

ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المبتدي تأليف الراجي
غفران الذنوب والاثام خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم المجيب
محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد علي
المذكور ضاعف الله تعالى
للجميع الاجور
آمين بجاه
الامين

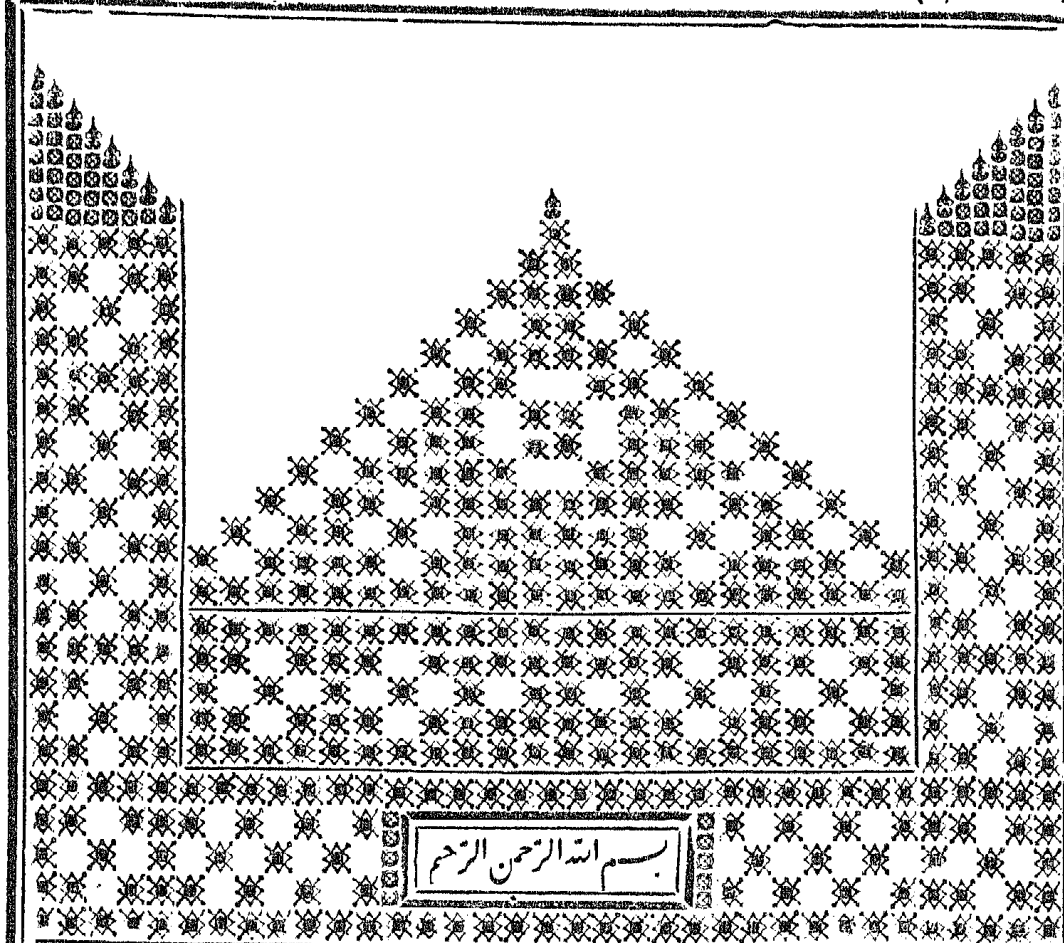
ولتمام النفع وضع بالهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقريرات وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وحبوره

ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المبتدى تأليف الراجي
عقربان الذنوب والاثام خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم الحبيب
محمد علي قدس بن عبدالقادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد علي
المذكور ضاعف الله تعالى
للجميع الاجور
آمين بحياه
الامين

وانتمام النفع وضع بالمهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقريرات وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وجموره

(قوله الحمد لله الذي شهد) أي أقر بلسانه واذعن بقلبه بالنسبة لأنواع العقلاء الثلاثة الانس والملائكة والجن وبمعنى دل بالنسبة لغير الأنواع المذكورة من بقية المحدثات والأول حقيقة والثاني مجازاً ما مرسل لعلاقة اللزوم أو بالاستعارة التبعية بأن شهِت الدلالة بالشهادة بجماع ان كلا يوصل الى المقصود واستعيرت الشهادة للدلالة واشتق منها شهد بمعنى دل ولا يجوز غير ذلك فهو أعني لفظ شهد من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه عند من يجوزه من الأصوليين كما ماننا الشافعي رضي الله عنه وامان منعه كالحنفية فيجعل ذلك (٢) ونحوه من باب عموم المجاز بأن يستعمل اللفظ في معنى مجازي كلي يعم المعنى الحقيقي

والمعنى الآخر المجازي كان يراد بشهد هنا أثبت وجوده تعالى واثبات الوجود أعم من أن يكون بالاقرار أو الدلالة فكل من العقلاء وغيرهم مثبت لوجوده تعالى هذا كله بناء على أن الجمادات تسبح بلسان الحال والراح خلافاً وأنها تسبح بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الاتق وابن المنير والحافظ السيوطي في حاشية الموطأ مستدلين بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده أي حقيقة بلسان المقال وحينئذ فلا حاجة الى التجوز لما ذكر فيدلون شهد بمعنى أقر في الجميع (قوله هذا العالم) فأعمل شهد ولا يرد على ذلك أن من العالم من ينكر وجوده تعالى لانه لا عبرة به ولانه وان أنكره لفظاً فاحواله تدل عليه رغماً عن أنفه (قوله



الحمد لله الذي شهد على وجوده هذا العالم وأقر بوحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم من حارب منهم ومن سالم وتبحرت في عظمتها ألباب العارفين ذوى الهمم وأشرف بنور موحد به الظلم وأجرى بقدرته الشمس والقمر والقلم وجعل علم التوحيد أساساً للدين الاقوم وأصلاته يبني عليه غيره من فروع الشريعة والحكم اذ به نعرف ما يجب لمولانا جل وعز كالبقاء والقدم وما يجب للرسول عليهم الصلاة والسلام كالصدق فيما أخبرونا به وفي قولهم لا ونعم فحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الايمان والاسلام التي هي أحسن النعم ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من نار جهنم ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وأنزل عليه وعلمك ما لم تكن تعلم وعمم بعثته وبه نظام الانبياء والرسول تم وجعل أمته وسطاً وخير أمة أخرجت للناس وآخرا في الخلق وأولاً في دخول الجنة قبل كل الامم

وأقر بوحدانيته) أي ودل على وحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم وتفسيرنا أقر يدل هو ما يستفاد من قوله بلسان حالهم فغيبه مجازاً من اطلاق اللزوم واردة لللازم وليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز لان المراد خصوص المعنى المجازي (قوله بلسان حالهم الخ) دفعه عندما قد يرد كما قدمناه من أن بعض الخلق ينكر وحدانيته تعالى وحاصل الدفع أنه لا عبرة به وانته وان أنكره بلسان مقالته بلسان حاله يدل عليه تعالى رغماً عن أنفه فقد أرشد سبحانه وتعالى الى معرفة وجوده تعالى ووحدانيته وقدرته بآيات مشهورة (قوله من حارب منهم) أي حارب الله ورسوله أي كفروا وقوله ومن سالم أي صالح من المسالمة وهي المصالحة أي أسلم (قوله وفي قولهم لا ونعم) أي وكالصدق في قولهم لا ونعم وهذا كناية عن

صدقهم في جميع مقالاتهم لان ما يجاب به عن سؤال المستخبر لا يخرج عن أحد هذين اللغتين أعني لا ونعم فعطفه على ما قبله من عطف المفصل على الجمل ويحتمل ان يكون أراد بلا النهي وبنعم الامر كما فسرهما الباجوري عند قول صاحب البردة **بنيينا الا امرناهي فلا أحد** * أرى في قول لأمته ولا نعم * لكن على حذف مضاف قبل قوله قو لهم أي وفي متضمن قو لهم لا ونعم أي وفيما تضمنه قو لهم لا ونعم من الاخبار يكون ذلك أمر الله ونهيه وانما قدرنا المضاف لان التصديق لا يدون في الامر والنهي وانما يكون في الاخبار بهما اذ هو لا يعرض للانشاء أصلا فعلى هذا يكون عطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام والنسبة في ذلك الاهتمام ويحتمل أن يكون كنى بلا عن الخبر المنفي وبنعم عن الخبر المبتدأ اماما ملقا أو عن الثواب والعقاب فعلى الاول يكون عطفه على ما قبله من عطف المرادف تأمل (قوله واضوعها في عالم الملكوت نشرا) أي وأفوحها في عالم الملكوت رائحة طيبة زكية فعنى اضوعها أفوحها ومعنى نشر رائحة طيبة كما في المصباح والمختار (قوله محمد علي) فائدة نحوية هي بالوقوف عليها حريته وهي ان رأيت بخط سيدى العلامة سيد زين جل الليل بالمدينة المنورة في الاعلام المركبة كذا الاسم أعني محمد علي ومحمد عمر ونحوهما (مانصه) الاعلام المركبة من اسمين محمد عمر ومحمد علي ونحوهما من افراد المركب المزجي فيجرب فيها ما فيه وهو أربعة أوجه الاول بناء الجزء الاول على الفتح واعراب الجزء الثاني اعراب ما لا ينصرف الثاني أن يضاف صدره الى عجزه ويعامل العجز بما يقتضيه الحال من صرف وغيره الثالث التزام منع الصرف (٣) في العجز ويعامل الصدر بما يقتضيه

الحال من اعراب الا اذا كان معتلا كعدي كرب فلا يفتح حال النصب بل يبقى على السكون الرابع ان يبنى الصدر مع العجز بناء نجسة عشر وأفصح هذه الاوجه أو طاقا له الدماميني في شرح التسهيل وللدماميني رسالة سماها (الفتح الرباني في الرد على البنياني) حاصله أنه الف رسالة بصدد شاه الهند وسماها خزانة السلاح وذكر في صدرها اسم

صلى الله عليه وعلى آبائه واخوانه من جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين وبارك وسلم ما وخدمه وخدمه وكفر من كفر وأسلم من أسلم (أما بعد) فيقول تراب اقدم العلماء الاعلام ونحو يدم طلبة العلم بالمسجد الحرام المستمطر من مولاة الاعانة والاخلاص والعفو والفتح القريب عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وغفر له ما اجترحه ووجناه ورضى عنه وعن والديه ونظر بعين عناية اليه وجعل له قسما في غنم السعادة وتظمه في سلك الذين استوجبوا الحسنى وزيادة وكذلك جميع المسلمين بجاه طه المصطفى آمين ان أربح الاعمال أجرا وأبقاها بين الانام ذكرا وأضوعها في عالم الملكوت نشرا اكتساب العلوم النافعة في الدنيا والاخرى وان من أفضلها واعلاها وأجلها وأسنها علم العقائد الدينية الذي تعرف به الصفات الالهية فهو أجل الفنون وارفها وأكمل العلوم وأنفعها وأفضل الصنائع الذهنية وأجمل العبادات الفكرية وان من أبداع ما جرح فيه فروعى وأحاط باطراف المعارف فكان أحسن صنعا الرسالة التي مهايتوصل الى ذروة السعادة المهتمدى المسماة بكفاية المبتدئ التي الفها شيخى واستمادى وعزيرى وملاذى ووالدى ومحمدى مرربى وروحى وجسدى العالم العلامة والخبر الفهامه الشيخ محمد علي القدسى الاصل

الشاه بلفظ أحمد شاه بن محمد بن شاه بن مظفر شاه بفتح الدال من أحمد ومحمد وفتح الراء من مظفر على ما هو مقرر في امثال هذه الاسماء من المركب المزجي فادعى شخص بحضرة الشاه ان الفتح خطأ وان الصواب اسم كان ما فتح واستند بنطق خطباء الهند بذلك كذلك على المناظر الدماميني فلم أدروا والله عماذا أتجرب من دعواه أم من دليله ونقل الدماميني كلام شارح التسهيل وكلام الرضى في شرح الكافية وشرحها المسمى بالوافي وغيره المصرح ببناء الصدر على الفتح واعراب العجز اعراب ما لا ينصرف وبين أيضا أنه لو فرض أنه حين وضعه ووضعه الواضع ساكن الدال لا ينطق به كذلك لا فضائه الى اختلال ما ذكره أئمة النحوماذ كروالى زوم الفساد فى الاعلام التى استعملتها العرب عربية كانت أو عجمية فانها حالة الوضع لم تكن عربية واعرابها حالة التركيب بما تقتضيه العوامل مقطوع به من لسان العرب فتنه باطل والاستناد فى المنع الى كلام بعض النحاة فى قو لهم ان الاعلام تصان غير صحيح لانه فى الاعلام التى يجب فيها حكاية أصلها المنقولة هى عنه كالجمل المسمى بها نحو تباط شر او برق نحره وشاب قرناها وكرب من حرفين نحو أنا أو حرف وفعل نحو قد قام فهذه وأمثالها لا يتطرق اليها تغيير أصلا عما ثبت قبل التسمية بها قال وهذا لما لا يرتاب فيه وأطال بما هذا حاصله أقول هذا اذا كان العلم مركبا من اسمين فان ركب من اسم ولقب كسيد ذكر فذهب جمهور البصرىين الى اضافة الاسم الى اللقب وهو كركز فى المثال المذكور وذهب الكوفيون وبعض البصرىين الى جواز اتباع الثانى للاول بدلا أو عطف بيان الى القطع الى النصب باضمار فعل والى الرفع باضمار مبتدأ

كافي بحث العلم من الائمة وغيره انتهى هذا ما وجدته بخط السيد زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله جل
 الليل المدني ناقل هذه الفائدة عن أخيه سيدي العلامة السيد أحمد تلميذ العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب
 خاشية شرح بافضل لابن حجر الهيتمي (٤) وغيره ارحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين (قوله فلما ان غرد بلبل الاذن والاشارة

الخ) شبهه ما يقببه الله تعالى في قلب المستخير من المعاني التي ينشرح بها الصدر بالبلبل بجامع حصول الانشراح بكل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو بلبل للشبه وهو المعاني المذكورة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية وغرد بمعنى رجع في صوته ترشيحاً لانه من ملايمات المشبه به وازافة بلبل الى الاذن من اضافة الشيء الى ما يدل هو عليه فان البلبل بمعنى المعاني المذكورة يدل على الاذن وقوله بالحنان القبول والباشارة أي بعلماته ما وسماها الحنان ترشيحاً ثانياً للاستعارة المذكورة وحاصل المعنى انه لما استخرت الله تعالى انشرح صدري لذلك فصارت ذلك علامة على حصول الاذن من الملك العلام وبشارة بحصول ذلك المرام (قوله فمن طلب عيباً وجد عيباً في الانسان الذي هو محل الخطأ والنسيان

ونزيل مكة المشرفة طيب الله ثراه واتحفه برجاته المتحفه آمين بجاه الامين فانها مع اختصارها حوت من نفائس علم التوحيد ما يخرج به المكاف من رتبة التقليد وجمعت من السير احسن ما تتخلى به المسامع ويطرله قلب التالي والسامع وأوعت من النصوص ما يتوصل به الى تخليته الفكر عن الاغيار وتخليته بمشاهدة الملك الغفار مع ترتيب فائق وترصيف رائق ولما كانت بهذا الوصف البديع والاسلوب الوسيم الرفيع استخرت الله تعالى مع قلبه بضاعتي واقراري بعدم أهليتي ان اشرحها وأوضحها فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك فلما ان غرد بلبل الاذن والاشارة بالحنان القبول والباشارة شرعت في شرح بوضوح الفاظها السنية وبين مرادها الخفية ويحل ما فيها من عقد ويمتجها امتزاج الروح بالجسد ويحقق مسائلها ويحرد لائلها مع فوائد مستجدات وضوابط محررات اترك فيه الاطناب المل والايجاز المخجل للحرص على التقريب لفهم مقاصده والحصول على درر فوائده واجيا من الله تعالى بذلك الاجر والثواب وهستعينابه وملتسما منه التوفيق للصواب ومؤملاً للعفو والغفران بدعوة صالح من الاخوان (وسميته ارشاد المهتمدي الى شرح كفاية المبتدي) وليعلم اني لست في ذلك الا ناقل من العبارات التي نطقت بها كتب المتقدمين ومقتطفات من ثمار جنات مؤلفات العلماء الراسخين ومغترفات من بحار علوم أهل السنة أهل الحق والصدق واليقين ومتطفلاً بالدخول على فوائده مصنفاتهم من غير سبق دعوة داع من الطالبين ولست أهلاً لذلك التأليف لكن رجوت من الله بذلك التصنيف ان ينظمني في سلك المؤلفين المخلصين الراشدين وان يحشرنى معهم في الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين فان من أحب قوما حشر معهم كما أخبرنا به سيد الاولين والآخرين وأترك العزوغ والباخوف من التطويل وعلى الله سبحانه وتعالى التعويل ثم ما رأيت من صواب في أي مكان فهو من تحرير الأئمة أهل هذا الشأن وما رأيت من خطأ فن تخليط حصل من عقلي القاصر أو وهم صدر من سوء فهمي الفاتر فالمرجو من اطلع عليه ومد البصر اليه ان يصحح بعد التأمل خله ويستتر بعد التدبر زله وان يقبل عثرتي ويتجاوز عن سيئتي فمن طلب عيباً وجد ومن افتقد زال أخيه بعين الرضا فقد فقد

ولست براء عيب ذي الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً
 فعين الرضا عن كل عيب كليله * كما ان عين السخط تبدي المساويا

فالمرجو انما غماض عين السخط عن كفاي واسبال ذيل الراضي الودود المحابي فالكمال محال لغير ذي الجلال ولم يسلم أحد من الخطا الرسول الله أفضل من على الارض خطأ هذا وانني فيما يصدر مني ذوق عذرة مقبول لان الفكر بغيره مقطوع ومشغول والله أسأل وبنبيه أتوسل ان يعينني على الاكمال وان ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم كما نفع بأصله انه ذو الجود والافضال وان يحبه محل القبول ويبغني بسببه أعظم المأمول * حتى يصير كفاية في المهمات وعدة أتحصن به

واحتهد في تحصيله وجاهه أي حصله فالاول بتشديد الدال مأخوذ من الاجتهاد في الامر والثاني بتحفيفها من وسكن للجمع مأخوذ من الوجدان (قوله ومن افتقد زال أخيه) أي ومن عدم خطأ أخيه المؤمن بسبب نظره اليه بعين الرضا فقد فقد أي تحقق فقده لخطئه فالافتقاد عبارة عن عدم نظره الى خطئه وان وجد فقد الاول حرف تحقيق دخلت علمه افاء الجزاء والثانية فعلم ماض وسكنت للجمع وبينهما الجناس التام المركب كما لا يخفى (قوله ولم يسلم أحد من الخطأ) أي الزلل

وقوله الرسول الله أفضل من على الارض خطأ أي مشى فيبينه وبين ما قبله الجناس التام اه (قوله اقتداء بالقرآن) أي بمنزل القرآن وذلك لان المقتدى به فاعل المقتدى فيه وهو هنا الله سبحانه وتعالى والقرآن مبتدأ فيه ما هو قد ورد ما ينبغي ان يطلب الاقتداء به سبحانه والتخلق باخلاقه ففي الحديث تخلقوا باخلاق الله أي اتصفوا بصفات تسانل والله وصفاته المثل الاعلى في صدق العنوان صفاته الا انه مخصوص بما يمكننا ولم يمنع منه الشارع كالعلم والحلم وابتداء ذوات البال بالسملة لا كالتخلق والكبرياء ثم ان القرآن في الاصل مصدر قرأ فغلب شرعا على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعمد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه والمجيد هو العظيم أفاده بعض الافاضل (قوله في ابتدائه بها) أي بحسب الترتيب لا النزول والافاؤه نزولا وقوله أقرأ إلى قوله ما لم يعلم كما صرح به في الكشاف في أول سورة المدثر رواية عن الزهري ولا ينافي هذا ما ورد ان أول ما نزل به جبريل بسم الله الرحمن الرحيم لاحتمال ان المراد النزول على آدم لا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد ان أول ما نزل من الآيات على الاطلاق هو آية اقرأ فلا ينافي ان أول ما نزل بعد فترة الوحي (هـ) أول المدثر وان أول ما نزل من السور

التامة الفاتحة وهذا يجمع بين الروايات المتعارضة ظاهرا فإفاده بعض الافاضل (قوله كسائر الكتب) راجع لقوله ابتدائه أي باقي الكتب كالقرآن في البدء بالسملة لا لقوله اقتداء لان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره على الراجح

من جميع المحن والنائبات وقربة كتسببه مواهبه البهية وسوابع نعمه العلية انه خير مأمول وأكرم مسؤل وان يجعله خالص الوجهه الكريم وموجب الفوز بجنات النعيم وسببا للنظر الى وجهه المصون في الدار الآخرة لا كون عن قال تعالى فيهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فهو وحسي ونعم الوكيل وكفي لي فيما نعم الكفيل ولا حول ولا قوة الا بالله لمجأ كل منيب وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهما أنابعون الرب الودود أشرع في المقصود فاقول وبالله ألوذوا استدفع المكروه وأسأله ان يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه وأستعين على سلوك سبيل الرشاد فهو المستعان به لبلوغ المراد راجيا استجابة ما دعوت به متاسيا بسيدنا موسى الكاظم وابراهيم الخليل معاكاء الله تعالى عنهما في محكم التنزيل رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرة قال شيخنا ووالدي المصنف رحمه الله تعالى وادام انسجام وزن الرضوان على ضريحه ووالى (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف مستعينا باسم الله تعالى وابتداء رحمة الله تعالى بها اقتداء بالقرآن المجيد في ابتدائه بها كسائر الكتب المنزلة من السماء كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى نقل عن الشيخ ابي بكر التونسي أجمع علماء كل مسألة ان الله تعالى افتتح كل كتاب بيسم الله الرحمن الرحيم وأنزلها على آدم عليه السلام ولذلك جرى بعضهم على أن اليست من خصوصيات هذه الامة ويدل له أيضا في سورة النمل من قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام في كتابه الذي أرسله لباقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي على هذا الترتيب وعلى هذا يحمل قول من قال انها من خصوصيات هذه الامة وعملا بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم في مذهبنا يكن الظاهر ان الكتب غير القرآن مبدوءة بالسملة نزولا لما اشتهر من كون التوراة نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام جملة واحدة مرتبة بخلاف القرآن فانه نزل غير مرتب

بحسب الوقائع وانما بدى بالسملة بعد ترتيبه فيكون التشبيه في مطلق البدء بالسملة بقطع النظر عن كونه بحسب النزول أو بحسب الترتيب (قوله والمختص بهذه الامة الخ) أي وامامنا في كتاب سليمان فليس عربيا على هذا الترتيب بل اللفظ العربي بهذا الترتيب حكاية عنه وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب أي ان كل كتاب مبدوء بها أعم من أن تكون باللفظ العربي على هذا الترتيب كما في سملة القرآن أو بغيره كما في بقية الكتب ثم ان كان المراد ان سملة بقية الكتب نزلت عربية الا انها على غير هذا الترتيب كان الامر ظاهرا وان كان المراد انها نزلت غير عربية كان مخالف ما ورد من ان كل كتاب نزل من السماء فهو عربي الا ان كل نبي عبر عنه بلسان قومه الا ان يجاب بأن قوله والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي الخ معناه العربي المستمر عربيته فتدبر أفاده بعض الافاضل (قوله وعملا) انما عبر بالعمل هنا ثم بالاقتداء لتضمن الخبر الامر بخلاف القرآن فانه لم يتضمنه كتضمن الخبر (قوله بقوله) أي بلازم مفهوم قوله لان قوله كل امر الخ فهو واقطع مفهومه ان كل أمر يدعى فيه بذلك فهو غير واقطع وهذا يلزم منه طلب البداءة بذلك فكانه قال ابدؤا بالسملة في كل أمر ذي بال والضمير راجع الى النبي

صلى الله عليه وسلم المدلول عليه بالجملة بعده فهو معلوم من المقام على حد قوله تعالى حتى توارت بالحجاب أى الشمس (قوله كل) اضافته الى أمر على معنى اللام وان لم يصح التلغظ بالعدم صحة من أوفى قال فى الخلاصة وانومن أوفى اذا * لم يصلح الا ذلك واللام خندا لما سوى ذينك (قوله أمر) اعلم ان للامر خمسة معان الاول الشأن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد والثانى الرأى ومنه قوله تعالى وما أمر فرعون برشيد والثالث الطلب وهو اقتضاء فعل غير كفى أو كفى مدلول عليه بكفى ونحوه كدع وذروا ترك وجمع هذا أو امر وجمع ذلك أمور والمراد هنا الفعل وهو حركة البدن الشاملة للأقوال دون التروك اذ البسملة لا تطلب فى الترك كترك المعاصى والرابع العذاب ومنه قوله تعالى لما جاء أمر ربك والخامس القيامة ومنه قوله تعالى أتى أمر الله وقد نظمت هذه المعانى على هذا الترتيب فقلت معانى الامر شأن ثم رأى * كذا تطلب عذاب والقيامة (قوله ذى بال) أى صاحب حال فهو حامد لفظا مستحق تأويله لذلك صح الوصف به وانما عبر بذى دون صاحب لان الوصف بذى أشرف (٦) لاقتضائها تعظيم الموصوف به او المضاف اليها بخلاف صاحب ومن ثم قال تعالى فى

معرض مدح يونس صلى الله عليه وسلم حيث وصفه فى مقام ذكر الانبياء ومدحهم ذا النون وفى معرض النهى عن التسميه به كصاحب الحوت فاستدعاء ذى لتعظيم الموصوف به ان الاول فى المدح والثانى فى النهى واستدعاء وهالتعظيم المضاف اليها ان النون لكونه جعل فاتحة سورة أخسبم وأشرف من لفظ الحوت والبال يطلق على معان كفى القاموس منها الحال والحوت العظيم والقلب والخاطر وورع العيش والجرب ووعاء الطبيب والمختار والمراد هنا الاول وهو الحال أى ذى حاله - تم به شرعا

صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أى قليل البركة فهو وان تم حسالا يتم معنى ثم لا يخفى أنه ينبغي لكل شارح فى فن أن يتسكك على البسملة بطرف يناسب الفن المشروع فيه وفاء بحق البسملة وبحق الفن المشروع فيه والشروع الاثنى فى فن التوحيد فى معنى أن تتسكك على ما بطرف يناسبه فنقول يتعلق بالبسملة أربعة مباحث (الاول) فى الباء اعلم أنه قد اشتتر أن الباء حرف جر أصلى على الراجح ومتعلقها محذوف تقديره أولف أو ابتدئ مثلاً وهم من أفعال العباد وهى اما اضطرارية أو اختيارية أما الاضطرارية فلا خلاف فى أن الخالق لها هو الله سبحانه وتعالى واما الاختيارية فذهب أهل السنة أن الخالق لها هو الله وليس للعباد الا الكسب ومذهب الجبرية أن العبد مجبور رأى لا اختيار له فى صدور أفعاله عنه فهو كرىشة معلقة تقلم الرياح يميناً وشمالاً وبنوع على ذلك أن التعذيب ظلم وهو ظاهر البطلان وذلك للفرق الظاهر بين حركتى الباطس والمرتعش ومذهب المعتزلة ان العباد موجودون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير وذلك بقدرته خلقها الله فيهم واجترأ المتأخرون منهم على ان سمو العبد خالقاً على الحقيقة ومذهبهم هذا باطل لا مورد متعددة منها انه قد قام البرهان على وجوب الوحدة انية له تعالى فى الذات والصفات والأفعال وأقوى دليل من السمع قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وسيأتى الكلام على ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى ومعنى الباء الاستعانة كما قدرنا قال الولي العراقى رحمه الله تعالى فى الانتصاف من الكشاف ان معنى باء الاستعانة اعتراف فى أول فعله انه جار على يديه تعالى وان وجود فعله بقدرته الله وإيجاده لا بفعله تسليم الله من أول الامر والزخمى لا يستطيع هذا النزعات الشيطان الاعترافية التى هى ادعاء ان العباد موجودون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير فجعل الباء للاستعانة فيه رد على الزخمى ومن تبعه من المعتزلة القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية وليت شعري ما يصنع

وقيل القلب على أن المراد قلب متعاطى ذلك الامر فتكون الاضافة لادنى ملاسة أى كل أمرهم قلب بقوله متعاطيه ويشغله وقد نظمت المعانى المذكرة مع بيان أن المراد هنا الحال فقلت معانى البال فى القاموس وافقت * بمعنى الحال والحوت العظيم وقلب خاطر ورعاء عيش * جراب معوعا الطبيب الفخيم وأول هذه تفسير ما جا * عن طه لبسملة الرحيم واعلم ان تنوين بال للتعظيم على حد قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى أى سلام عظيم نخرج الحقير كنقل القدم فلا تطلب له البسملة ففيه تخفيف على العباد ووصون لاسمه تعالى عن الاقتران بالمحقرات (قوله لا يبدأ) صفة ثانية لا مر من باب النعت بالجملة بعد النعت بالمفرد وهو أحسن من عكسه (قوله فيه) أى بسببه وفائدة الايمان بنى الدالة على السببية مع صحة تركها فإفادة ان المطلوب كون الامر ذى البسال سبباً باعتبار التسمية فى ابتدائه لا مطلق وقوع التسمية فى ابتدائه ولو بسبب آخر بحيث يكون هو غير منظور اليه عند التسمية والجار والمجرور نائب فاعل يبدأ لكن الاحسن انه ضمير مستتر عائد على الامر لجر يانه على الاصل من نيابة المفعول به

بقوله تعالى وإياك نستعين إذا المراد ما نطلب المعونة في جميع الأمور إلا بالله فتوجيه تر جحيم بآء
المصاحبة وعدم تر جحيم بآء الاستعانة عقلة عن هذه الدسيسة الاعتزالية إلى آخر ما قال فانظره
تر العجب ثم ان في الباء إشارة إلى وحدته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله بل وإلى جميع العقائد إذ
معناها الإشاري بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وبيان ذلك كما سيأتي بسطه عند ذكر
الكتب ان الله سبحانه وتعالى جعل معاني الكتب المنزلة في القرآن وجعل معاني القرآن في
الفتحة يعرف ذلك ذوقا من عرف حقيقة معانيها ومعاني الفتحة في البسملة ومعنى البسملة مفهوم
إشارة واجمالا من الباء والمعنى بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وحينئذ يكون في الباء إشارة
إلى جميع العقائد لان المراد بي وجود ما يوجد وبي يوجد ما يوجد ولا يكون كذلك الا من اتصف
بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقصان ومعنى الباء الإشاري في نقطتها المشيرة إلى توحده تعالى
وانفراده بالالوهية والتدبير سبحانه وتعالى فهي تشير إلى أن الله تعالى نقطة الوجود المستمد
منه كل موجود واعلم أن المراد بالنقطة كما قاله الباجوري وغيره أول نقطة تنزل من القلم الذي
يستمد منها الخط لا النقطة التي تحت الباء خالفا لمن توهمه * (المبحث الثاني) * في الاسم وهو
مادل على مسمى وهل هو عين المسمى أو غيره خلاف والتحقيق انه ان أريد من الاسم اللفظ فهو
غير مسماه قطعا وان أريد منه ما يفهم منه فهو عينه قطعا وبذلك يرجع الخلاف لفظيا
في المبحث الثالث في لفظ الجلالة وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
وهو أعظم أسمائه تعالى لجمعه حقائق الأسماء كلها ولذلك خص الأمر بالاستعاذة به دون غيره
من الأسماء فان الطرق التي يأتي منها الشيطان غير معينة فأمرنا بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل
طريق جاء منها يجاد اسم الله تعالى مانعاه من الوصول إليها ثم ان أكثر أهل العلم على انه اسم
الله الأعظم لانه الجامع لصفات الكمال ومعنى كونه أعظم اما كثرة الثواب عليه فقد نقل عن
مشايخ الصوفية انه لا ذكرفوق الذي ذكره بقوله تعالى لنبيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم وأجابه
الداعي عاجلا لقوله صلى الله عليه وسلم في شأنه اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وانما تختلف
الاجابة لعدم استجماع شروط الدعاء التي أولها الاكل من الحلال وآخرها الاخلاص
في المبحث الرابع في الرحمن الرحيم ومعنى الاول المنعم بحلال النعم والثاني المنعم بدقائقها
وحينئذ في هاتين الصفتين أدلة سائر العقائد لان من جملة انعامه تعالى انزاله القرآن المجيد
وهو دليل السمع والبصر والكلام ومن جملة انعامه سبحانه الخلاق وتسخير بعض الاشياء لبعض
وهو دليل سائر الصفات ومن جملة انعامه تعالى ارسال الرسل وتأييدهم بالمعجزة وهو يستلزم
صدقهم واذا ثبت صدقهم فمن جملة اخبارهم انهم معصومون مبالغون جاز في حقهم كل عالم
ينقص وكلما ثبت شيء استحتمل ضده والسمعيات ثبتت باخبارهم وبالقرآن المجيد أيضا والكلام
على البسملة قد شاع وذاع وملا الاسماع وقد جعلنا في التكمال عليها وعلى المبادئ العشرة من
هذا الفن وريقات جعلناها كالمقدمة لهذا الكتاب فهي توضح ما هنا فانظرها تستفيد نفائس
مسجادات تطرب بالالباب ولما ابتدأ رحمه الله تعالى أولا بالبسملة ابتداء حقيقيا ابتداء ثانيا
بالحمد لانه ابتداء اضافيا اقتداء بالقرآن المجيد وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ
فيه بالحمد لله فهو واقطع وامثالا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد وقوله
ان الله يحب الحمد يحمد به ليشيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكر اول عباده ذخر افعال (الحمد لله)
وآثره على الشكر اقتداء بالكتاب العزيز أيضا ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لم

الحمد لله

بحمده والحمد معناه الغوى الثناء الجميل لاجل جميل اختيارى سواء كان في مقابلة نعمة أم لا
 ومعناه العرفي فعل ينشأ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أو غيره والشكر لغة هو الحمد
 العرفي وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله فان قلت لم أردف البسمة
 بالحمد ولم يقتصر على البسمة ا كفاء بما تضمنته من الثناء على الله بانه لا يتم الفعل الا بعمونة
 اسمه بالبسمة جدا وهو الثناء وهي تدل عليه قلت انما اتبعها بالان مقتصر عليها الا يسمى حامدا
 عرفا اذ لا يحصل العمل بما في الاحاديث الواردة في طلب الحمد الا ان أطلق عليه العرف انه حمد
 وموافقة لفظ الحديث مطلوبه فجمع رجه الله تعالى بين الابتداء من عملا بالروايتين واشارة الى
 انه لا تعارض بينهما اذ لا ابتداء نوعان حقيقي وهو الابتداء بما تقدم امام المقصود ونسبته شئ
 واطافي وهو الابتداء بما تقدم امام المقصود وان سبقه شئ فالحقيقي حصل بالبسمة والاضافي
 حصل بالحمد والكلام على الحمد كثير وفي هذا القدر كفاية (المتوحد) صفة للفظ الجلالة أى
 المتصف بعدم التعدد والتركب (في ذاته وصفاته وأفعاله) ولا يخفى ما في تصديره رجه الله
 تعالى الرسالة بذكر المتوحد الخ من براعة الاستهلال وهي أن يأتي المتكلم في أول كلامه بما
 يشعر بمقصوده في ذلك اشعار بان هذه الرسالة في علم التوحيد الذي يبحث فيه عن وحدانيته
 تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ولما حمد الله تعالى أداء لبعض ما يجب له تعالى اجالا وكان
 صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها
 الهداية للإسلام انما هي ببركته وعلى يديه أتبع ذلك بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
 فقال (والصلاة والسلام) أداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم وامتنالا لقوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولما قام على ذلك نقلا وعقلا من البرهان أما نقله لاقوله تعالى
 ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكرك الا وتذكر معى اذ المراد من هذا ان المولى سبحانه وتعالى اذا ذكر
 بمجرد الاسم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كلاله الا الله محمد رسول الله واذا ذكر بحمد
 فالمناسب أن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام عليه كالحمد لله والصلاة والسلام
 على رسول الله وكما فعل المصنف رجه الله تعالى وأما عقلا فلان المصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم
 وكان سببا في كمال هذا النوع الانساني فاستوجب قرن شكره بشكر المنعم عملا بالحديث
 القدسي عبدي لم تشكرني اذ لم تشكر من أجزيت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم
 الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل اليجاد لكل مخلوق آدم وغيره لان نوره الشريف
 أول مخلوق على الاطلاق كما في حديث جابر ثم خلق منه الكائنات كما قال الباري جل شأنه لولاك
 لولاك أى يا محمد لما خلقت الافلاك واغتناما للشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى
 على في كتاب لم ترزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
 كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدا به وبالصلاة على فهو قطع محروق من كل بركة ولا يخفى أن
 الصلاة معناها كما اختاره ابن هشام رجه الله تعالى في معنيها وهو التحقيق العطف بفتح العين
 وهو من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن غيره تعالى من ملك وانس وغيرهما ولو جردا وشجرا
 ومدرا الدعاء الشامل للاستغفار وغيره والسلام معناه التحية اللائقة به صلى الله عليه وسلم من
 الله تعالى بحسب ما عنده بأن يسمعه كلامه القديم الدال على رفعة مقامه العظيم والكلام على
 الصلاة والسلام وعلى فضلها كثيرا شهير فلا يحتاج الى تسطير (على سيدنا) أى معشر المخلوقات
 من انس وجن وملك وغيرهم والسيد من ساد في قومه ببعض أسباب السيادة أو كلها وهي عشرة

المتوحد في ذاته وصفاته
 وأفعاله والصلاة والسلام
 على سيدنا

على ما قيل

وأَسباب السيادة قبل عشر * سخاء ثم تأدية الأمانة
كذا صبر وعلم ثم حلم * وصدق والتواضع والصيانة
وعقل والعفاف فثلاث عشر * ورأس الأمر في الكل الديانة

ولا خفاء أن هذه الأوصاف جمعت فيه صلى الله عليه وسلم وإنما أتى المصنف رحمه الله تعالى بقوله سيدنا أشعاراً بجواز إطلاق السيد على غيره تعالى فهو وارد في الكتاب والسنة من الأول قوله تعالى وسيد أو حصو وروا من الثاني قوله صلى الله عليه وسلم قوموا السيدكم وقوله صلى الله عليه وسلم أناس سيد ولد آدم ولا خفر وأما حديث السيد الله فعناؤه السيد بالسيادة المطلقة الله ومراعاة للأدب وعملاً بالفضل لأن الأولى والأكمل أن يأتي الشخص بلفظ السيادة ولو في الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم وإن لم تذكر فيه كقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد و هذا هو الراجح ثم أبدل المصنف رحمه الله تعالى من سيدنا فقال (محمد) هو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأهل الأرض والسماء على الصحيح لا قترانه مع اسم الله في كلمة التوحيد ولأنه مكتوب على أوراق أشجار الجنة وعلى دائرة العرش ولما ورد أن الله خلق النور المجدى وسماه محمداً ويسمى التسمية بمحمد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وينبئ أكرام من اسمه محمد تعظيمه صلى الله عليه وسلم (و) الصلاة والسلام (على) جميع (أخوانه) أى المشاركين له صلى الله عليه وسلم فى النبوة ولذا بينهم رحمه الله تعالى بقوله (من الأنبياء) جمع نبي وعرف بأنه إنسان ذكر من بنى آدم سليم عن منفرطياً أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه وأما الرسول فيعرف بما ذكرنا مع التقييد بقولنا وأمر بتبليغه وإنما أتى رحمه الله تعالى بالصلاة والسلام على الأنبياء امتثالاً لامر نبينا صلى الله عليه وسلم أمرت بهم أجمعين كروا فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساکر وقوله إذا ذكرتموهم هذا ليس بتقييد بل لئلا يحد من الأحاديث بعده فاتمتم تقييداً ورد الصفا فى الصلاة على المصطفى قال الحافظ أبو موسى المدينى باغنى بإسناد عن بعض السلف أنه رأى آدم صلى الله عليه وسلم كأنه يشكركه صلاة بنبيه عليه وأخرج ابن أبي عاصم بإسناد صحيح عن أبي طلحة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فإنما أنا أحدهم اه وفى روح البيان عند قوله تعالى وسلام على المرسلين وفى الحديث إذا سلمتم على فجمعوا أى للآل والأصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم أقف عليهم هذا اللفظ ويمكن أن يكون بمعنى صلوا على وعلى أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثنى اه وفى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثنى قال الحنفى عليه قوله على أنبياء الله الخ أى ولا تقتصروا على الصلاة على لكونى نبيكم وأفضلهم وفى الجامع الصغير أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم قد بعثوا كما بعثت قال المناوى رحمه الله تعالى فى شرحيه عليه فى هذا الحديث وما قبله مشروعية الصلاة على الأنبياء استتقلاً لا وألحق بهم الملائكة لما شاركهم فى العصمة وحكمة مشروعية الصلاة عليهم أنهم لما بنوا أعراسهم فيه أى بسبب الله تعالى لأعدائه فثأروا منهم وسبواهم أعطاهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء فى السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار فالصلاة عليهم مندوبة لا واجبة بخلاف الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل أن الامم السابقة كان يجب عليهم الصلاة على أنبيائهم كما كان بحضرة العسقلانى اه (و) الصلاة والسلام على (أصحابه) هم جمع صاحب بمعنى الصحابي

محمد وعلى أخوانه من
الأنبياء وأصحابه

وآله أما بعد فهداه
رسالة قلبه المباني
لكنها غزيرة المعاني
لانها اشتملت على
الحسين عقيدة وعلى
السمعيات المفيدة وعلى
فوائد آخر حريه بان
تحفظ وتدخر



(قوله وهو من اجتمع
بنينا صلى الله عليه وسلم
الح) فيدخل في الصحابي
على هذا التعريف ابن
أم مكتوم ونحوه من
العميان وكنت أمه به
لكتم بصره واسمه عبد
الله أحد المؤذنين له صلى
الله عليه وسلم ويدخل
الصبيان كعبد الله بن
الحرث الذي حنكه
صلى الله عليه وسلم
وكذا من مسح وجهه
كعبد الله بن ثعلبة أو
نال في حجره كإبن أم قيس
أوراه في مهده كعبد بن
أبي بكر الصديق ويدخل
عيسى والخضر والياس
عليهم وعلى بنينا الصلاة
والسلام وتدخل الملائكة
الذين اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم في الارض
فعسى عليه الصلاة
والسلام آخر الصحابة من
البشر الظاهرين وفيه
بلغت ذروة انصاحي
أفضل من أبي بكر
الصديق وذلك لانضمام
النبوة الى العيبة وان

وهو من اجتمع بنينا صلى الله عليه وسلم مؤمن به بعد نبوته في حال حياة كل اجتماع متعارفان
يكون في الارض على العادة بخلاف ما يكون في السماء أو بين السماء والارض وان لم يره أو لم يرو
عنه شيئا أو لم يميز على الصحيح وأما قولهم ومات على الاسلام فهو شرط لدوام العيبة لاصلها وان ارد
والعباد بالله تعالى ومات مرتدا انقطعت صحبته كعبد الله بن حنظل وأما من عاد الى الايمان كعبد
الله بن أبي سرح فتعود له العيبة لكن مجردة عن الثواب وفائدة عودها التسمية والكفاة فيسمى
صحابيا ويكون كغوث البنت الصحابي (و) الصلاة والسلام على (آله) هم في مقام الدعاء كما هنا
كل مؤمن ولو عاصيا لان العاصي أشد احتياحا للعامة من غيره وفي مقام المدح كل مؤمن تقي
أخذ بما ورد آل محمد كل تقي وان كان ضعيفا وأما أنا جمد كل تقي فلم يرد في مقام الزكاة بنوها اسم
و بنوا المطب عندنا معاشر الشافعية فتحصل انهم مختلفون باختلاف المقامات وانما قدم رجه الله
لفظ أصحابه على لفظ آله على خلاف المتواتر مراعاة للشيخ ولان جملة العقب أفضل من جملة
الآل اذ فهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابن حجر رجه الله تعالى في شرح المنهاج وأصحابه
صلى الله عليه وسلم أفضل من آل الصحبة لهم والنظر لما فهم من البضعة الكريمة انما يقتضى
الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضى كثرة العلوم والمعارف اه ولما أراد
الانتقال من البسالة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر الى المقصود من جمع هذا الكتاب
أتى بالكلمة المسماة بفصل الخطاب التي يوثق بها الانتقال من اسلوب الى آخر اقتداء به صلى
الله عليه وسلم فانه كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته لذلك كما ثبت في الاحاديث الصحيحة ففي
الحديث الصحيح في كتاب هرقل أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم الحديث فقال
(أما بعد) أي مهما يكن من شيء بعد البسالة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر (فهذه)
المؤلفة الحاضرة في الذهن (رسالة) وهي ما شتمت على مسائل قليلة من فن واحد فيكون قوله
رجه الله تعالى (قليلة المباني) أي الحروف صفة كاشفة ولما كان ما ذكر يومها قليلة
العلم والمعاني استمدرك رجه الله تعالى عليه برفع هذا الابهام بقوله (لانها غزيرة) أي كثيرة
(المعاني) وذلك (لانها اشتملت على الحسين عقيدة) أي معتقدة فعبارة بمعنى مقتعلة أي مما يجب
على كل مكلف اعتقاده وهي محتوية على بيان ما يجب لذات الله تعالى وما يستحيل عليه تعالى وما
يجوز وعلى مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى البراهين القطعية النقلية والعقلية
التي يخرج بها المكلف من رتبة التقليد الى نور التحقيق حتى لا يكون في ايمانه خلاف (و) لانها
اشتملت (على السمعيات) أي التي تتوقف على سماع ونقل عما ليس للعقل فيه مجال (المفيدة)
للكلف باعتقادها فائدة يسلم بها من موارد الجهل ويكرع بها من موارد الغضل (و) لانها
اشتملت (على فوائد) جمع فائدة وهي في الاصل ما استفادته الشخص من خيرات الدنيا والآخرة
والمراد بها هنا خصوص المسائل العملية كذكر الحكم العقلي وأقسامه والرد على أهل الضلال
ونبذة من فن التصوف الذي هو حياة النفوس كما ستري ذلك ان شاء الله تعالى وقوله رجه الله
تعالى (آخر) صفة لفوائد (حرية) أي حقيقة (بأن تحفظ) أي بان يحفظها المكلف
(وتدخر) له في الدنيا والآخرة ليرد بها على أهل الزبغ والضلال ويرتقي بها الى أعلا ذروة
الايمان وترتفع رتبته عند الكبير المتعال فينال بذلك منازل أهل السعادة والعرفان فهو أعني
لفظ تدخر بالبدال المهملة فيها على ما قيل والافلا فصح ان هاني الدنيا بالمهملة ومنه قوله
تعالى وما تدخرن في بيوتكم وما في الآخرة بالمجبة ومنه اللهم اجعله فرط الابويه وسلفا وذخرا

تكفي انه أراد الا كنفها

بها من بهذا الفن مبتدى
ولهذا سميتها بكفاية
المبتدى الفها يعون
ربه القدير العلي العبد
كانت حجة الصديق
أفضل من حيث الاتفاق
عليها وقد نظم هذا للغز
التاج السبكي رحمه الله
فقال

من باتفاق جميع الخلق
أفضل من
خير الصحاب أبي بكر
ومن عمر
ومن علي ومن عثمان
وهو فتي

من أمة المصطفى المختار
من مضر
وقد أجت عن هذا
الغز بقولي متبرئان
قوتي وحولي
ذاك الرسول الذي فوق
السماء علا

حيما فصاحب طه أفضل
البشر

عسى بن مريم من قرب
القيامة بأ
تينا فيقضى بشرع
المصطفى النضر وأما
الملائكة فباتون الى
النفخة وآخرهم موتا
عزرائيل والخضرموت
عند رفع القرآن وقيل
بل مات والحاصل ان
الخضر والياس خيان
على المعتمد ولكن الياس
رسول بنص القرآن قال

وقول الشاعر
ثم وصف رحمه الله تعالى الرسالة ثانيا مستأنفا في جواب سؤال مقدر نشأ ما قبله تقديره هل
تكفي هذه الرسالة المكاف في دينه كما يدل عليه الوصف الذي قدمه وهو كونها غزيرة المعاني بقوله
(تكفي) ان شاء الله تعالى (ان أراد الا كنفها) أي عن غيرها من المطولات (من هذا الفن)
المؤلفة هي فيه وهو فن عقائد الايمان ويسمى علم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم العقائد وعلم
الكلام (يبتدى ولهذا) أي ولاجل كون هذه الرسالة تكفي المبتدى بهذا الفن ان أراد
الا كنفها (سميتها بكفاية المبتدى) ولا يستغنى عنها ان شاء الله تعالى المنتهى والمبتدى هو
الاخذ في صغار العلم والمتوسط هو الاخذ في أواسطه والمنتهى هو الاخذ في كباره وان شئت
قلت المبتدى هو من لم يقدر على تصوير المسئلة والمتوسط هو من قدر على تصوير المسئلة ولم يقدر
على اقامة الدليل عليها والمنتهى هو من قدر على تصوير المسئلة وعلى اقامة الدليل عليها ثم وصف
رحمه الله تعالى الرسالة ثالثا بقوله (الفها) أي الرسالة المدكورة والتأليف ضم شئ الى شئ آخر على
وجه الالفة وفيه التفات من التسكام الى الغيبة ونكتته التوطئة الى الوصف بالعبودية والفقرفان
قلت كان يمكنه ان يقول الفها يعون ربي القدير العلي وأنا العبد الفقير محمد على قلت نعم لكن فيه
طول لا يخفى وأيضا يقع العبد الفقير فضلة لان الحال فضلة مع ان المقصود وقوعه عمدة (يعون
ربه) أي خالقه ومالكه وجابر كسره لا يعون غيره تعالى والرب جاء لمعان نظمها في قولي

* معان الرب خمس ثم عشر * هي المعبود والمولى المبري
وخالقه ساوما الكفايريب * كثير الخير مصلح كل قلب
مدبرنا وسيدنا محيط * وحامنا وجابر كل عطب
وصاحب ثابت فاحفظه تسعو * كذا اطلب لي القبول وغفر ذني

قال بعضهم وفي لفظ الرب خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهو أنك اذا قرأته طردا
كان من أسمائه تعالى واذا قلبته كان من أسمائه تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن ثم
وصفه رحمه الله تعالى بقوله (القدير) أي ذي القدرة التامة المتعلقة بكل ممكن اشارة الى
أنه تعالى هو الذي تتم باعانتها الامور لا بمساعدته لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة فهي لا تكون حقيقة الا منه ولا تسند حقيقة الا اليه
يقال اعانني الله والله خير معين (العلى) أي المرتفع المتزهر عن كل ما لا يجوز عليه تعالى
وارتكب المصنف رحمه الله تعالى الالتفات كما نهناعليه توطئة لقوله (العبد) أي المملوك لمولاه
بسبب الايجاد فهو اعتراف بعدم استقلاله بامر وللعبد ستمعان عبدا لايجاد وهو كل مخلوق لله
تعالى قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا وعبدا الدينار والدرهم وهو
المنهمك في تحصيلهما واخذ منهما اثمنا وعبدا العبودية وهو المنهمك في طاعة مولاه وهذا ما اخوذ
من التعبد وهو التذلل والخضوع وعبدا البيع والشراء وهو الذي يجوز بيعه وشراؤه سواء كان
أبيض أو اسود والانسان مطلقا كرا كان أو أنثى حرا أو رقيقا والمكاف ولو مملكا أو جنيا والمراد
بالعبد هنا عبدا الايجاد كما فسرنا و يصح ان يراد به عبدا العبودية تحمدا بنعمة مولاه تعالى ولا يصح
ان يراد به هنا عبدا الدينار والدرهم فان قلت ارادته صحة نظر التواضع وكثيرا ما يقول الصالحاء
أنا عبد بطني وأنا عبد الدنيا قلت ارادته فيها تعرض لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد
الدينار والدرهم ولا ينبغي للشخص أن يتعرض لدعاء الشارع عليه ثم وصف رحمه الله تعالى العبد

وقيل رسول وخير الامور
 أو ساطها أي انه نبي
 وهذا هو الاصح كما حقه
 العلماء الاعلام ومنهم
 ابن حجر الهيتمي في فتاويه
 الحديثية رحمه العالم
 ويخرج بقولنا في حال
 حياة كل من اجتمع به
 بعد موته ولو قبل دفنه
 ولو شاهده فلا يسمى
 صحابيا تكو بلد بن
 خالد الهذلي فانه حضر
 الصلاة عليه وراه مسجدي
 وشهد دفنه ويخرج
 به أيضا الاولياء الذين
 اجتمعوا به بعد موته
 فليسوا بحجابه واعلم ان
 عدد الصحابة الذين توفي
 عنهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم احياء
 مائة الف صحابي وأربعة
 وعشرون الغارضي الله
 عنهم اجمعين كعدد
 الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وان عدد الاولياء
 في كل عصر كذلك أفاده
 في الدر المنثور وغيره ثم
 اعلم انه يعرف كون
 الشخص صحابيا بالتواتر
 كالعشرة المبشرة بالجنة
 والاستفاضة والشهرة
 كعكاشة بن محسن رضي
 الله عنه أو باخبار بعض
 الصحابة المعروفين كجمحة
 ابن جمحة الدوسي الذي
 مات باصمهان مبطونا

بالوصف الذاتي له وان باغ النهاية في القرب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى حكاية
 عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقال (الفقير)
 الى الله تعالى أي كثير الاحتياج اليه تعالى ان جعل صيغة مبالغة أو دأمة ان جعل صيغة مشبهة
 وهذا أحسن وأما الأول ففيه شيء لان المصنف رحمه الله تعالى وغيره دائم الاحتياج لانعام ربه
 لا كثيره المقيده انه قد لا يحتاج اليه فان قلت لم عبر بالفقير دون المقتدر مع انه أبلغ قلت تأسيا بقوله
 تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله والله الغني وأنتم الفقراء واعلم أن الفقر كما في حدائق
 الحقائق ثلاثة أقسام أولها فقر الخلق الى الحق وهو فقر عام بالحقيقة شامل لكل مخلوق والثاني
 فقر العوام وهو عدم المال وهذا الفقير يستغنى بالمال والثالث فقر النفس وهذا الفقير
 لا يغنيه شيء وهو الفقير الذي تعوذ منه صلى الله عليه وسلم وأشار اليه بقوله لوان ابن آدم واديين
 من ذهب لا يتغنى ثالثهما اه والفقير الصابر هو الشاكر له على اختيار الفقر له الكاتم لفقره
 الذي يخاف على زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني على زوال نعمة الغني وضح عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال الفقر نفري (محمد علي) ابن عبد القادر زاهد الخطيب ابن عبد الله الخطيب ولا يخفى ان
 ما بين العلي وعلى من المحسنات البديعية الجناس التام (الأشعري) أي اعتقادا (الشافعي) أي
 مذهبا (القدسي) أي بلد او مولد او علم أن القدسي نسبة الى قدس بضمين بلدة مشهورة بارض
 الجوار قيل انما سميت بذلك لانه نزل بها ولي من أولياء الله تعالى شريف من اشرف القدس أعني
 بيت المقدس فكان يرشد الناس فيها فسميت باسم بلدته وتصرفوا في الاسم وكان سيدي
 العارف بالله والدال على مولاه ذو الكرمات الباهرة والفيوضات الظاهرة العلامة السيد شيخ
 ابن أجد بافقيه باعلوي المدفون بسر بابارحه الله تعالى ونفعنا به وباسراره آمين يحب هذه البلدة
 كثير او قد اشهد في مدحها اشعار ليس هذا محل بسطها (المكي) أي منزلا واقامة ومجاورة ووفاة
 فانه رحمه الله تعالى نزل بها واقام وجاور بها العبادة الحى القيوم واستفادة وافادة العلوم قريبا من
 ثلاثين سنة حتى توفاه الله تعالى فيها وحاصل ما يتعلق بترجمته أنه رحمه الله تعالى ولد ببلده قدس
 ونشأ فيها في حجر والده وقرأ القرآن الذي نزل روح القدس فلما ترعرع ونما وحفظ جملة من
 المتون ونال شيا من العلوم ارتحل الى مكة وعمره اذذاك قريب من عشرين سنة لاداء المناسك
 وزيارة المصطفى صاحب السر المكتوم وأصحابه الكرام وما ثره الفخام فلما أدى جميع ما ذكر
 على الوجه الاتم قصد الجواررة والاقامة بمكة حرم الله المعظم فيسّر الله تعالى له أسبابا فاقام قريبا
 من ثلاثين سنة الى ان توفاه الله بها وحل قصده بل كله بالاقامة في هذا الحرم المنيف الاجتهاد
 في تحصيل العلم الشريف فبذل جهده فيه واجتهد غاية الاجتهاد حتى استفاد العلوم النافعة وأفاد
 وكان قد أدرك الافاضل الاعلام المعروفين بحلالة القدر بين الانام من لسان الدهر لانواع
 فضائلهم على مدى الازمان راوى منهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي والعلامة الشيخ
 يوسف السنبلابوني والعلامة الشيخ أحمد النحراوي رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين بجاه الامين
 وغيرهم من الامثال الاعيان من ذوى الحكالات والعرفان وتلقى عنهم ما تيسر من العلوم
 وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم الا ان أكثر تحصيله كان مع الملازمة الى وفاته على استاذنا
 استاذ الاساتذة محط رحال الجهادية شيخ الاسلام والسند الامام العلي الهمة العظيم الشأن

فشهد له أبو موسى الأشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد ثقات التابعين له في الصحابة أو باخباره
 عن نفسه انه صحابي اذا كانت دعواه تدخل تحت الامكان وكان ثقة أميناً مقبول القول اه

الحبر الذي لم يسمع بمثله الزمان سيدنا ومولانا وبركتنا الاستاذ السيد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى ونفعنا به بجاه جده سيد ولد عدنان ثم في مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابه فلا الله تعالى من نفائس العلوم وطابه فدرس وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة والف التاليف الجامعة المفيدة منها هذه الرسالة التي تلوح عليها انوار الجلاله ومن تمام اخلاصه لله في هذه الرسالة البديعة النظام انه بعد وفاته بتسع سنين في سنة اثنين بعد الثلاثمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام حصل حريق في الدار التي كنت بها الكائنة بباب السلام الصغير فحرق جميع ما في الدار من الامتعة والكتب وغيرها ما فخرج من الكتب الا هذه الرسالة مع جملة أوراق وما ذاك الا باخلاصه لله فيها وكرامة المصطفى المختار فالذين أخذوا عنه العلوم عدد كثير ومن جلتهم العبد الحقير فاني قرأت عليه قبل وفاته بنحو سنة شرح الغاية المعروف بفتح القريب وشرح الأجرومية وغيرها من الكتب المستحسنة مع أخي وشقيقي المرحوم بكرم الغفور محمد نور عمه الله بالرحمة والرضوان وأدخله اعلى فراديس الجنان ولم يزل الوالد المترجم له رحمه الله تعالى ملازما للتعليم والتعلم الى ان انتقل الى رحمة الرحمن الرحيم وذلك ليلة الجمعة ليلة الثالث والعشرين من ذي القعدة الذي هو أول الثلاثة الاشهر الحرم المتوالية سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من هجرة طه ذوى المناقب العالية ودفن ضحوتها بعد ان صلى عليه بالمسجد الحرام بمخفل عظيم من الانام تلقاء قببة سيدتنا خديجة الكبرى زوجة نبينا بدر التمام عليه وعلى سائر الانبياء والاول والآخر والعجب الصلاة والسلام فهو في جواهرها آتت به الله تعالى وسقاه والمسكين وابل رحمة وأسكنه من فضله فراديس جنته آمين بجاه الامين (فيقول) أي العبد المذكور مشتق من القول وهو كما قال النحاة للفظ الموضوع لمعنى وانما عبر بوجه الله تعالى بالمضارع دون الماضي لان القول هنا لم يقع في الماضي بل في المستقبل والمراد بالقول هنا الكتابة لان القلم أحد اللسانين والمراد به الكلام النفسى لان اثبات الشيء في التأليف يكون بعد استحضاره واجرائه على قلبه بالفاظ مخيلة

﴿مقدمة﴾

هي بكسر الدال بمعنى متقدمة من قدم بتشديد الدال اللازم بمعنى تقدم ومنه قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أى لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أما بتخفيفها فهي بمعنى أقبل كما في قولك قدم زيد أى أقبل وفتح الدال على قلة كمقدمة الرجل من قدم المتعدى ومنه قدم زيد عمرا والمقدمة من حيث هي أى سواء كانت بالكسر أو بالفتح اما ان تكون مقدمة علم أو مقدمة كتاب فمقدمة العلم هي الالفاظ الدالة على المعاني التي يتوقف عليها الشروع في ذلك العلم كتعريفه وبيان موضوعه وغايته الى آخر المبادئ العشرة المشهورة ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من الالفاظ قدمت أمام المقصود لارتباطها بها وانتفاع بها فيه وهذه هي المرادة هنا (اعلم) أى يامن يتأق منك العلم فهذا خطاب لكل مكلف يتأق منه العلم وفيه تنزيل المترقب حصوله منزلة الحاصل لانه حين التأليف لم يكن عنده أحد وسبب هذا التنزيل قوة رجائه بتعاطي الناس لرسالته وهي كلة يؤق بها الشدة الاعتناء والاهتمام بما بعدها وتنبيه السامع على أن ما يلقي اليه من القول يلزم حفظه فيصغى اليه ويقبل بكليته عليه أى تنبه ايا الطالب وتيقظ فانه لا عذر لك بالجهل مع وجود العلماء واشارته الى ان كسب العلم أفضل الاكساب وهو النعمة التامة وغيره ليس بنعمة تامة ولذا كان الطعام اذا كله الانسان يطلب الفرح منه بخروجه

فيقول * (مقدمة) *

اعلم



(قوله الاستاذ السيد أحمد بن زيني دحلان) هذا هو المراد عند الاطلاق بقولي شيخنا وشيخ مشايخنا أوشيوخنا في هذا الكتاب وغيره رضى الله عنه ونفعنا به وامدنا بمدده آمين وأما اذا أطلقت وقلت شيخنا فالمراد به من اشتهرت بنسبتي اليه ومن جعل الله تعالى الفتوح على يديه سيد أهل المكارم وأعطنا استاذنا العلامة السيد أبو بكر بن السيد محمد شطا أطال الله بقاءه ونفعنا به بجاه جده حبيب الله ومصطفاه آمين اه مؤلف (قوله فالذين أخذوا العلوم عنه الخ) مفرع على قوله فدرس وقصدته الطلبة الخ

والثياب الحسنة مما يمل منها والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب زيادته من الله تعالى ولذا أمر الله
 المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدني علما وإنما قال اعلم ولم يقل
 اعرف اقتداء بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولفظ اعلم من اخوات ظن يطلب مفعولين فسد
 مسد مفعوليه المصدر المنسبك في قوله (ان الحكم العقلي منحصر في ثلاثة أقسام) سيأتي وجه
 الحصر والحكم هو اثبات أمر لا مر أو نفيه عنه والحكم بالاثبات أو النفي اما الشرع واما العقل واما
 العادة فلهذا انقسم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو كلام الله تعالى المتعلق بأفعال
 المكافين اما بالطلب أو الوضع له فدخل في قولنا اما بالطلب خمسة الايجاب وهو طلب الفعل طلبا
 حازما كالإيمان بالله تعالى ورساله وكقواعد الاسلام الخمس التي هي شهادة أن لا اله الا الله وأن
 محمد رسول الله وقيام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه
 سبيلا والندب وهو طلب الفعل طلبا غير حازم كصلاة السنة والوتر ونحوها والتحريم وهو طلب
 الترك عن فعل شئ طلبا حازما كالشرك والزنا ونحوهما والكرهية وهي طلب الكف عن فعل
 شئ طلبا غير حازم كالبصل والثوم نيا والاباحة وهي طلب التخير بين الفعل والترك كالاكل
 والشرب والبيع والشراء والنكاح بشرطها ودخل في قولنا أو الوضع له أي للطلب خمسة اقسام
 وهي كلام الله المتعلق بكون الشئ سببا أو شرطا أو مانعا أو صحاحا أو فاسدا واذ انظرت الى كون
 هذه الخمسة تجري مع كل واحد من الخمسة السابقة كانت الجملة خمسة وعشرين حاصله من
 ضرب خمسة في مثلهما وتوضيح ذلك معروف في الكتب المطولات والحكم العادي هو اثبات
 امر لا مر أو نفيه عنه بواسطة التكرار مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما في الآخر البتة وينحصر
 في اربعة اقسام ربط وجوده بوجوده كربط وجود الشئ بوجود الماء والحكم العقلي هو
 وجود البرد بعدم الستر وربط عدم وجوده بعدم الاحراق بوجود الماء والحكم العقلي هو
 اثبات أمر لا مر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضح وينحصر في ثلاثة أقسام كما
 علمت (وهي) أي الثلاثة الاقسام (الوجوب والاستحالة والجواز) لان كل ما حكم به العقل من
 اثبات أو نفي يرجع اليها وذلك لان ما حكم به ان كان لا يقبل الا الثبوت فهو الواجب وان كان
 لا يقبل الا النفي فهو المستحيل وان كان يقبل الثبوت والنفي فهو الجائز ثم عرف رحمه الله تعالى
 كل واحد من الاقسام الثلاثة بما اشتق منها اذ معرفة المشتق تستلزم معرفة المشتق منه لانه جرؤه
 اذ الواجب أمر موصوف بالوجوب وهكذا يقال (فالواجب هو ما لا يقبل العقل) أي الكامل
 وهو نور ورواحي به تدرك النفس العالوم الضرورية والنظرية (انتفاءه) وهو ما ضروري
 وهو ما لا يحتاج العقل في ادراكه الى تأمل ولا نظر (كالتميز للجرم أي أخذه قدرا من الفراغ)
 الموهوم والجرم كل ما مالا فراغا كالحجر والشجر واجساد الحيوانات فاذا قال لك شخص ان الحجر
 مثلا لم يأخذ من الارض مثلا لا يقبل عقلك ذلك فاخذه محلا لواجب عقلي واما نظري وهو
 ما يحتاج في ادراكه الى تأمل ونظر كالقدم مثلا لولا نأجل وعز فان وجوب القدم له تعالى لا يدرك
 الا بعد التأمل والنظر (والمستحيل هو ما لا يقبل العقل ثبوته) وهو ما ضروري بمعنى ما تقدم
 (نكلوا الجرم عن الحركة والسكون معا) لانه اذا قال لك شخص ان الحجر مثلا لا يخل عن الحركة
 والسكون معا لا يقبل عقلك ذلك فخلوا الجرم عن الحركة والسكون معا مستحيل أي لم يقبل عقلك
 وقوعه واما نظري كالشريك لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة الشريك لله تعالى
 لا تدرك الا بعد النظر والتأمل (والجائز هو ما يقبل العقل ثبوته تارة وانتفاءه) تارة (أخرى) وهو

أن الحكم العقلي
 منحصر في ثلاثة أقسام
 وهي الوجوب والاستحالة
 والجواز فالواجب هو
 ما لا يقبل العقل انتفاءه
 كالتميز للجرم أي أخذه
 قدرا من الفراغ
 والمستحيل هو ما لا يقبل
 العقل ثبوته نكلوا الجرم
 عن الحركة والسكون
 معا والجائز هو ما يقبل
 العقل ثبوته تارة
 وانتفاءه أخرى

أما ضروري بمعنى ما تقدم (كوجود ولد لزيد مثلا) لأنه إذا قال قائل ان زيدا له ولد جو زعقلاك
صدق ذلك أو قال ان زيدا لا ولد له جو زعقلاك صدق ذلك أيضا فوجود ولد لزيد وعدمه جاز
أي يقبل العقل وجوده تارة وعدمه أخرى وأما نظري كتعبير الله المطيع وأتابته العاصي
واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكريرها تأنيس القلب بأمثلتها حتى لا يحتاج الفكر في
استحضار معانيها الى كافة أصلا عما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى
ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة من العلماء ان معرفة هذه الاقسام
الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله تعالى الموفق (ويجب على كل
مكلف) أي كل فرد من افراد المكلفين من الانس والجن فانهم مكلفون كالانس لكن تكليفهم
من حين الخلق ذكرنا أو أنثى ولو من العوام والعميد والنساء والخدم حتى بأجوج
وما جوج دون الملائكة ولو قلنا بأنهم مكلفون لان الخلاف في تكليفهم انما هو بالنسبة لغير
معرفة الله تعالى أما هي فانها جبرية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعالى كما في الانس والجن
ولذا قال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال وأولو العلم فلم يطلق الامر كما أطلقه في
الملائكة وشروط التكليف البلوغ والعقل وسلامة الحواس وبلوغ الدعوة فالمكلف هو
البالغ العاقل سليم الحواس ولو السمع أو البصر فقط الذي بلغته الدعوة فخرج الصبي ولو مميزا
والجنون وفاقد الحواس ومن لم تبلغه الدعوة فليس كل منهم مكلفا وطلب العبادة من الصبي ولو مميزا
كالصلاة والصوم ليس لتكليفه ما بل لترغيبه فيها ليعتادها فلا يتركها ان شاء الله تعالى
واختلف هل يكتبني بدعوة أي رسول كان ولو آدم أو لا بد من دعوة الرسول الذي أرسل الى هذا
الشخص والصحيح الثاني وعليه فاهل الفترة ناجون وان غير واو بدلو اوعبد والاوثان واذا علمت
ان اهل الفترة ناجون علمت ان أبو يه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من اهل الفترة بل
هما من اهل الاسلام لما روى ان الله تعالى أحيهما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فآمنابه
ولذلك قال بعضهم حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيأ أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا مني فنا

فسلم فالقدير بذو قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وهذا الحديث هو ما روى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل ربه ان يحيي له أبو يه فاحياهما فآمنابه ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له ان
يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه ولعل هذا الحديث صحيح عند
بعض أهل الحقيقة كما اشار اليه بعضهم بقوله

ايقنت ان أبا النبي وأمه * أحيأهما الرب الكريم الباري

حتى له شهد ابصدق رسالة * صدق فتلك كرامة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

وقد ألف الجلال السيوطي مؤلفات فيما يتعلق بنجاتهم ما أنجزه الله خيرا ويجب على من ذكر
(شرعا) أي وجودا شرعيا ويغفر هذا الوحوب (بمعنى ما يشاب على فعله ويعاقب على تركه)
بخلاف الوحوب العقلي فانه بمعنى ما لا يقبل العقل انتفاء كما تقدم (ان يعرف ما يجب لذات مولانا)
أي متولى أمورنا (جل) أي تنزه عما لا يليق به (وعز) أي اتصف بما يليق به وأنى المصنف رحمه
الله تعالى بذلك لان الاولى للعباد كرم ما يدل على تنزيه مولاه متى ذكره عز وجل بل نص

كوجود ولد لزيد مثلا
ويجب على كل مكلف
شرعا معنى ما يشاب على
فعله ويعاقب على تركه
ان يعرف ما يجب
لذات مولانا جل وعز

وما يستحيل وما يجوز
وان يعرف لها دليلا
اجاليا أو تفصيليا وان
يعرف مثل ذلك
المدكور لذات الرسل
عليهم الصلاة والسلام
﴿قوله وان يعرف لها
دليلا اجاليا أو تفصيليا﴾
حاصل ما يقال في هذا
المقام مع التوضيح أنه
يجب على كل مكلف
من ذكر وأنثى وجوبا
عينيا معرفة كل عقيدة
بدليل ولو اجاليا وأما
معرفة تفصيليا بالدليل
التفصيلي ففرض كفاية
فيجب على أهل كل قطر
أى ناحية يشق الوصول
منها الى غيرها أن يكون
فيهم من يعرفها بالدليل
التفصيلي لانه ربما
طرأت شبهة في دفعها
وبعضهم أو جب الدليل
التفصيلي وجوبا عينيا
وردوه بأنهم ضيقوا راحة
الله الواسعة وجعلوا
الجنة محتصة بطائفة
يسيرة فالحق ان الواجب
وجوبا عينيا انما هو
الدليل الاجالي وهو
المجوز عن تقريره وحل
شبهه وأما الدليل
التفصيلي فهو المقدر
على تقريره وحل شبهه
فاذا قيل لك ما الدليل
على وجود الله تعالى
فقلت العالم ولم تعرف

بعض العلماء على وجوب ذلك فقال يجب على كل من سمع لفظ الله ان يذكر بعده ما يفيد
التعظيم بان يقول الله سبحانه وتعالى أو الله تعالى أو الله سبحانه أو الله تبارك وتعالى أو الله تبارك
أو الله عز وجل أو عز اسمه أو جل شأنه أو غير ذلك مما يدل على عظمته تعالى لان رعاية الادب مع
أهله واجبة والله أحق ان يتأدب له قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في مقدمته على صحيح
الامام مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه ويستحب لكاتب الحديث وغيره اذا مر به ذكر الله
عز وجل ان يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جل ذكره أو تبارك
اسمه أو جلت عظمته أو ما أشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
والسلام بتسميها لارامز الهم ولا مقتصر على أحدهما وكذلك يقول في الصحابي رضي الله عنه
فان كان صحابيا ابن صحابي قال رضي الله عنهما وكذلك يترضى ويترحم على سائر العلماء والاختيار
ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل الذي ينقل منه فان هذا ليس رواية وإنما هو دعاء
وينبغي للقارئ ان يقرأ كل ما ذكرناه وان لم يكن مذكورا في الاصل الذي يقرأ منه ولا يسأم
من تكرره ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما انتهى (وما يستحيل) عليه
تعالى (وما يجوز) يعني أنه يجب على كل مكلف شرعا معرفة ما ذكره معرفة الثلاثة التي ذكرتها
آ نفا من الواجب والمستحيل والجاثر عليه تعالى لان معرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا يمانه على
بصيرة في دسه وانما قلنا ان يعرف ولم نقل ان يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة
وحقيقتها الجزم المطابق للواقع عن دليل واحترزنا بقولنا الجزم عن الظن والشك والوهم فلا
يكفي ذلك في العقائد بالاجماع واحترزنا بقولنا المطابق للواقع أى لم يبق في نفس الامر وهو ما في علم
الله تعالى أو ما في اللوح المحفوظ عن الجزم غير المطابق للحق كجزم النصارى بالتمثيل فانه لا يسمى
معرفة بل يسمى جهلا مركبا واحترزنا بقولنا عن دليل عن الجزم المطابق للواقع النقلي عن غير دليل
فانه لا يسمى معرفة بل يسمى تقليدا فلا يكفي فيها التقايد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان من
غير دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور المتكلمين كالشيخ
الاشعري والغاضي أبي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاة ابن النصار عن مالك أيضا ثم اختلف
الجمهور والقائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقدم مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه أهلية للنظر وقال بعضهم المقدم
ليس بمؤمن اصلا وقد أنكره بعضهم والراجح في هذه الاقوال الثلاثة ان المقدم مؤمن عاص
ان كان قادرا على الدليل ومؤمن غير عاص ان لم يكن قادرا عليه واعلم ان الخلاف في ايمان
المقدم انما هو بالنسبة الى أحكام الآخرة أما بالنظر الى أحكام الدنيا فيكفيه الاقرار فقط فن
أقر جرت عليه الاحكام الاسلامية اتفقا ولا يحكم عليه بالكفر الا ان صدر منه ما يقتضيه
(و) يجب على كل مكلف أيضا (ان يعرف لها) أى الثلاثة التي هي الواجب والمستحيل والجاثر
(دليلا اجاليا أو تفصيليا) والدليل الاجالي هو المجوز عن بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب
والدليل التفصيلي هو المقدم وعلى بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب (و) كما يجب عليه أيضا
(ان يعرف) أى معرفته (مثل ذلك المذكور) مما يجب وما يستحيل وما يجوز (لذات
الرسول عليهم الصلاة والسلام) والرسول بضم الراء والسين جمع رسول وقد تقدم تعريفه وانما
سكت رحمه الله تعالى عن الانبياء غير الرسول نظرا الى ان مجموع الاحكام الاثنية التي من جملتها
وجوب التبليغ واستحالة ضده انما يأتي في الرسول دون الانبياء غير الرسول وما قيل من أنه يجب

قال النبي أن يبلغ الناس أنه نبي ليجترم لا يخفى أنه تبع مداراته هنا (قال العلماء رجمهم الله تعالى) أي اللهم ارحمهم وعبر رجمه الله تعالى بالجلمة الماضية إشارة إلى أن الرحمة وقوعها محقق تفاقولا على حد قوله تعالى أي الله أي يأتي فشبّه رجمه الله تعالى الرحمة المستقبلية بالرحمة الماضية بجماع تحقق الوقوع في كل ثم اشتق من الرحمة الماضية رجم بمعنى برحم على سبيل الاستعارة التنصير بحية التبعية أي أسألك يا الله أن ترحمهم فهي جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب لكن لا يحتاج إلى استحضارية الطلب لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كما المنقول من الخبر للطلب وانما دعا المصنف رجمه الله تعالى للعلماء السابقين اقتداء بمن أننى الله تعالى عليهم بقوله عز قائلوا الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان فإن قيل لم لم يعبر بما في الآية وهو الدعاء بالمغفرة بأن قال غفر الله لهم فالجواب انما لم يعبر بما ذكر إشارة إلى حصول المقصود بكل دعاء آخرى ولأن الرحمة أعم من المغفرة على أن في إثارة لفظ الرحمة تأسيما بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله أنحى موسى ولما تقدم من أنه من الآداب المستحبة أن يترضى ويترحم الشخص على سائر العلماء والاختيار ويكتب هذا وان لم يكن مكتوبا في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وانما هو دعاء وينبغي للقارئ أن يقرأه وان لم يكن مذكورا في الأصل الذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرر ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما (وتقديم هذا العلم) أي علم التوحيد (فرض كما يؤخذ من شرح العقائد لأنه جعل أساسا يبنى عليه غيره فلا يحكم بحجة وضوء شخص أو صلته إلا إذا كان عالما بالعقائد الحسنة بدلائلها التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى) يعني ان من لم يعرف العقائد الحسنة بدلائلها على القول بعدم كفاية التقليد لا يحكم بحجة وضوءه ولا صلته بل وجميع أماله لأنه غير مؤمن على هذا القول ولهذا أنشد بعض العلماء تو بخال من اشتغل بعلم الفقه قبل الاشتغال بعلم التوحيد بقوله

أيها المبتدئ لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم أغفلت منزل الأحكام

وأقرب رجمه الله تعالى بالمشيئة وهي لفظ ان شاء الله امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيئ إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله والسبب في ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل كذا لم يبعد ان يموت قبل فعله ولم يبعد أيضا ان يعوقه عنه لو بقي حيا عائقا وحينئذ يصر كاذبا فيما وعد به فطلب ان يقول ان شاء الله حتى اذا تعذر الوفاء بذلك الوعد لم يصر كاذبا (فما يجب لذات الله العلية عقلا) أي وجوبها عقليا (بمعنى عدم قبول الانتفاء عشر وون صفة ويستحيل عليه تعالى بمعنى عدم قبول الثبوت عشر وون أيضا ضد العشرين الواجبة) يعني ان بعض ما يجب له تعالى بمعنى ما تقدم عشر وون صفة فن تبعية وانما قلنا ان هذه العشرين بعض ما يجب له تعالى لان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالته لانهاية لها ولم يكفنا الله تفصيلا الا بعرفة ما نصب لنا عليه دليلا تفصيلا عقليا كان أو نقليا وهي هذه العشر وون وتفضل علينا باسقاط التكليف تفصيلا لم ينصب لنا عليه دليلا وان بعض ما يستحيل عليه تعالى كذلك أي عشر وون صفة وانما قلنا ان ما ذكر بعض ما يستحيل لان كل ما لا يليق به تعالى مستحيل عليه ولا ينحصر في هذه العشرين اذ النقص التي لا تليق به المستحيلة عليه تعالى لانهاية لها كما ان الكمالات كذلك كما علمت الا أنهم لما كانت اضراد ما قام الدليل عليه من الواجبات لله تعالى اقتصر علمها والحاصل ان ما قامت الادلة العقلية عليه أو النقلية تفصيلا وهو العشر وون الا تية يجب على المكلف ان يعرفه

كذلك أعني تفصيلا وما قامت الأدلة العقلية أو النقلية عليه اجالا وهو سائر الكمالات يجب على المكلف ان يعرفه كذلك أعني اجالا وكذا يقال في المستحيل فتحصل من هذا أنه يجب على المكلف مع اعتقاده ما ذكر من العشر من الواجبة والعشر من المستحيلة ان يعتقد ان كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل لله تعالى وان كمالات الله الواجبة له لانهاية لها كما أن المستحيلة عليه كذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى والاضداد جمع ضد والمراد به هنا المعنى اللغوي وهو مطلق المنافي لا المعنى الاصطلاحى لان الضدين في الاصطلاح هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الاختلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض وليست هذه العشر ون كلها كذلك بل بعضها ضد وبعضها نقيض وبعضها مساو للنقيض وبعضها اخص من النقيض كما استغف عليه ان شاء الله تعالى واذا كان المراد بالاضداد هنا مطلق المنافي كان المعنى ويستحيل عليه تعالى بمعنى ما تقدم عشر ون أيضا منافيات للعشر من الواجبة واعلم انه قد انقسمت مباحث هذا الفن الى ثلاثة اقسام الهيات وهى المسائل المجتوب فيها عما يتعلق بالاله ونبويات وهى المسائل التى يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء وسعيات وهى المسائل التى لا تتعلق بأحكامها الا من السمع وقد شرع رحمه الله تعالى فى تفصيل ذلك مقدما الهيات على غيرها لتعلقها بالحق تعالى وما يتعلق به مقدم على غيره مبتدئا بالواجب اشرفه ومعقب الكل عقيدة واجبة بضدها تسهيلات للبتدى ومقدما من الواجب الوجود لانه كالاصل وما عداه كالفرع لان الحكم بوجوب الواجبات له تعالى واستحالة المستحيلات عليه تعالى وجواز ما يجوز فى حقه تعالى لا يتعقل الابد الحكم بوجوب الوجود له تعالى فقال (وهى) أى العشر من الواجبة له تعالى واضدادها المستحيلة عليه تعالى (الوجود) وهى صفة ثبوتية لا توصف بالوجود ولا بالعدم لانها من جملة الاحوال عند القائمين بها والتعريف المشهور ولو وجودهى الحال الواجبة للذات مادامت الذات غير معاملة بعلة ومعنى كونها حالا انها لم ترتق الى درجة الوجود حتى تشهد ولم تنحط الى درجة المعدوم حتى تكون عدما محضا بل هى واسطة بين الوجود والمعدوم ومعنى قولهم غير معاملة بعلة انها لم تلازم شيئا آخر بخلاف الاحوال المعنوية فانها تعلق بالمعاني أى تلزمها كالتكون قادر افانه معمل بقيام القدرة بالذات وكذا التكون مريد افانه معمل بقيام الارادة بها وهكذا واختلف فى الوجود فقيل هو عين الوجود وهذا القول لابي الحسن الاشعري ومن تبعه وقيل هو غير الوجود وهذا القول للامام الرازى (ويسمى هذا) أى الوجود (صفة نفسية) وهى التى لا تتعقل الذات بدونها وليس له تعالى صفة نفسية سوى الوجود كذا قال بعضهم (ودليل وجوب الوجود له تعالى) وجود (هذه المكونات) أى الموجودات من المخلوقات كالسموات والارضين وما فهموا وما بينهما والدلالة (من جهة حدوثها) أى وجودها بعد العدم والدليل على حدوثها انه قام بها التغيير من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم وذلك اما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض والحرارة بعد البرودة الى غير ذلك والعكس واما بالدليل وذلك لان ماشوهد سكونه مثلا على الدوام كالجبال أو حركته على الدوام كالركوب جازان ثبت له العكس اذ لا فرق بين حرم وحرم فى قبول الحركة والسكون لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر فتجوز الحركة على الجبال كما يجوز السكون على الركواكب واذا جاز عدمها استحالة قدمها لان ما ثبت عدمه استحالة قدمه فتكون حادثة فينبعث جميع الاعراض حادثة ويلزم من حدوثها حدوث جميع الاجرام لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة وكل ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث فظهر ان

وهى الوجود ويسمى هذا صفة نفسية ودليل وجوب الوجود له تعالى هذه المكونات من جهة حدوثها

من محدث وعلى الثاني العالم ممكن وكل ممكن لا بد له من صانع وعلى الثالث والرابع العالم حادث ممكن وكل حادث ممكن لا بد له من محدث ويقوم مقام ذلك ما لو عرف العقائد بالكشف وأمان حفظ العقائد بالتقليد فقد اختلف فيه والاصح أنه مؤمن عاص ان قدر على النظر وغير عاص ان لم يقدر على النظر وقيل مؤمن غير عاص مطلقا وقيل انه عاص مطلقا وقيل انه كافر وجرى على القول الاخير السنوسى فى شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد لكن حكى عنه انه يرجع عنه الى القول بكفاية التقليد اه مؤلف

جميع الموجودات من اعراضها و اجرامها حادث اي موجود بعد عدم (وتقرر بالدليل) أي على
دلالة الموجودات على وجود الله سبحانه وتعالى (ان تقول الموجودات حادثة وكل ما كان حادثا
فهو مقتدر الى محدث ينتج الموجودات مفتقرة الى محدث) يحدتها (ودليل افتقارها) أي
الموجودات (الى ما ذكر) أي الى محدث انها صنعة بديعة محكمة الاتقان وكل ما كان كذلك فله
صانع اذ لو لم يكن له صانع لزم ان يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح احد الامرين المتساويين وهو
محال و بيان ذلك (انها) اي الموجودات (قبل ايجاد الله تعالى لها) كان وجودها مساويا لعدمها
فلما وجدت علمنا ان ذلك (أي وجودها) (بوجود) أو جدها لا بنفسها وذلك (لامتناع ترجيح
أحد الامرين المتساويين) أعني الوجود والعدم (على) مساويه (الاخر بغير) سبب (مرجح)
وانما كان ترجيح أحد الامرين المتساويين ممنوعا لانه يلزم عليه اجتماع الضدين أعني المساواة
والترجيح بالمرجح ونظير ذلك ميزان اعتدلت كفتاه و رجحت احدها بما لا يسبب وذلك محال
فلا بد له من مرجح خارج من ذاته واذا كان كذلك (فتعين ان له) أي وجود الموجودات
(مرجحا غيره وهو) أي المرجح (الموجد والموجد هو الله سبحانه وتعالى) مثلا لا يزيد قبل وجوده يجوز
ان يوجد في سنة كذا ويجوز ان يبقى على عدمه فوجوده مساو لعدمه فلما وجد وزال عدمه
علمنا ان وجوده بموجد أو جده لا بنفسه لانه لو كان وجوده بنفسه لزم ان يكون ترجيح على العدم
بنفسه وقد كان هذا الوجود مساويا لعدمه وترجح أحد الامرين المتساويين من غير مرجح محال
كما علمت فتعين ان له مرجحا غيره وهو الموجد وهو الله سبحانه وتعالى وحاصل جميع ما ذكر مع زيادة
توضيح انك اذا نظرت الى أقرب الاشياء اليك وهي نفسك التي بين جنبيك تجد ذاتك مشتملة على
سمع وبصر وكلام وطول وعرض وعمق ورضى وغضب وحرارة وسواد وعلم وجهل وكفر وإيمان
ولذة ألم وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متغيرة وخارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى
العدم وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود فتكون حادثة وهي ملازمة
للذات الحادثة قائمة بها وملازم الحادث وكذا اذا نظرت الى العالم العلوي وهو ما ارتفع
من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرها كالعرش والكرسي فانك تجدها وبالجهات
مخصوصة وأمكنة معينة وبعضه متحرك وبعضه ساكن وبعضه نورانيا وبعضه ظلمانيا
وبعضه صغيرا وبعضه كبيرا وبعضه طالعيا وبعضه غاربا وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع
حكيم واجب الوجود وكذلك اذا نظرت الى العالم السفلي وهو كل ما نزل عن الفلكيات الى آخر
العالم كالهواء أي الريح والسحاب والارض وما فيها من الأشجار والنباتات والجبال فانك تجدها
متنوعة مختلفة باختلاف شتى متغيرة تغيرا كثيرا وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم
واجب الوجود ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون واعلم ان الادلة العقلية
انما تثبت وجود صانع منزعه عن النقائص موصوف بالصفت المحسنة لايجادا وانه واحد
لا شريك له وأما كون هذا الصانع الموصوف بما ذكر يسمى الله فانما استفيد من الرسل اذ لا
مدخل للعقل في التسمية كما في الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم
وصانع فهو أمر مسمى لكن لما ثبت للرسل وجوب الصدق عقلا بالتأييد بالمعجزات صارت التسمية
بذلك في مقام الثابت عقلا فهذه الملاحظة المتكاملين في قولهم والموجود هو الله سبحانه وتعالى

وتقرر بالدليل أن
تقول الموجودات
حادثة وكل ما كان
حادثا فهو مقتدر الى
محدث ينتج الموجودات
مفتقرة الى محدث
ودليل افتقارها الى
ما ذكر أنها قبل ايجاد
الله تعالى لها كان
وجودها مساويا لعدمها
فلما وجدت علمنا ان
ذلك بموجد لا متنوع
ترجح أحد الامرين
المتساويين على الاخر
بغير مرجح فتعين ان له
مرجحا غيره او هو الموجد
والموجد هو الله سبحانه
وتعالى

فتأمل ذلك واستفده والله ولي التوفيق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد الوجود) وهو (العدم) والمراد بالعدم هنا النقيض والتقابل بين الوجود والعدم من التقابل بين الشيء والخاص من نقيضه اذ نقيض الوجود لا وجود وهو اعم من العدم لشموله الثبوت المجرد عن الوجود ولما قدم رجه الله تعالى الكلام على الصفة لنفسية شرع يتكلم على الصفات السلبية فقال (والقدم ومعناه) أي القدم في حقه تعالى عبارة عن نفي العدم السابق للوجود وان شئت قلت (عدم الاولية للوجود) أو عدم افتتاح الوجود والعبارة كلها بمعنى واحد فان قلت ان وجوب الوجود يستلزم القدم بل والبقاء فذكرهما بعده محض تكرر اذ قلت علماء هذا الفن لا يكتفون بدلالة الالتزام بل يصرحون بالعقائد الشديدة خطر الجهل في هذا الفن فلا يستغنون بملزوم عن لازم ولا يعام عن خاص واعلم ان لهم في القديم والازلي ثلاثة أقوال الاول ان القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده والازلي ما لا أول له عدمياً أو وجودياً فكل قديم أزلي ولا عكس الثاني ان القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده والازلي ما لا أول له عدمياً أو وجودياً قائماً بنفسه أو بغيره الثالث ان كلا منهما ما لا أول له عدمياً أو وجودياً قائماً بنفسه أو لا وعلى هذا فهما مترادفان فعلى الاول الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية والصفات الثبوتية فانها توصف بالقدم والازلية وعلى الثاني الصفات مطلقاً لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية فانها توصف بكل منهما وعلى الثالث كل من الذات والصفات مطلقاً يوصف بالقدم والازلية (ودليل وجوب القدم له تعالى أنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ولو كان حادثاً لا افتقر الى محدث لان كل حادث لا بد له من محدث) فيفتقر الى محدثه ومحدثه يفتقر الى محدث (أيضا) فان انتهت المحدثون بأن قيل ان المحدث الذي أحدث الله أحدثه الله تعالى (فيلزم الدور أو) لم تنته المحدثون بأن لم تقف لزم (التسلسل والدور هو توقف شيء على شيء آخر توقف عليه كما لو فرض ان زيدها هو الذي أوجد عمرها وان عمرها هو الذي أوجد زيدها) فقد توقف وجود عمره على زيد وتوقف وجود زيد على عمره وبالنظر الى كون زيدها أو جدها متقدماً على عمره وبالنظر الى كون عمره أو جدها متقدماً على زيد فيصير الشيء الواحد متقدماً على نفسه ومتأخراً عنها وهو محال (والتسلسل هو تتابع الاشياء واحد بعد واحد الى ما لا نهاية له كما لو فرض ان زيدها هو الذي أوجد عمرها وان عمرها هو الذي أوجد زيدها) (أو جدها هو الذي أوجد عمرها وان عمرها هو الذي أوجد زيدها) محالان أي لا يصدق العقل وجودهما) فإدعى اليهما وهو اقتضاه الى محدث محال فإدعى اليه وهو كونه حادثاً محال فإدعى اليه وهو عدم كونه قديماً محال فثبت نقيضه وهو المطلوب (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدم) وهو (الحادث) والتقابل بينه وبين القدم من التقابل بين الشيء والمساوي لنقيضه اذ نقيض القدم لا قدم وهو عين الحادث لانه لا واسطة بينهما فكل شيء انتفى عنه القدم ثبت له الحادث (والبقاء ومعناه) أي البقاء في حقه تعالى عبارة عن نفي اللاحق للوجود وان شئت قلت عدم اختتام الوجود أو (عدم الآخر) لوجوده ودليل وجوب البقاء له تعالى أنه لو أمكن ان يلحقه العدم لزم ان يكون من جملة الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم وهو محال في حقه تعالى لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى (فوجب القدم له تعالى يستلزم وجوب البقاء له تعالى لان من وجب له القدم وجب له البقاء فدليله هو دليل القدم لكن هذا الدليل لا يتم الا بقياسين نظمهما هكذا

وضد الوجود العدم
 وهو القدم ومعناه عدم
 الاولية للوجود
 ودليل وجوب القدم له
 تعالى أنه لو لم يكن قديماً
 لكان حادثاً فيفتقر الى
 محدث يحدته ومحدثه
 يفتقر الى محدث أيضاً
 فيلزم الدور أو التسلسل
 والدور هو توقف شيء على
 شيء آخر توقف عليه كما
 لو فرض ان زيدها هو الذي
 أوجد عمرها وان عمرها هو
 الذي أوجد زيدها
 والتسلسل هو تتابع
 الاشياء واحدا بعد
 واحد الى ما لا نهاية له كما
 لو فرض ان زيدها هو الذي
 أوجد عمرها وان عمرها هو
 الذي أوجد زيدها
 محالان أي لا يصدق
 العقل وجودهما وضد
 القدم الحادث وهو البقاء
 ومعناه عدم الآخرية
 للوجود ودليل وجوب
 البقاء له تعالى أنه لو
 أمكن ان يلحقه العدم
 لزم ان يكون من جملة
 الممكنات التي يجوز عليها
 الوجود والعدم وهو
 محال في حقه تعالى لما
 عرفت قبل من وجوب
 قدمه تعالى

لولا يجب له البقاء لا يمكن ان يلحقه العدم لكن امکان لحوق العدم له محال لانه لو أمكن ان يلحقه العدم لا تنفي عنه القدم لكن انتفاء القدم له محال بالدليل السابق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البقاء) وهو (الفناء) وهو العدم بعد الوجود والتقابل بينه وبين البقاء من التقابل بين الشيء والمساوي لتقيضه اذ تقيض البقاء لبقاء وهو عين الفناء (والمخالفة للحوادث أي المخلوقات) ومعنى المخالفة للحوادث في حقه تعالى عدم مماثلة ذاته وصفاته وافعاله للمخلوقات من انس وجن وملاك وغيرها فذات الله تعالى ليست كذات الحوادث وصفاته ليست كصفاتها فلا يصح ان يتصف باوصاف الحوادث كمشي وقعود وقيام وجوارح فالله تعالى منزّه عن الجوارح من يدور جل وأذن وفم وغيره فكل ما خطر ببالك كطول وسمن فالله تعالى بخلاف ذلك تنزه الله تعالى عن جميع أوصاف الخلق واعلم أنه اذا ورد في كتاب أو سنة ما يوهم أنه تعالى له وجه أو يد أو نحو ذلك فلا بد من تأويله بمعنى صرفه عن ظاهره وهذا محال وفاق من السلف والخلف غاية الأمر أنهم اختلفوا في تعيين المعنى المراد فالسلف يؤولون تأويل اجالي فلا يعينون المعنى المراد بل يفوضونه اليه تعالى فيقولون في نحو قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم ليس وجه كوجهنا ولا يد كيدنا ولا يعلم المراد من ذلك الا الله تعالى والخلق يؤولون تأويلات تفصيليا فيعينون المعنى المراد فيقولون فيما ذكر ليس له وجه كوجهنا ولا يد كيدنا والمراد من الوجه الذات ومن اليد القدر وهذا هو المراد من قول صاحب الجوهره

وكل نص أو هم التسمية * أوله أو فوض ورم تنزيها

(ودليل وجوب مخالفته تعالى للحوادث أنه لو مائل) أي شابه (شيئا منها) بأن اتصف بجرمية او عرضية كالسواد والبياض ونحوهما من صفات الحوادث (الكان حادثا مثلها) أي الحوادث (لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر وحدوثه تعالى محال لانه تعالى يجب له القدم) فدليل القدم دليل على المخالفة للحوادث وتقرر برهان تقول هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لكان حادثا كما كيف وقد ثبت وجوب قدمه تعالى بالدليل السابق واذا انتفى الحدوث عنه تعالى ثبتت مخالفته تعالى للحوادث فليس بينه تعالى وبين الحوادث مشابهة في شيء قطعا (و) يستحيل عليه تعالى (ضد المخالفة للحوادث) وهو (المماثلة لها) المراد بالمماثلة هنا المشابهة ولو من وجه والتقابل بينهما وبين المخالفة من التقابل بين الشيء والمساوي لتقيضه اذ تقيض المخالفة لا مخالفة وهو مساو للمماثلة (فيستحيل عليه تعالى ان يماثل الحوادث في شيء مما اتصفوا به فلا يمر عليه تعالى زمان وليس له مكان) يحل فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولا حركة ولا ساكن) أي فليس تعالى متحركا ولا ساكنا (ولا لون) فليس تعالى أبيض ولا أخضر ولا أسود ولا نحوها (ولا جهة) ويتفرع على ما ذكر قوله رجه الله تعالى (فلا يقال الله فوق الجرم أو تحته ولا عن يمين الجرم أو شماله) ويتفرع على هذا قوله رجه الله تعالى (فلا يقال اني تحت الله وان ربي فوق) فقول العامة اننا تحت ربنا وان ربنا فوقنا كلام منكر أي انكره الشارع يحاف على من يعتقد الكفر لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العلامة ابن عبد السلام وقيده النووي ان كان من العامة كما هو فرض الكلام وانما خيف عليه ما ذكر لانه ربه باجره ذلك الى اعتقاد أن المولى كالحوادث وهو كافر والعباد بالله تعالى (ولا تتصف ذاته تعالى بالحوادث) كالقدرة الحادثة والعلم الحادث (ولا) تتصف ذاته تعالى (بالصغرة والكبر) والصغير ماقت أجزاءه والكبير ما كثر أجزاءه ولهذا امتنع ان يقال له تعالى كبير اذا أريد به كثرة

وضد البقاء الفناء * والمخالفة للحوادث أي المخلوقات ودليل وجوب مخالفته تعالى للحوادث أنه لو مائل شيئا منها لكان حادثا مثلها لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر وحدوثه تعالى محال لانه تعالى يجب له القدم وضد المخالفة للحوادث المماثلة لها فيستحيل عليه تعالى ان يماثل الحوادث في شيء مما اتصفوا به فلا يمر عليه تعالى زمان وليس له مكان ولا حركة ولا ساكن ولا لون ولا جهة فلا يقال الله فوق الجرم أو تحته ولا عن يمين الجرم أو شماله فلا يقال اني تحت الله وان ربي فوق ولا تتصف ذاته تعالى بالحوادث ولا بالصغرة أو الكبر

الاجزاء وأما إذا أريد به العظيم فلا يمتنع إطلاقه عليه تعالى لوروده في قوله تعالى الكبير المتعال (ولا يتصف) سبحانه وتعالى (بالأغراض في الأفعال) كما يجازي ديد وعمر ومثلاً لغرض (والاحكام) كما يجاب الصلاة والزكاة مثلاً لغرض فافعاله تعالى واحكامه منزهة عن الغرض ولا يرد على ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان اللام فيه للعاقبة والصيرورة وقد تكلم شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى على هذه الآية في كتابه تقريب الاصول لتسهيل الوصول بما ينعش الفؤاد فانظره كي من العلم تزداد واعلم ان أفعالته تعالى واحكامه وان كانت منزهة عن الغرض لكن لا تخلو عن حكمة وان لم تصل اليها عقولنا لانها لو لم تكن لحكمة لسكانت عبثاً وهو محال عليه تعالى والفرق بين الغرض والحكمة ان الغرض يكون مقصوداً من الفعل أو الحكم بحيث يكون باعثاً وحاملاً عليه والحكمة لا تكون كذلك (والقيام بالنفس) أي بالذات ومعنى قيامه تعالى بنفسه استغناؤه عن المحل والمخصص ولذلك فسرته رحمه الله تعالى بقوله (أي لا يقتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها) أي ذات سوى ذاته العلية يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف وانما لا يقتقر الى الذات التي يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات (و) كذلك (لا) يقتقر ايضاً (الى موجد يوحده) لاني ذاته ولا في صفة من صفاته لو جوب القدم له تعالى لانه اذا وجب له القدم لم يزل ان لا يقتقر الى موجد يوحده (ولان الله تعالى هو الموجد للاشياء كلها) انسها وجننها وخيرها وشرها وشر يفها وحقيقتها (ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجاً الى ذات يقوم بها لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولا ناجل وعزيب انصافه بها فليس بصفة ولو احتاج الى موجد يوحده لكان حادثاً فيقتقر الى محدد فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال) كما تقدم (فثبت انه تعالى هو الغني المطلق) أي غني عن الذات والموجد وعن كل شيء بخلاف غني الخلق فانه غني مقيد أي غني عن شيء دون شيء والغني المطلق لا يمكن ان يكون الا لله تعالى كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال سيدي مصطفى البكري رحمه الله في ورد السحر الهى غناك مطلق وغنانا مقيد (وهو المطلوب) من المكاف (وضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها الى موجد يوحده تعالى) الله عن ذلك علواً كبيراً والتقابل بين عدم كونه قائماً بنفسه وبين القيام بالنفس من التقابل بين الشيء ونقيضه كما هو ظاهر (والوحدانية) وهي عبارة عن نفي الكثرة في الذات والصفات والأفعال ولهذا فسره رحمه الله تعالى بقوله (بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال) اعلم ان الوحدانية الشاملة لوحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الأفعال تنفي كوما خمسة الحكم المتصل في الذات وهو تر كها من أجزاء الحكم المنفصل فيها وهو تعددها بحيث يكون هناك اله ثان فاكثروها ذان الحكم منفيان بوحدانية الذات والحكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين فاكثروا الحكم المنفصل في الصفات وهو ان يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالى كان يكون لزيد قدرة يوجد بها وعدمها وعدمها كقدرته تعالى واردة فخصص الشيء ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان

ولا يتصف بالأغراض في الأفعال والاحكام والقيام بالنفس أي لا يقتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات ولا الى موجد يوحده ولان الله تعالى هو الموجد للاشياء كلها * ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجاً الى ذات يقوم بها لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولا ناجل وعزيب انصافه بها فليس بصفة ولو احتاج الى موجد يوحده لكان حادثاً فيقتقر الى محدد فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال فثبت أنه تعالى هو الغني المطلق وهو المطلوب * وضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها الى موجد يوحده تعالى * والوحدانية بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال

المكن منغيمان بوحداية الصفات والكم المنفصل في الافعال وهو ان يكون لغير الله فعل من الافعال على وجه الابدان وانما ينسب الفعل له على وجه الكسب والاختيار وهذا الكم منفي بوحداية الافعال وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى الى هذه الكوم على هذا الترتيب فقال (فمعي وحدايته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة) من أجزاء فهذا اشارة الى نفي الكم المتصل في الذات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى) اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدايته تعالى في الصفات أنه تعالى ليست له قدرتان مثلا) أي أو أرا دتان أو علمان فليس له تعالى القدرة واحدة واردة واحدة وعلم واحد خالفا للامام أبي سهل القائل بأن له تعالى علوما بعدد المعلومات اشارة الى نفي الكم المتصل في الصفات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى) كان يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو ارادة تخصص الشيء ببعض الممككات أو علم محيط بجميع الاشياء اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدايته تعالى في الافعال أنه ليس لغيره تعالى فعل أصلا) اشارة الى نفي الكم المنفصل في الافعال فاصل ما أشار رحمه الله تعالى اليه من الكوم المستحيلة عليه تعالى حسنة كما علمت كم متصل في الذات ومنفصل فيها وكم متصل في الصفات ومنفصل فيها وكم منفصل في الافعال وهذه الكوم الخمسة منغيات بوحدايته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فلا يكون لغيره تعالى فعل مطلقا (سواء كان الفعل اختياريا أو اضطراريا) وسواء كان ماذ كخير أو شرا (خلاقا للمعتزلة فجهم الله تعالى فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه) ولا جل قوهم هذا أعني بقدرة خلقها الله تعالى فيه يسمون بالقدرية ولقوهم بقدرة خلقها الله فيه لم يكفروا على الاصح وبعضهم كفرهم وجعل الجوس أسعد حالاً منهم اذ الجوس قالوا بمؤثرين وهؤلاء أتبتوا مالا حصر له لكن الاصح كما علمت عدم كفرهم لانهم لم يجعلوا القيمة العبدية كقيمة الله تعالى حيث جعلوا العبدية مفتقرا الى الاسباب والوسائط بخلاف الله تعالى ولا عترفهم بان اقدار العبد على خلق أفعاله من الله تعالى وخلافاً للطائفة القائلة بان العبد محبوب وعلى الافعال التي يفعلها ولا جل قوهم هذا يسمون بالجبرية نسبة الى قوهم بحبر العبد وقهره وانه كالريشة المعلقة في الهواء تقلمها الرياح كيف شاءت وهي عقيدة زائغة والحق ان العبد لا يخلق افعال نفسه مطلقا سواء كانت اختيارية أو اضطرارية ولم يكن محبوبا عليهم ابل الله تعالى يخلق الافعال الصادرة من العبد مع كون العبد له اختيار فيها وهذا الاختيار لا يمكن ان يعبر عنه بعبارة مخصوصة بل الشخص يجب ان يفرق بين حركة يده اذا حركها هو وبين حركتها اذا حركها الهواء وقهره عنه كما قاله السعد في شرح العقائد وهذا مذهب أهل السنة واليه اشار صاحب الجوهر بقوله

وعندنا للعبد كسب كلفا * به ولو كان لا يؤثر فاعرفنا

فليس مجبورا ولا اختيارا * وليس كلا يفعل اختيارا

فتحقق ان مذهب أهل السنة بين مذهب القدرية والجبرية الفاسقين قد خرج من بين فرث ودم لبناخا لصا سائغا للشاربين فأهل السنة توسطوا وخير الأمور أوسطها والقدرية فرطوا والجبرية أفرطوا (وهو) أي قول المعتزلة ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية (باطل لان الله تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات) من الانبياء والملائكة وغيرهم (وأفعالها كما قال تعالى في تنزيله) أي القرآن (والله خلقكم وما تعملون وبهنا) أي بهذا التعليل وهو قوله رحمه الله تعالى

فمعي وحدايته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى ومعنى وحدايته تعالى في الصفات أنه تعالى ليست له قدرتان مثلا ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى ومعنى وحدايته تعالى في الافعال أنه ليس لغيره تعالى فعل أصلا سواء كان الفعل اختياريا أو اضطراريا خلاقا للمعتزلة فجهم الله تعالى فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه وهو باطل لان الله تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات وأفعالها كما قال تعالى في تنزيله والله خلقكم وما تعملون وبهنا

تعلم ان ما يقع من موت شخص أو تأذيه كجنونه مثلا عند اعتراضه على ولي من الاولياء حاصل مخلقه تعالى عند غضب الولى على المعترض لا بخلق الولى نفسه ومع كون افعال العباد خيرا وشرها مخلوقة لله تعالى فالادب نسبة الخير لله والشر للعبد قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبا كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما فنسب الخير لله وقال فارتدت ان أعيبها فنسب الشر لنفسه وتأمل قول الخليل عليه الصلاة والسلام الذى خلقتنى فهو مهدين والذى هو يطعمنى ويسقىنى فنسب الخير لله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشر لنفسه تادبا والافعال كل من الله وربما هجس لبعض القاصرين ان من حجة العبدان يقول لله لم تعد بنى والكل فعائك وهذه شبهة مردودة بانه لا يتوجه عليه تعالى من غيره سؤال قال تعالى لا يسئلكم عما يفعل وكيف يكون للعبد حجة والله الحجة البالغة فلا يسئلكم الا التسليم المحض واعلم ان كل ما فى الوجود مما سوى الله تعالى وصفاته فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لثقت البحر قبل ان ينفد عشره وان أردت بسط الكلام على ذلك فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا التى تتعلق بخلق الافعال رجه الله تعالى (ودليل وجوب الوجدانية له تعالى انه) أى الحال والشان (لولا يمكن) الله (واحدا) فى ذاته وصفاته وافعاله (لزم ان لا يوجد شئ من الحوادث) أى الخلق (للازم عجزه حينئذ) لانه لو كان له تعالى شريك فى الالهية لايخلو الامر فاما ان يتفقا على وجود العالم واما ان يختلفا وعلى كل يلزم الفساد لقوله تعالى لو كان فهما آلهة الا الله لفسدنا فاما ارباب الفساد فى الآتية الكريمة عدم الوجود (وضد الوجدانية التعدد فى الذات والصفات وكون غيره تعالى مؤثرا فى فعل من الافعال) والتقابل بين ذلك وبين الوجدانية من التقابل بين الشئ ونقيضه كما لا يخفى (فيستحيل عليه تعالى ان يكون معه فى الوجود مؤثرا فى فعل من الافعال فلا تكون النار مؤثرة فى الشئ الذى يخلق الحرق فى الشئ الذى مسته النار عند مسهاله ويخلق القطع فى الشئ الذى باشرته السكين عند مباشرته له ويخلق الشبع والرى عند الاكل والشرب فن اعتقد ان النار محرقة بطبعها والسكين قاطعة بطبعها وهكذا فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد انها مؤثرة بقوة اودعها الله فيها فهو جاهل فاسق لعدم علمه بحقيقة الوجدانية الاشياء وانما التأثير له تعالى مع امكان التخلف بينها وبين اثرها وهذه فرقة ناجية الثانية تعتقد انه لا تأثير لذلك ايضا لكن مع التلازم بحيث لا يمكن التخلف وهذه فرقة جاهلة بحقيقة الحكم العادى وربما جرها ذلك الى الكفر بان تنكر ما خالف العادة كالبعث ومعجزة الانبياء الثلاثة

لان الله تعالى الخ (تعلم ان ما يقع من موت شخص أو تأذيه كجنونه مثلا عند اعتراضه على ولى) سياتى تعريفه فى السمعيات (من الاولياء حاصل مخلقه تعالى عند غضب الولى على المعترض لا بخلق الولى) نفسه ومع كون افعال العباد خيرا وشرها مخلوقة لله تعالى فالادب نسبة الخير لله والشر للعبد قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبا كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما فنسب الخير لله وقال فارتدت ان أعيبها فنسب الشر لنفسه وتأمل قول الخليل عليه الصلاة والسلام الذى خلقتنى فهو مهدين والذى هو يطعمنى ويسقىنى فنسب الخير لله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشر لنفسه تادبا والافعال كل من الله وربما هجس لبعض القاصرين ان من حجة العبدان يقول لله لم تعد بنى والكل فعائك وهذه شبهة مردودة بانه لا يتوجه عليه تعالى من غيره سؤال قال تعالى لا يسئلكم عما يفعل وكيف يكون للعبد حجة والله الحجة البالغة فلا يسئلكم الا التسليم المحض واعلم ان كل ما فى الوجود مما سوى الله تعالى وصفاته فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لثقت البحر قبل ان ينفد عشره وان أردت بسط الكلام على ذلك فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا التى تتعلق بخلق الافعال رجه الله تعالى (ودليل وجوب الوجدانية له تعالى انه) أى الحال والشان (لولا يمكن) الله (واحدا) فى ذاته وصفاته وافعاله (لزم ان لا يوجد شئ من الحوادث) أى الخلق (للازم عجزه حينئذ) لانه لو كان له تعالى شريك فى الالهية لايخلو الامر فاما ان يتفقا على وجود العالم واما ان يختلفا وعلى كل يلزم الفساد لقوله تعالى لو كان فهما آلهة الا الله لفسدنا فاما ارباب الفساد فى الآتية الكريمة عدم الوجود (وضد الوجدانية التعدد فى الذات والصفات وكون غيره تعالى مؤثرا فى فعل من الافعال) والتقابل بين ذلك وبين الوجدانية من التقابل بين الشئ ونقيضه كما لا يخفى (فيستحيل عليه تعالى ان يكون معه فى الوجود مؤثرا فى فعل من الافعال فلا تكون النار مؤثرة فى الشئ الذى يخلق الحرق فى الشئ الذى مسته النار عند مسهاله ويخلق القطع فى الشئ الذى باشرته السكين عند مباشرته له ويخلق الشبع والرى عند الاكل والشرب فن اعتقد ان النار محرقة بطبعها والسكين قاطعة بطبعها وهكذا فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد انها مؤثرة بقوة اودعها الله فيها فهو جاهل فاسق لعدم علمه بحقيقة الوجدانية الاشياء وانما التأثير له تعالى مع امكان التخلف بينها وبين اثرها وهذه فرقة ناجية الثانية تعتقد انه لا تأثير لذلك ايضا لكن مع التلازم بحيث لا يمكن التخلف وهذه فرقة جاهلة بحقيقة الحكم العادى وربما جرها ذلك الى الكفر بان تنكر ما خالف العادة كالبعث ومعجزة الانبياء الثلاثة

والقدم والبقاء والمخالفة
 للحوادث والقيام بالنفس
 والوحدانية تسمى
 صفات سلمية لسانها
 ونفها مالا يليق بربوبيته
 تعالى * والقدرة المتعلقة
 تعلق تأثير جميع
 الممكنات والقدرة تعلقان
 تعلق صـ لوحى قديم
 وتنجزى حادث فالاول
 هو صلاحية القدرة في
 الازل للايجاد فهى صالحة
 في الازل لان توجد زيدا
 طويلا أو قصيرا أو
 عر يضا أو غير عر يض
 وصالحة لاعطائه العلم
 أو الجهل والناسخ هو
 تعلقها بالمعدوم فتوجد
 و بالموجود فتعدمه
 بالفعل وهذا تعلق حقيق
 وله تعلق مجازى وهو
 تعلقها بالموجود بعد
 وجوده وقبل عدمه
 كتعلقها بزيد بعد
 وجوده وقبل عدمه
 ويسمى تعلق قبضة بمعنى
 ان زيدا في قبضة القدرة
 ان شاء الله ابقاءه
 على وجوده وان شاء
 الاعدام اعدمه بقدرته
 وتعلقها بالمعدوم قبل ان
 يريد الله وجوده كتعلقها
 بزيد في زمن الطوفان
 فهو تعلق قبضة أيضا بمعنى
 ان المعدوم في قبضة
 القدرة ان شاء الله ابقاءه
 على عدمه وان شاء
 أخرجه من العدم الى

تعتقد ان هذه الاشياء وثيرة بطبعها وهـ ذه فرق قد جمع على كفرها الرابعة تعتقد انهما مؤثرة بقوة
 أودعها الله فيها وهـ ذه الفرقة في كفرها قولان والاصح انها ليست بكافرة (والقدم والبقاء
 والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى) هذه المذكورات (صفات سلمية
 لسانها ونفها مالا يليق بربوبيته تعالى) وذلك لان القدم معناه سلبى وهونى سبق العدم على
 الوجود وان شئت قلت هونى الاولية للوجود والمعنى واحد والبقاء هونى لحوق العدم للوجود
 وان شئت قلت هونى الاخرية للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة لها في الذات والصفات
 والافعال وهكذا وانما هى رجة الله تعالى الكلام على الصفات السلمية شرع بتكامل على صفات
 المعانى فقال (والقدرة) وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن
 واعدامه على وفق الارادة وان شئت قلت هى صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العدم فتتعلق
 بالمعدوم فتوجد به وبالوجود فتعدمه والى هذا المعنى اشار رجة الله تعالى بقوله (المتعلقة تعلق
 تأثير جميع الممكنات) أى الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوى اليها نسبة
 الوجود والعدم بان تكون غير واجب وغير ممتنع وخارج بذلك الواجب والمستحيل فلا تتعاقبهما
 فان قيل كيف تقولون بعدم تعلق القدرة بالواجب والمستحيل مع انه يلزم عليه العجز قلنا انما
 يلزم العجز لو كان الواجب والمستحيل من وظيفة القدرة ولم تتعلق بهما مع انها ليسا من وظيفة
 فليس يعجزوا لانها المتعلقة بهما لزم الفساد اذ يلزم عليه تعلقها باعدام الذات العلية وسلب الالهية
 عنها ونحو ذلك في الاول و بايجاد الشريك في الوهيته تعالى في الثانى وهذا العلم سقوط قول من
 قال ان الله قادر ان يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد من جهة ما يستحيل عليه تعالى (والقدرة تعلقان تعلق
 صلوحى قديم وتنجزى حادث فالاول) أعنى التعلق الصـ لوحى القديم (هو صلاحية القدرة في
 الازل) وهو عبارة عن أزمنة متوهمة غير متناهية في جانب الماضى (للايجاد) وللإعدام فيما
 لا يزال (فهى صالحة في الازل لان توجد زيدا طويلا أو قصيرا أو عر يضا أو غير عر يض وصالحة
 لاعطائه العلم أو الجهل والناسخ) أعنى التعلق التنجزى الحادث (هو تعلقها بالمعدوم فتوجد
 و بالموجود فتعدمه بالفعل وهذا) أعنى تعلقها التنجزى الذى هو الوجود والاعدام (تعلق
 حقيق وله تعلق مجازى) بمعنى أنه ليس على وجه التأثير (وهو تعلقها بالموجود بعد وجوده وقبل
 عدمه كتعلقها بزيد بعد وجوده وقبل عدمه ويسمى تعلق قبضة بمعنى ان زيدا في قبضة القدرة
 ان شاء الله ابقاءه على وجوده (ابقاه على وجوده) بقدرته (وان شاء الاعدام اعدمه) من
 الوجود الى العدم (بقدرته وتعلقها بالمعدوم قبل ان يريد الله وجوده) أى قبل ان تتعلق به
 ارادته تعالى تعلقا تنجزيا حادثا على ما قاله بعضهم (كتعلقها بزيد في زمن الطوفان فهو تعلق
 قبضة أيضا بمعنى ان المعدوم في قبضة القدرة ان شاء الله) ابقاءه على عدمه (ابقاه على عدمه وان
 شاء) الاخراج من العدم الى الوجود (أخرجه من العدم الى الوجود وكتعلقها بنا بعد موتنا) أى
 فنائنا (وقبل البعث) أى في يوم القيامة (فيسمى تعلق قبضة أيضا بمعنى ما تقدم) أى بمعنى اننا في
 قبضة القدرة ان شاء الله ابقانا على عدمنا وان شاء أخرجننا من العدم الى الوجود فاصل ما ذكره
 رجة الله تعالى ان للقدرة سبع تعلقات تعلق صلوحى قديم بمعنى ما تقدم وتعلق قبضة وهو تعلقها
 بنا قبل ان يريد الله وجودنا وتعلق تنجزى حادث وهو ايجاد الله لنا بالفعل بقدرته وتعلق قبضة
 وهو تعلقنا بنا بعد وجودنا وقبل عدمنا وتعلق تنجزى حادث وهو اعدام الله لنا بالفعل بقدرته
 وتعلق قبضة وهو تعلقها بنا بعد عدمنا وقبل بعثنا وتعلق تنجزى حادث وهو ايجاد الله لنا يوم

البعث لكن التعلق الحقيقي من ذلك تعلقان وهو إيجاد الله الشخص بقدرته واعداد الله الشخص بقدرته وما ذكره الله تعالى من عدمه سبعة على التفصيل وأما الاجمال فلها تعلقان كما هو شائع تعلق صالحي قديم وتعلق تنجيزي حادث وهو خاص بالإيجاد والاعداد (وأما تعلق القبضة فلا يوصف بالتنجيزي الحادث ولا بالصالحي القديم) بل يوصف بالصالحي الحادث وما تقدم من انها تتعلق بالإيجاد والاعداد هو مذهب الجهور وقال بعضهم انها لا تتعلق بالاعداد فإذا أراد الله اعدام الشخص منع عنه الامدادات التي هي سبب في بقائه ونظير ذلك الفتيحة فانها تستمر منورة مادام فيها الزيت فاذا فرغ انطفاقت بنفسها ولا تحتاج الى ان يطفئها أحد وهذا القول مرجوح (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدرة) وهو (العجز عن تمكن الممكنات) والتقابل بين العجز وبين القدرة من التقابل بين الضدين لان العجز هو صفة وجودية لا تأتي معها الإيجاد والاعداد (والارادة) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والى هذا المعنى أشار رحمه الله تعالى بقوله (المتعلقة بتعلق تخصيص بجميع الممكنات ببعض ما يجوز عليها) والممكنات هي الامور التي يجوز وجودها وعدمها فخرج بها غير ما من الواجب والمستحيل فلا تتعلق الارادة بهما كما تقدم في محث القدرة فكل شيء تعلق به القدرة لا بد ان يتعلق به الارادة لان تأثير القدرة فرغ تأثير الارادة لان هـ ولا ناجل وعز لا يوجد ولا يعدم شيئاً من الممكنات بقدرته الا ما أراد ايجاده أو اعدامه وذلك (كالعلم والجهل والطول والقصر ونحوها) فزيد مثلاً يجوز عليه الطول أو القصر فالارادة خصصته بالطول مثلاً وأما القدرة فهي تبرز الطول من العدم الى الوجود والممكنات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة الوجود والعدم والصفات كالبياض والسواد مثلاً والارادة كزمن الطوفان وزمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والامكنة كـ مكة والمدينة والجهات كـ فوق وتحت والمقادير كالطول والقصر وتسمى الممكنات المتقابلات فالوجود يقابل العدم وبالعكس فهما قسم أول وبعض الصفات يقابل بعضها فكونه ابيض مثلاً يقابل كونه اسود وهذا قسم ثان وبعض الارادة يقابل بعضها فكونه في زمن الطوفان مثلاً يقابل كونه في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قسم ثالث وبعض الامكنة يقابل بعضها فكونه في مكان كذا كـ مكة يقابل كونه في مكان غيره كـ المدينة وهذا قسم رابع وبعض الجهات يقابل بعضها فكونه في جهة فوق كـ السماء يقابل جهة تحت كالارض وهذا قسم خامس وبعض المقادير يقابل بعضها فكونه طويلاً مثلاً يقابل كونه قصيراً وهذا قسم سادس وقد اشار لذلك بعضهم بقوله الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم والصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وأما تعلق القبضة فلا يوصف بالتنجيزي الحادث ولا بالصالحي القديم وضد القدرة العجز عن تمكن ما من الممكنات والارادة المتعلقة بتعلق تخصيص بجميع الممكنات ببعض ما يجوز عليها كالعلم والجهل والطول والقصر ونحوها وللارادة تعلقان تعلق صالحي قديم وتنجيزي قديم فالاول هو صلاحيتها لتخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها اذ لا فهي صالحة لان

وبيان ذلك على الترتيب ان زيدا قبل وجوده يجوز عليه ان يبقى على عدمه ويجوز ان يوجد فاذا وجد فقد خصت الارادة وجوده بدلا عن عدمه والقدرة أبرزت الوجود ويجوز ان يكون ابيض أو اسود فالذي خصص بياضه بدلا عن السواد الارادة ويجوز ان يوجد في زمن الطوفان وفي غيره فالذي خصص وجوده في هذا الزمان دون غيره الارادة ويجوز ان يوجد في مكة أو المدينة فالذي خصص وجوده في مكة دون المدينة الارادة ويجوز ان يكون في جهة فوق فالذي خصصه في جهة تحت كالارض الارادة ويجوز ان يكون طويلاً أو قصيراً فالذي خصص طوله بدلا عن القصر الارادة (وللارادة تعلقان تعلق صالحي قديم وتنجيزي قديم فالاول) أعني التعلق الصالحي القديم (هو صلاحيتها لتخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها اذ لا فهي صالحة لان

يكون زيد طويلا أو قصيرا وان يكون سلطانا أو زبالا باعتبار التعلق الصلوحى القديم والثانى (أعنى التعلق التجيزى القديم) هو تخصيص الله الشئ بالصفة التى هو عليها فالعلم مثلا الذى اتصف به زيد خصصه الله تعالى به أزلا بإرادته فتخصيصه بالعلم مثلا قديما وأما صلاحيتها لتخصيصه بالعلم وغيره باعتبار ذاتها بقطع النظر عن التخصيص بالفعل يسمى تعلقا صلوحيا قديما واعلم ان الإرادة والأمر متغايران ومنفك كان عند أهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قال بعضهم بأنهم امتحان وقال بعضهم بأن الإرادة لازمة للأمر وبنوا على ذلك انه تعالى لا يريد الشرور والقبائح وينبئ على مذهب أهل السنة انه تعالى قدير بالشئ ولا يأمر به كما فى كفر من تعاقى علم الله بكفره كما فى جهل وقديما أمر به ولا يريد كإيمان أبى جهل وقدير به ويأمر به كما فى إيمان من تعاقى علم الله بإيمانه كسيدنا أبى بكر وقد لا يريد ولا يأمر به ككفر أبى بكر وان نسبة التخصيص للإرادة والبراز والايجاد لقدرة مجاز عقلى من باب اسناد الشئ لاسببه لان المخصص حقيقة هو الله تعالى بإرادته والمبرز والموجود حقيقة هو الله تعالى بقدرته فنعتقد ان المؤثر والمبرز حقيقة لقدرة أو هى والذات كقرو العباد بالله تعالى أو اعتقد ان المبرز حقيقة الذات فقط والقدرته سبب فيه أو أطلق حرم ذلك لما فيه من الإيهام وقيل يكفه فقط والحق أن الفعل ليس للقدرته لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الشركة بل الفعل لذاته العلية بقدرته الأزلية (وضد الإرادة الكراهة) والتقابل بين الكراهة وبين الإرادة من تقابل العدم والملكية لان الكراهة عدم الإرادة (فيستحيل عليه تعالى ان يوجد شيئا من العالم مع كراهته له أى عدم إرادته لو وجوده) وانما فسر رجه الله تعالى الكراهة بعدم الإرادة لئلا يتوهم ان المراد الكراهة الشرعية التى هى النهى عن الشئ نهيها غير جازم وليس مرادها هنا (أومع الذهول أو الغفلة) فالذهول هو عدم العلم بالشئ مع تقدم العلم به والغفلة هو عدم العلم بالشئ مطلقا وفيهما أقوال ذكرها أهل اللغة فى محلها (أومع طريق التعليل أو الطبع) والفرق بينهما ان الموجود بطريق التعليل كما وجدت علته وجوده من غير توقف على شئ آخر ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى حركة الاصبع فانها علة لحركة الخاتم بمعنى أنه متى وجدت حركة الاصبع وجدت حركة الخاتم من غير توقف على شئ آخر فيقولون الله أو وجد حركة الاصبع وهى أو وجدت حركة الخاتم ويسمون ذات الله تعالى علة العلل وان الموجود بطريق الطبع يتوقف على وجود شرط وانتفاء مانع ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى النار فانها تؤثر عندهم فى الحرق بطبيعتها وحقيقتها بمعنى انها توحد بنفسها لكن عند وجود الشرط وانتفاء المانع وهذا ان القولان باطلان والحق ان الله تعالى يخلق حركة الخاتم عند وجود حركة الاصبع كما يخلق الاحتراق فى الحطب عند مماسة النار وعند انتفاء المانع كالبولة فلا وجود لشيء بالتعليل كما لا وجود لشيء بالطبع خلافا للقائلين بذلك قبحهم الله تعالى ويستحيل عليه تعالى ان يكون علة فى العالم نشأ عنه بغير اختياره أو يكون طبيعة أو وجد العالم بطبيعته تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (والعلم) وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعالم على ما هو به من غير سبق خفاء والى هذا المعنى أشار رجه الله تعالى بقوله (المتعلق تعلق انكشاف بجميع الواجبات) كذاته تعالى وصفاته القديمة (والجائزات) كذات الحوادث (والمستحيلات) كالشريك لله تعالى واذا أردت أن تعرف معنى تعلق العلم بالواجبات والجائزات والمستحيلات فأقول لك (معنى تعلق العلم بالواجبات ان الله تعالى يعلم بعلمه) أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال (ان ذاته موجودة) أى متصفة بالوجود

يكون زيد طويلا أو قصيرا وان يكون سلطانا أو زبالا باعتبار التعلق الصلوحى القديم والثانى هو التعلق التجيزى القديم (هو تخصيص الله الشئ بالصفة التى هو عليها فالعلم مثلا الذى اتصف به زيد خصصه الله تعالى به أزلا بإرادته فتخصيصه بالعلم مثلا قديما وأما صلاحيتها لتخصيصه بالعلم وغيره باعتبار ذاتها بقطع النظر عن التخصيص بالفعل يسمى تعلقا صلوحيا قديما واعلم ان الإرادة والأمر متغايران ومنفك كان عند أهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قال بعضهم بأنهم امتحان وقال بعضهم بأن الإرادة لازمة للأمر وبنوا على ذلك انه تعالى لا يريد الشرور والقبائح وينبئ على مذهب أهل السنة انه تعالى قدير بالشئ ولا يأمر به كما فى كفر من تعاقى علم الله بكفره كما فى جهل وقديما أمر به ولا يريد كإيمان أبى جهل وقدير به ويأمر به كما فى إيمان من تعاقى علم الله بإيمانه كسيدنا أبى بكر وقد لا يريد ولا يأمر به ككفر أبى بكر وان نسبة التخصيص للإرادة والبراز والايجاد لقدرة مجاز عقلى من باب اسناد الشئ لاسببه لان المخصص حقيقة هو الله تعالى بإرادته والمبرز والموجود حقيقة هو الله تعالى بقدرته فنعتقد ان المؤثر والمبرز حقيقة لقدرة أو هى والذات كقرو العباد بالله تعالى أو اعتقد ان المبرز حقيقة الذات فقط والقدرته سبب فيه أو أطلق حرم ذلك لما فيه من الإيهام وقيل يكفه فقط والحق أن الفعل ليس للقدرته لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الشركة بل الفعل لذاته العلية بقدرته الأزلية (وضد الإرادة الكراهة) والتقابل بين الكراهة وبين الإرادة من تقابل العدم والملكية لان الكراهة عدم الإرادة (فيستحيل عليه تعالى ان يوجد شيئا من العالم مع كراهته له أى عدم إرادته لو وجوده) وانما فسر رجه الله تعالى الكراهة بعدم الإرادة لئلا يتوهم ان المراد الكراهة الشرعية التى هى النهى عن الشئ نهيها غير جازم وليس مرادها هنا (أومع الذهول أو الغفلة) فالذهول هو عدم العلم بالشئ مع تقدم العلم به والغفلة هو عدم العلم بالشئ مطلقا وفيهما أقوال ذكرها أهل اللغة فى محلها (أومع طريق التعليل أو الطبع) والفرق بينهما ان الموجود بطريق التعليل كما وجدت علته وجوده من غير توقف على شئ آخر ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى حركة الاصبع فانها علة لحركة الخاتم بمعنى أنه متى وجدت حركة الاصبع وجدت حركة الخاتم من غير توقف على شئ آخر فيقولون الله أو وجد حركة الاصبع وهى أو وجدت حركة الخاتم ويسمون ذات الله تعالى علة العلل وان الموجود بطريق الطبع يتوقف على وجود شرط وانتفاء مانع ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى النار فانها تؤثر عندهم فى الحرق بطبيعتها وحقيقتها بمعنى انها توحد بنفسها لكن عند وجود الشرط وانتفاء المانع وهذا ان القولان باطلان والحق ان الله تعالى يخلق حركة الخاتم عند وجود حركة الاصبع كما يخلق الاحتراق فى الحطب عند مماسة النار وعند انتفاء المانع كالبولة فلا وجود لشيء بالتعليل كما لا وجود لشيء بالطبع خلافا للقائلين بذلك قبحهم الله تعالى ويستحيل عليه تعالى ان يكون علة فى العالم نشأ عنه بغير اختياره أو يكون طبيعة أو وجد العالم بطبيعته تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (والعلم) وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعالم على ما هو به من غير سبق خفاء والى هذا المعنى أشار رجه الله تعالى بقوله (المتعلق تعلق انكشاف بجميع الواجبات) كذاته تعالى وصفاته القديمة (والجائزات) كذات الحوادث (والمستحيلات) كالشريك لله تعالى واذا أردت أن تعرف معنى تعلق العلم بالواجبات والجائزات والمستحيلات فأقول لك (معنى تعلق العلم بالواجبات ان الله تعالى يعلم بعلمه) أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال (ان ذاته موجودة) أى متصفة بالوجود

قديمة وهما يدعي الله تعالى يعلم علمه بعلمه ومعنى تعاق العلم بالجزئات ان الله تعالى يعلم الموجودات كلها والمعادومات كلها بعلمه تعالى ومعنى تعلق العلم بالمستحيلات انه تعالى يعلم بعلمه ان الشريك مستحيل عليه وانه لو وجد لزم الفساد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما تعلق العلم بالواجبات والجزئات والمستحيلات والمستحيلات لانه ايس من صفات التأثير وللعلم تعلق تخييري قديم فقط بمعنى ان الله تعالى يعلم هذه المذكورات بعلمه علما تاما لا على سبيل الظن ولا على سبيل الوهم لانها مستحيلات عليه تعالى وضد العلم الجهل وما في معناه من الشك والظن والوهم والحياة وهي لا تتعلق بشئ موجود او معدوم لانها صفة لا تطلب امر اذ تدعى على قيامها بمحلها بل هي صفة تصحح لمن قامت به الادراك كالعلم والسمع والبصر وضد الحياة الموت ودليل وجوب القدرة والارادة والعلم والحياة امر واحد وهو وجود هذه المخلوقات لانه لو اتفق واحد من هذه المخلوقات لكانت بقية الاربع لما وجد شئ من المخلوقات عرفنا انه تعالى متصف بهذه الصفات ووجه توقف وجود هذه المخلوقات على هذه الاربع ان تأثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر لان تأثيرها فرع تأثير الارادة و ارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرطها ووجودها مشروط بتدوين شرطه مستحيل فاذا ثبت وجود حادث أى حادث كان متوقفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات فثبت انه تعالى متصف بهذه

(قديمة) أى متصفة بالقدم (وهكذا) أى باقية مخالفة للحاق وهكذا يعلم أيضا بعلمه ان ذاته العلية متصفة بصفات الكمالات (حتى انه تعالى يعلم علمه بعلمه) أى يتعلق به تعلقا تنجيزيا قديما (ومعنى تعلق العلم بالجزئات ان الله تعالى يعلم الموجودات) من المحركات (كلها والمعادومات) منها (كلها) والكميات والجزئيات فيعلم سبحانه وتعالى الاشياء كلها اذ لا تفيصلا ما كان منها وما يكون وما لم يكن (بعلمه تعالى) علما تاما لا على سبيل الشك ولا على سبيل الظن كما سيأتى (ومعنى تعلق العلم بالمستحيلات انه تعالى يعلم بعلمه ان الشريك مستحيل عليه) يعلم (انه لو وجد لزم الفساد) لما تقدم من انه لو كان لله شريك في الالهية لا يخلو الامرا ان يتفقا واما ان يختلفا وعلى كل يلزم الفساد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما تعلق العلم بالواجبات والجزئات والمستحيلات لانه ليس من صفات التأثير) بخلاف القدرة والارادة فانها متعلقة بالامكان اذ لو تعلقتا بالواجبات لا اثرنا فيها الوجود فيلزم تحصيل الحاصل أو العدم فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة الواجب ما لا يقبل العدم ولو تعلقتا بالمستحيلات لا اثرنا فيها الوجود فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة المستحيل ما لا يقبل الوجود أو العدم فيلزم تحصيل الحاصل (وللعلم تعلق تخييري قديم فقط بمعنى ان الله تعالى يعلم هذه المذكورات) من الواجبات والجزئات والمستحيلات (بعلمه علما تاما لا على سبيل الظن) وهو ادراك أحد المتقابلين براجية (ولا على سبيل الشك) وهو ادراك كل من المتقابلين على السواء (ولا على سبيل الوهم) وهو ادراك الطرف المرحوح (لانها مستحيلات عليه تعالى) وليس للعلم تعلق صالحي بمعنى انه صالح لان ينكشف به كذا لانه يقتضى ان كذا لم ينكشف بالفعل وعدم انكشافه بالفعل جهل تنزه الله عن ذلك (وضد العلم الجهل) فيستحيل عليه تعالى الجهل سواء كان بسيطا وهو عدم العلم بالشئ أو مركبا وهو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه (ومعنى معناه من الشك والظن والوهم) والتقابل بين الجهل وبين العلم من تقابل العدم والملاكمة بالنسبة للاول ومن تقابل الضدين بالنسبة للثاني (والحياة) وهي صفة وجودية تصحح لمن قامت به الادراك كالعلم والسمع والبصر كما سيأتى (وهي لا تتعلق بشئ موجود او معدوم لانها صفة لا تطلب امر اذ تدعى على قيامها بمحلها) بخلاف القدرة والارادة بل وجميع صفات المعاني غير الحياة فانها طالبة لامر اذ تدعى على قيامها بمحلها الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امر يتعلق به وكذا القدرة والارادة ونحوهما والحياة ليست كذلك (بل هي صفة تصحح لمن قامت به الادراك) أى تصحح ان يتصف بصفات الادراك (كالعلم والسمع والبصر) لانه يلزم من وجود الحياة ان يتصف بالادراك بالفعل ومثل صفات الادراك غيرهما من سائر الصفات كالقدرة والارادة (و) يستحيل عليه تعالى (ضد الحياة) وهو (الموت) والتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين لان الموت امر وجودي يضاد الحياة عند اهل السنة لقوله تعالى خلق الموت والحياة لان الخلق انما يتعلق بالامر الوجودى (ودليل وجوب القدرة والارادة والعلم والحياة امر واحد وهو وجود هذه المخلوقات لانه لو اتفق واحد من هذه الاربع لما وجد شئ من المخلوقات) فلما وجدت هذه المخلوقات عرفنا انه تعالى متصف بهذه الصفات ووجه توقف وجود هذه المخلوقات على هذه الاربع ان تأثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر لان تأثيرها فرع تأثير الارادة و ارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرطها ووجودها مشروط بتدوين شرطه مستحيل فاذا ثبت وجود حادث أى حادث كان متوقفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات فثبت انه تعالى متصف بهذه

والسمع والبصر المتعلقان

تعلق انكشاف بجميع
الموجودات سواء كانت
واجبة أو جائزة أو عينيا
أو صوتا وتعلقهما
بالأواجب تعلق تنجيزي
قديم بمعنى ان ذاته تعالى
وصفاته الوجودية
منكشفة له تعالى اذ لا
بسمعه وبصره وتعلقهما
بالحائرات تعلق صلوحى
قديم قبل وجودها
وتعلق تنجيزي بعد
وجودها بمعنى ان
الحائرات بعد وجودها
منكشفة له تعالى بالفعل
بسمعه وبصره زيادة على
الانكشاف بالعلم
ودليلهما قوله تعالى ان
السمع الصم وضد
البصر العمى * والكلام
الذى ليس بحرف
ولا صوت المنزه عن
التقدم والتأخر والاعراب
والبناء

الله يكرها ولا يريد
انما هي جارية على وفق
ارادة العبد وبالله
لعنه الله مع أنه عدو الله
سبحانه والجارى على وفق
ارادة العبد أو أكثر من
الجارى على وفق ارادته
تعالى فليت شعري كيف
يستحيز المسلم أن يرد ملك
الجارى الى رتبة
والأكرام الى رتبة
لوردت المهارىاسة زعيم
ضبعة لاستنكف منها

الصفات اذ لو اتفقت شئ من الما وجد شئ من الحوادث وهو خلاف الحس والعيان لانه لو اتفقت
القدرة لزمت العجز فلا يتأتى معه تأنيرو لو اتفقت الارادة لا تتفقت القدرة ولو اتفقت العلم لا تتفقت ولو
اتفقت الحياة لا تتفقت الجميع لما تقدم (والسمع والبصر) وهما فى حقه تعالى صفتان وجوديتان
قديمتان قائمتان بذاته تعالى يتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعا تازا ندا على تعلق العلم
بمعنى انهما ليسا عينيه وقد اشار رجه الله تعالى الى ذلك بقوله (المتعلقان تعلق انكشاف بجميع
الموجودات) ونبه رجه الله تعالى بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه تعالى وبصره متعلقان
لسمعنا وبصرنا فى التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة بالاصوات وبصرنا انما يتعلق عادة بالاجسام
والالوان أما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتم لمتعلقان بكل الموجودات (سواء كانت واجبة أو جائزة
أو عينيا أو صوتا) فيسمع مولانا جل وعز ويبصر فى الازل ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية
ويسم ويبصر تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها
الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات أو من غيرها (وتعلقهما بالأواجب تعلق تنجيزي قديم
بمعنى ان ذاته تعالى وصفاته الوجودية منكشفة له تعالى اذ لا بسمعه وبصره) زيادة على الانكشاف
بعلمه (وتعلقهما) أى السمع والبصر (بالحائرات تعلق صلوحى قديم قبل وجودها) بمعنى ان
الحائرات قبل وجودها صالحة لان تسمع وتبصر بسمعه وبصره فان قلت يلزم على هذا ثبوت
النقص له تعالى لان الصالح لان يسمع ويبصر غير سامع وغير مبصر بالفعل قلنا يلزم ذلك ان كان
المععدم من وظيفة ما ولم يتعلق به مع انه ليس وظيفتهما الا الموجود فليس بنقص (وتعلق
تنجيزي) حادث (بعد وجودها) بمعنى ان الحائرات بعد وجودها منكشفة له تعالى بالفعل بسمعه
وبصره زيادة على الانكشاف) الحاصل (بالعلم) فسمع الله وبصره يتعلقان بذات زيد وعمر ووالحائز
والحجر وهكذا الى ما لا ينحصر اى فيسمع الله تعالى ويبصر ذواتها ويسمع ويبصر اصواتها فان
قلت سمع الاصوات ظاهر وكذا تعلق البصر بالذوات وأما سماع الذوات وابعار الاصوات فغير
ظاهر لان الذوات تبصر ولا تسمع والاصوات تسمع ولا تبصر قلنا يجب علينا الايمان بانهما
متعلقتان بكل موجود حرمه وعرضه وصوته ولا نعرف كيفية التعلق فهى مجهولة لنا وما تقدم
من ان السمع والبصر يتعلقان بكل موجود هو رأى السنوسى ومن تبعه وهو الرجح وقيل ان
السمع لا يتعلق الا بالاصوات والبصر لا يتعلق الا بالمبصرات وسمع الله تعالى ليس باذن ولا صماخ
وبصره ليس بحدقة ولا اجفان ليس كمنه شئ وهو السميع البصير (ودليلهما) أى السمع والبصر
(قوله تعالى ان الله سميع بصير) يستحيل عليه تعالى (ضد السمع) وهو (الصمم) والمراد بالضد
هنا معناه الاصطلاحى لان الصمم أمر وجودى يضاد السمع عند اهل السنة فالتقابل بينه وبين
السمع من تقابل الضدين (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البصر) وهو (العمى) والتقابل بينه
وبين البصر من تقابل الضدين لان العمى عند اهل السنة أمر وجودى يضاد البصر (والكلام)
وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى (الذى ليس بحرف ولا صوت) ولا يقبل العدم ولا ما فى
معناه من السكوت النفسى (المنزه عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء) بخلاف كلام الحوادث
فانه شامل بجميع ذلك واستش كل المتزلة وجود كلام من غير حرف ولا صوت وأجاب اهل السنة
بان حديث النفس اهلقت العرب عليه كلاما يتكلم به الشخص فى نفسه من غير حرف ولا صوت
كما فى قول الاخطل ان الكلام لى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
فقد وجد كلام من غير حرف ولا صوت وليس مراد اهل السنة تشبيه كلامه تعالى بحديث

و يتعلق بتعلق دلالة
بما يتعلق به العلم
من المتعلقات * ودليل
وجوب الكلام قوله
تعالى وكلم الله موسى
تكليما وضد الكلام
البكم وما في معناه من
الخرس والقدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام تسمى
صفات المعاني * وكونه
تعالى قادرا ودليلا هو
دليل القدرة وضده كونه
تعالى عاجزا * وكونه تعالى
مريدا ودليلا هو دليل
الارادة وضده كونه
تعالى مكرها * وكونه
تعالى عالما ودليلا هو
دليل العلم وضده كونه
تعالى جاهلا وما في معناه
وكونه تعالى حيا ودليلا
هو دليل الحياة وضده
كونه تعالى ميتا * وكونه
تعالى سميعا
اذ لو كان ما يستمر لعدو
الزعيم في القرية
أكثر مما يستقيم له
لاستنكف من زعامته
وتبرأ عن ولايته والمعصية
هي الغالبة على الخلق
وكل ذلك جار عند
المتدعة على خلاف
ارادة الحق تعالى وهذا
غاية الضعف والعجز
تعالى رب الارباب عن
قول الظالمين علوا كبيرا
ثم مهمنا ظهر ان افعال
العباد بخلافه لله صحيح

النفس لان كلامه تعالى قديم وحديث النفس حادث بل مرادهم الرد على المعتزلة في قولهم
لا يوجد الكلام من غير حرف ولا صوت (و يتعلق) الكلام (تعلق دلالة بما يتعلق به العلم من
المتعلقات) وتلك المتعلقات هي الواجبات والجاثرات والمستحيلات لكن تعلق العلم بها تعلق
انكشف بمعنى انهما منكشفة له تعالى بعلمه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا
الحجاب ومعنا الكلام القديم افهمنا هاهنا (ودليل وجوب الكلام) له تعالى الكتاب وهو (قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما) فقد أثبت الله تعالى لنفسه كلاما خلافا للمعتزلة القائلين بأنه ليس
لذاته كلام كبقية صفات المعاني وفسرون الآية بمعنى أنه تعالى خالق الكلام في جرم من
الاجرام واسمعه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام (وضد الكلام البكم) فيستحيل
عليه تعالى البكم (وما في معناه من الخرس) وهو أمر وجودي يضاد الكلام عند أهل السنة
والتقابل بينه وبين الكلام من تقابل الضدين (والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام تسمى صفات المعاني) ومرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء
كانت حادثة كبيض الجرم أو سواده أو قديمة كعلمه تعالى بقدرته فكل صفة موجودة في نفسها
تسمى في اصطلاحهم صفة المعاني وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات
مادامت الذات غير معالاة به تسمى صفة نفسية أو حالاً نفسية ومثالها التميز للجرم وكونه قابلا
للأعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معالاة بانها تجب للذات مادامت
عالمها قائمة بالذات سميت معنوية ومثالها كون الذات عالمة أو قادرة مثلا وما تم رجه الله تعالى
الكلام على صفات المعاني شرع يتكلم على الصفات المعنوية فقال (وكونه تعالى قادرا)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير القدرة وبينها وبين
القدرة تلازم بمعنى انه متى وجدت القدرة للذات ثبت فيها الصفة المسماة بالكون قادر سواء
كانت الذات قديمة أو حادثة فذات زيد خلق الله فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة تسمى كون
زيد قادرا وهذه الصفة تسمى حالا والقدرة علة فيها في حق الحوادث وأما في حقه تعالى فلا يقال
القدرة علة في كون الله تعالى قادرا بل يقال بين القدرة وكونه تعالى قادرا تلازم وقالت المعتزلة
بالتلازم بين قدرة الحادث وكون الحادث قادرا الا انهم لا يقولون بخلق الله الصفة الثانية بل متى
خلق الله القدرة في الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادرا من غير خلق (ودليلا) أي دليل كونه
قادرا (هو دليل القدرة وضده) أي ضد كونه قادرا (كونه تعالى عاجزا وكونه تعالى مريدا) وهي
صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وتسمى حالا وهي غير الارادة سواء كانت
الذات حادثة أو قديمة فذات زيد خلق الله فيها الارادة للفعل وخلق فيها صفة تسمى كون زيد مريدا
وما تقدم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في الكون قادرا يجري مثله في الكون مريدا
(ودليلا) أي دليل كونه مريدا (هو دليل الارادة وضده كونه تعالى مكرها وكونه تعالى عالما)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير العلم سواء كانت الذات
قديمة أو حادثة وما تقدم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يجري مثله هنا (ودليلا) أي دليل
كونه تعالى عالما (هو دليل العلم وضده كونه تعالى جاهلا وما في معناه) من كونه تعالى ظاناً أو شاكاً
(وكونه تعالى حيا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير
الحياة وفيه جميع ما تقدم (ودليلا) أي دليل كونه تعالى حيا (هو دليل الحياة وضده كونه تعالى
ميتا وكونه تعالى سميعا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير

ودليله هو دليل السمع وضده كونه تعالى أصم وكونه تعالى بصيرا ودليله هو دليل البصر وضده كونه تعالى أعمى وكونه تعالى متكلما ودليله هو دليل الكلام وضده كونه تعالى أبكم وما في معناه فهذه تسمى صفات معنوية ويجوز في حقه تعالى بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى فعمل كل ممكن أو تركه سواء كان خيرا أو شرا كالإيمان في زيد والكفر في عمرو فلا يجب عليه تعالى شيء خلافا للمعتزلة في قولهم ان الله تعالى يجب عليه ان يفعل الصلاح والأصلح بالعباد وهذا كذب وزور

انها مرادة له فان قيل فكيف ينهى عما يريد ويأمر بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد عبده عليه فكذب السلطان فاراد اظهار حجته بان يأمر العبد بفعل ويخالفه بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة بمشهد من السلطان فهو يأمره بما لا يريد امتثاله ولولم يكن أمرنا كان عنده عند السلطان مهذوا ولو كان مريدا لامتناله لكان مريدا لهلاك نفسه وهو

بحال اه

السمع وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى سميعا (هو دليل السمع وضده كونه تعالى أصم وكونه تعالى بصيرا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة وهي غير البصر وما تقدم من الخلاف يجري هنا (ودليله) أي دليل كونه تعالى بصيرا (هو دليل البصر وضده كونه تعالى أعمى وكونه تعالى متكلما) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست موجودة ولا معدومة وهي غير الكلام وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى متكلما (هو دليل الكلام وضده كونه تعالى أبكم وما في معناه) من كونه تعالى أخرس (فهذه) أي المذكورات من قوله رجه الله تعالى وكونه تعالى قادرا إلى آخرها (تسمى صفات معنوية) وانما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاول التي هي صفات المعاني فان اتصاف محل من المحال بكونه قادرا أو كونه مريدا مثلا لا يصح الا اذا قام به القدرة أو الارادة وقس على هذا فصارت السبع الاول وهي صفات المعاني عللا لهذه اى بالنسبة في حق الحوادث وملزومة في حقه تعالى كما تقدم فلذلك نسبت هذه لتلك فقبل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سميا معاملة الاول فالياء في لفظ المعنوية ياء النسبة الى المعاني والواو فيها منقلبة عن الالف في المعنى مفرد المعاني لان القاعدة أنه اذا أريد النسبة الى الجمع نسب الى مفردة الا اذا أشبه لفظه لفظ المفرد وباللغة التوفيق وما فرغ رجه الله تعالى من ذكر الواجبات له تعالى واضدادها أخذت بكلم على ما يجوز عليه تعالى فقال (ويجوز في حقه تعالى) أي لذاته تعالى (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى فعمل كل ممكن أو تركه) ويدخل فيه ما يأتي من الثواب للطيب والعقاب للعاصي وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالله تعالى لم يجب عليه فعل شيء (سواء كان خيرا أو شرا) كخلق (الإيمان في زيد) والإيمان هو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة كما سيأتي (و) خالق (الكفر في عمرو) والكفر هو ضد التصديق فهو انكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة أو ما يستلزمه كإلقاء المصحف في القاذورات (فلا يجب عليه تعالى شيء) عند أهل السنة (خلافا للمعتزلة في قولهم ان الله تعالى يجب عليه ان يفعل الصلاح والأصلح بالعباد) وغيره كالذواب وهذه المسئلة كانت سببا لاقتراح الشيخ أبي الحسن الأشعري من شجحة أبي هاشم الجبائي فان أبا الحسن سأل الجبائي في درسه وقال ما تقول في ثلاثة اخوة مات أحدهم كبيراً مطيعاً وثانيهم كبيراً عاصياً وثالثهم صغيراً فقال الجبائي الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال له الأشعري فان قال الثالث يارب لم امتني صغيراً وما بقيتني فاطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال الجبائي يقول الرب اني أعلم انك لو كبرت عصيت فتدخل النار فكان الأصلح لك أن تموت صغيراً فقال الأشعري فان قال الثاني يارب لم امتني صغيراً فلا أدخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي فترك الأشعري مذهبه واشتغل هو واتباعه بابطال ما ذهبت اليه المعتزلة واثبت ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فلذلك سمو بأهل السنة والجماعة (وهذا) أي قول المعتزلة ما ذكر من وجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى (كذب وزور) أي مزين الظاهر فاسد الباطن فهو باطل ويصح تفسيره من أول الامر بالباطل وانما كان مزين الظاهر للتعبير عنه بالصلاح والأصلح والافهون من أسمج المذاهب وانما كان فاسد الباطن لانه لو وجب عليه تعالى الصلاح والأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الاليم المخلد سبباً المبتلى في الدنيا بالاستقام والالام والمحن والآفات لان الأصلح له عدم خلقه وان

لان الله تعالى أنزل
الضرر من الاسقام
والامراض على الاطفال
وهذا الصلاح فيه
للاطفال ولو كان الصلاح
والاصح واجبين عليه
تعالى لما نزل الضرر على
الاطفال فخلقته تعالى
الايمان في زيد واعطاؤه
الرزق والعلم فضل منه
واثابته تعالى للطبع
كذلك وعقابه تعالى
للعاصي عدل منه اذ
لا تنفعه طاعة ولا تضره
معصية لانه تعالى هو
النافع الضار بل الطاعة
علامة للثابة والمعاصي
علامة للعقاب ودليل
كون فعل المكات
أو تركها جازرا في حقه
تعالى انه لو وجب عليه
فعل شيء منها عقلا لانقلب
الممكن واجبا ولو امتنع
عليه فعل شيء منها عقلا
لانقلب الممكن مستحيلا
وانقلب الممكن واجبا
أو مستحيلا باطل للزومه
قلب الحقائق وهو مستحيل
فهذه المذكورات
واحدة وأربعون عقيدة
يجب لله تعالى منها
عشرون صفة

قوله اذ لا تنفعه طاعة
الخ) أي فيستحيل على
الله تعالى ان يصل له من
عباده نفع أو ضرر حينئذ
فلا ينبغي للانسان ان

خالق فالاصح له امانته صغيرا أو سلب عقابه قبل التكليف وحكي ان الحافظ بن حجر مر يوما بالسوق
في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودى يبيع الزيت الحار واثابه مملوطة بالزيت وهو في
غاية الرثاثة والبشاعة فقبض على لجام بغلته وقال له يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم قال الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر فأى سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة لما أعد الله لي في
الآخرة من النعيم كأني الآن في سجن وأنت بالنسبة لما أعد الله لك في الآخرة من العذاب
الاليم كأنك في جنة فاسلم اليهودى نسأل الله السعادة وانما كان قول المعتزلة بان الله تعالى يجب
عليه فعل الصلاح والاصح كذب وزور (لان الله تعالى أنزل الضرر من الاسقام والامراض
على الاطفال) جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم (وهذا) أي انزال الضرر عليهم (لاصلاح فيه
للاطفال ولو كان الصلاح والاصح واجبين عليه تعالى لما نزل الضرر على الاطفال) قال
صاحب الجوهره وقولهم ان الصلاح واجب * عليه زور ما عليه واجب
المير والايامه الاطفالا * وشبهها فاذر المحالا

وحكمة انزال الضرر على الاطفال حصول الثواب عليه لا يوجبهم لان ذلك من المصائب التي يناب
الشخص عليها ولو اذ قال امام الحرمين شذائد الدين عما يلزم الشكر عليها لانها نعم حقيقة فقد
علمت ان أفعاله تعالى كلها جائرة بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان والفضل والعدل
ولذلك قال رحمه الله تعالى (خلقته تعالى الايمان في زيد واعطاؤه الرزق والعلم) مثلا (فضل
منه) تعالى (واثابته تعالى للطبع كذلك) أي تخلقها الايمان وما بعده في أنه فضل من الله
تعالى (وعقابه تعالى للعاصي عدل منه) تعالى قال اللقاني رحمه الله تعالى
فان يشبهنا فبمحض الفضل * وان يعذب فبمحض العدل

اذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية لانه تعالى هو النافع الضار بل الطاعة علامة للثابة) أي
ان الطاعات علامة على ان الله تعالى يثيب من اتصف بها بفضله (والمعاصي علامة للعقاب) أي
ان المعاصي علامة على ان الله تعالى يعاقب من اتصف بها بعباده فن اراد قر به وفقه لطاعته ومن
اراد خذلانه وبعده خالق فيه المعصية فجميع الامور من أفعال الخير والشر بخلق الله تعالى لان
الله تعالى خالق العبد وعمله قال تعالى والله خلقكم وما تعلمون (ودليل كون فعل المكات أو
تركها جازرا في حقه تعالى) أي لذاته تعالى (انه لو وجب عليه فعل شيء منها) أي المكات
(عقلا) كما قالت المعتزلة بوجوب الصلاح والاصح عليه تعالى كما تقدم (لانقلب الممكن) بمعنى
الجازر (واجبا ولو امتنع عليه) تعالى (فعل شيء منها عقلا) كما قالت المعتزلة أيضا باستحالة بعض
ما يجوز عليه تعالى كالرؤية عليه تعالى (لانقلب الممكن) بمعنى الجائر (مستحيلا وانقلاب
الممكن واجبا أو مستحيلا باطل للزومه قلب الحقائق) لان حقيقة الجائر ما يقبل العقل ثبوته تارة
وعدمه أخرى ولو فرض ان فعل شيء من المكات واجب على مولانا جل وعلا لزم ان يكون تعالى
مقهورا على ايجاد الممكن دائما وأبدا لان حقيقة الواجب ما يقبل العقل ثبوته ولو فرض ان فعل
شيء من المكات مستحيل عليه تعالى للزم ان يكون تعالى ممتنعاً عن ايجاد الممكن دائما أبدا لان
حقيقة المستحيل ما يقبل العقل انتفاءه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فالله تعالى هو الفاعل المختار
لا يشغل عما يفعل وهم يشغلون (وهو) أي قلب الحقائق (مستحيل) لا يقبل العقل ثبوته
(فهذه المذكورات) من قوله رحمه الله تعالى الوجود الى قوله ويجوز في حقه تعالى الخ (واحدة
وأربعون عقيدة) أي معتقدا (يجب لله تعالى منها عشرون صفة) وهي من الوجود

الى كونه تعالى متكامل (ويستحيل عليه تعالى منها) أي من الواحدة والاربعين (عشرون صفة)
 أيضا وهي اعداد العشرين الواجبة له تعالى كما علمت (ويجوز في حقه تعالى منها) أي من الواحدة
 والاربعين (صفة واحدة) وهي فعل كل ممكن أوتركه وبالله التوفيق (ومن الجائر) في
 حقه تعالى (رؤيته تعالى في الدار الآخرة فالله تعالى يجوز ان يرى فيها المؤمنين والمؤمنات على
 الصحيح) أي عند أهل السنة خلافا للمعتزلة فجهم الله تعالى فانهم نفوا الرؤية وهو من عقائدهم
 الزائفة الباطلة واستدلوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واستدل أهل
 السنة على جواز الرؤية لله تعالى بالدليل العقلي والنقلي أما الدليل العقلي فهو ان المولى سبحانه
 وتعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى فينتج ان المولى يصح ان يرى وأجابوا عن المعتزلة في
 استدلالهم بالآية السابقة بوجوه منها ان الادراك رؤية على وجه خاص بان يكون على وجه
 الاحاطة بالرئي لا مطلق الرؤية حتى يستدل بنفيها على نفيها ومنها انه محمول على الدنيا كما قاله
 الباجوري رحمه الله تعالى وغيره وأما الدليل النقلي فسيذكره الله تعالى بآيات وحديث
 وتقييده رحمه الله تعالى في المتن جواز الرؤية بكونها في الآخرة مشعر بانها لا تكون في الدنيا
 وهل هي فيها حاضرة أو مستحيلة خلاف والتحقيق انها حاضرة لكنها لم تقع فيها الا نبينا صلى الله
 عليه وسلم أما غيره فلم تقع فيها أصلا ولا لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فن ادعاها من
 الناس بقظة غيره صلى الله عليه وسلم فهو ضال مضل باطباق المشايخ وفي كفره قولان والصحيح
 عدم كفره وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان أحدكم لن يرى ربه حتى يموت وهو قاطع للنزاع
 ولا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في قوله هذا لانه خاطب به الصحابة والمتكلم لا يدخل في عموم
 كلامه ولذا قال العلماء لو قال نساء المسلمين طوالق لا نطلق زوجته ان لم ينوطا قها وقال الامام
 مالك رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لربه خصوصية جعل الله فيه قوة للرؤية كما يجعلها للمؤمنين
 يوم القيامة فلما خلق فيه تلك القوة مكنه من الرؤية منه وانما لم ير الله تعالى في الدنيا لغير
 نبينا صلى الله عليه وسلم لان الله باق والباقي لا يرى بالفاني واذا كانوا في الآخرة رزقوا ابصارا
 باقية فيرى الباقي بالباقي والحاصل ان امتناع الرؤية في الدنيا بالعين لا يستحالها وانما هو من
 جهة ضعف القوة البصرية فاذا قوى الله بصر من شاء من عباده اقتدر على حمل ثقل الرؤية في أي
 وقت ولا مانع من ذلك وهو الحق كما انه عليه الصلاة والسلام كان يرى جبريل والصحابة لا يرونه
 للقوة التي أمده الله تعالى بهادونهم قال بعض العارفين ان الرؤية هي اللذة الكبرى في الجنة
 فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار الدار اللذة فينبغي للمؤمن ان تكون همته من نعمة
 الجنة اللقاء فان غيرها من الاكل والشرب والجماع نعم بهيمة يشاركه فيها البهائم كما هو مشاهد
 في الدنيا وأما رؤية الله تعالى مناما فهي جائزة لان الشيطان لا يتمثل به ولا بالانبياء والملائكة ولا
 بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم المضئية قاله شيخنا اوشينج مشايخنا رحمه الله تعالى في رسالته المتعلقة
 برؤية المولى فانظرها ان شئت ترفيها العجب العجيب والراجح عندنا كثر العلماء انه صلى الله عليه
 وسلم رأى جمال ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كما في حديث ابن
 عباس رضي الله عنهما وغيره وهذا لا يؤخذ الا بالسمع منه صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي ان
 يتشكك فيه وقوله رحمه الله تعالى للمؤمنين أرادهم من اتصف بالايان عند الموت ولو من الامم
 السابقة سواء كلف به بالفعل بان كان بالغاما فلا أو كان صالحا للتكليف كالصبيان والبله
 والجائنين الذين أدركهم البلوغ على الجنون وما تواعلهم ومن اتصف بالتوحيد من أهل الفترة

ويستحيل عليه تعالى
 منها عشرون صفة
 ويجوز في حقه تعالى
 منها صفة واحدة
 ومن الجائر رؤيته تعالى
 في الدار الآخرة فالله
 تعالى يجوز ان يرى فيها
 للمؤمنين والمؤمنات على
 الصحيح

يقفخر بطاعته بل يعمل
 الطاعة وهو راج قبورها
 من ربه لانها علامة على
 دوام السعادة لصاحبها
 وأنه من أهل النعيم في
 الحديث يا عبادي أتتكم
 لن تبلغوا ضري فتضروني
 ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
 وانما هي أعمالكم
 أحصيا لكم ثم أوفيكم
 اياها فمن وجد خيرا
 فليحمد الله ومن وجد
 غير ذلك فلا يلومن
 الانفسه وقال بعض

العارفين

ماذا يضرك وهو
 ص أو يفيدك وهو طائع
 فن ظن ان الله ينتفع
 بالطاعة فقد كفر لنفسه
 الاقتار له تعالى الله عنه
 اه مؤلف

لانه ايمان صحيح وعموم كلامه رجه الله تعالى يشمل الملائكة ومؤمني الجن وهو كذلك على المختار
وقوله على الصحيح راجع لقوله والمؤمنات لانهم المختلف في رؤيتهم المولى جل وعلا فاشار رجه الله
تعالى به الى الخلاف وحاصله انه قد اختلف في رؤيتهم للمولى جل وعلا على ثلاثة مذاهب الاول
انهم لا يرينه لعدم النص الصريح فهن مقصورات في الخيام والثاني انهم يرينه أخذان من
عمومات الاحاديث الواردة في الرؤية والثالث انهم يرينه في مثل الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل
أيام الاعياد كيوم الجمعة وهو يدعى في الجنة بيوم المزيدي تجليا عاما لعوام أهل الجنة وهي محل
الرؤية ويتجلى تجليا خاصا لخواصهم كل يوم بكرة وعشيا وبعضهم لا يزال مستمر في الشهود حتى
قال أبو يزيد البسطامي رجه الله تعالى ان الله خواص من عباده لوجوبهم في الجنة عن رؤيته ساعة
لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما استغيث أهل النار من النار وعذابها وأما في عرصات القيامة
كما وقف فالصحيح وقوعها أيضا لانه ورد في السنة ما يقتضي وقوعها لهم فيها وخرج بالمؤمنين
الكفار والمنافقون فلا يرونه تعالى لقوله سبحانه وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يرونه
ليسوا من أهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه سبحانه وتعالى ثم يحجبون عنه ولذا قال
رجه الله تعالى (ولا الكافرين على قول) وجعل النووي محل الخلاف في المنافقين وأما الكافرون
فلا يرونه تعالى اتفاقا كما لا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة مثل
ناقة صالح وكبش اسمعيل كما هو ظاهر كلامهم (ثم) ان الكافرين بعد ما يرونه سبحانه
وتعالى (يحجبون) عنه تعالى (فتكون) الحجة (حسرة وعذابا) أي أشد من العذاب
بالسلاسل والاعلال وعطف عذابا على حسرة من عطف العام على الخاص (لهم) أي عليهم فتحصل
من هذا كله ان الله تعالى يرى في الدار الآخرة (لكن رؤيته تعالى بلا كيف من كيفيات
الحوادث فلا يرى تعالى في جهة) من قدام ووراء وشمال ويمين وفوق ونحوها من سائر الجهات
(ولا) يرى تعالى في (لون) ككونه أبيض أو أجرمثلا (ولا يرى) تعالى (جسما تنزهه الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا) فعلم مما تقرر ان الرؤية لا يشترط فيها ان المرئي في جهة مخصوصة
ولا في مكان مخصوص ولا في مسافة مخصوصة لان الرؤية على مذهب أهل الحق قوة خلقها الله
تعالى في خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ومقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية
بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على جهة الاشتراط والحاصل كما قال الشنواني على
أبي اجرة أن المؤمنين ينظرون ربهم في دار السلام يخرجون اليها من قصورهم في كل جمعة كما
يخرج الناس الى مصلاهم يوم القطار ويوم الاضحى فيبينما هم فيها فاذا باحجب قد انكشفت عن
الخالق لان الحجب عليهم لا على الخالق ومن اعتقد ان الحجب تجوز على الحق تعالى فقد جهل
صفات الربوبية فاذا انكشفت الحجب بدا لهم الجبار جل جلاله فينظرون الى شيء ليس كمثل شيء
فينظره المؤمن فلا يرى له فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا ولا يخطر ببال المؤمن شيء
الا الله سبحانه وتعالى ولا يجد شيء لذة الا النظر الى وجهه سبحانه وتعالى فتحتمل العبد في عظمته
تعالى وجلاله حتى لا يشعر بمن حوله من الخلائق وينسى كل شيء الا الله سبحانه وتعالى فينظر
العبد ببصره وبصيرته الرب من غير ان يدرك به ما نهاية له سبحانه وتعالى ومن غير احاطة ويراها
بالحركة ولا ساكون ولا محيى ولا ذهاب رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه (والدليل على جواز الرؤية له
تعالى) عند أهل السنة (الكتاب) أي القرآن (و) الاحاديث التي هي (الستة) أي والاجماع
(فن الكتاب) آيات منها (قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترائي)

ولا كافر ين على قول ثم
يحجبون فتكون حسرة
وعذابا لهم لكن
رؤيته تعالى بلا كيف
من كيفيات الحوادث
فلا يرى تعالى في جهة
ولا لون ولا يرى جسما
تنزهه الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والدليل على
جواز الرؤية له تعالى
الكتاب والسنة فن
الكتاب قوله تعالى فان
استقر مكانه فسوف
ترائي

بوجود أمر حائر عقلا هو استقرار الجبل حين سأله سيدنا موسى عليه السلام فقال رب أرنى أنظر
 اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني الآية وتقرير الدليل من
 هذه الآية أن تقول ان الله تعالى علق رؤية ذاته المقدسة على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في
 نفس الأمر ضرورة وكل ما علق على الممكن لا يكون الامم كلالا بمعنى التعليق الاخبار بان
 المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير فلولا تمكن الرؤية
 ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال ولو كانت منفية في الدنيا سأله سيدنا موسى عليه
 السلام لانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية خصوصا بما يجب له
 تعالى وما يستحيل (و) منها (قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (قوله تعالى
 للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة هو النظر الى وجه الله العظيم كما فسره جمهور
 المفسرين ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم انكم) أي المؤمنون (سترون ربكم كما ترون
 القمر ليلة البدر) والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفا للبرئ كما قد يتوهم والتعبير بالسين
 في الحديث لان القيامة قد قربت وأول المعتزلة الحديث بان المعنى سترون رحمة ربكم وأما الإجماع
 فهو ان الصحابة رضی الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وان الآيات والاحاديث
 الواردة فيها محمولة على ظواهرها من غير تأويل أصلا وهذه الأدلة السمعية أطبق أهل السنة على
 ان رؤية المولى سبحانه وتعالى حائرة عقلا واجبة مع عاقل لا ينبغي ان يتشكك فيها والله تعالى الموفق
 (ومنه) أي ومن الجائز في حقه تعالى أيضا (ارسال جميع الرسل) من آدم الى سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم بدخول المبدأ والغاية (عليهم الصلاة والسلام) خلافا لمن أوجب له وان
 أحاله فالأول أعني من أوجب له المعتزلة والفلاسفة فقد اتفقت الطائفتان على الوجوب وزادت
 الفلاسفة الايجاب ومبنى كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والاصح فيقولون النظام
 المؤدى الى صلاح حال النوع الانساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم الا بعبادة الرسل وكل
 ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى وقد مر هدم تلك القاعدة ومبنى كلام الفلاسفة على قاعدة
 التعليل أو الطبيعية فيقولون يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل أو بالطبع ويلزم من
 وجود العالم وجود من يصالحه وقد تقدم انه تعالى فاعل بالاختيار لا بطريق الاجبار والثاني
 أعني من أحاله كالسمنية والبراهمة زعموا ان ارسال الرسل عبث لا يليق بالحكيم لان العقل يغني
 عن الرسل فان الشيء ان كان حسنا عند العقل فعليه وان لم تأت به الرسل وان كان قبيحا عنده
 تركه وان لم تأت به الرسل وان لم يكن عنده حسنا ولا قبيحا فان احتاج اليه فعليه والتركه ونعوذ
 بالله من هذه العقائد وما فرغ رحمه الله تعالى من بيان بعض ما يجب له وبعض ما يستحيل وما
 يجوز عليه تعالى وهو القسم الأول من مباحث هذا الفن الذي هو الاهيات كما تقدم أخذ بين
 ما يجب لرسالة عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز عليهم وهو القسم الثاني منها الذي هو
 النبويات كما تقدم أيضا فقال (وما يجب لذات الرسل عليهم الصلاة والسلام عقلا) أي وجوبا
 عقليا (بمعنى عدم قبول الانتفاء أربع صفات ويستحيل عليهم الصلاة والسلام) أربع
 صفات أيضا (اضدادها) أي اضداد الاربع الواجبة ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
 وقوع الاعراض البشرية كما سيأتي وانما كان ما ذكر بعض ما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام
 مع انهم عليهم الصلاة والسلام ثابتة لهم جميع الكمالات البشرية وهي لا تنحصر في الاربع
 المذكورة لانه لم يكلفنا الشارع تفصيلا الا بمعرفة ما نصب لنا عليه دليلا وهي هذه الاربع وانما

وقوله تعالى وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة
 وقوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة
 فالحسنى الجنة والزيادة
 هو النظر الى وجه الله
 العظيم كما فسره جمهور
 المفسرين ومن السنة
 قوله صلى الله عليه وسلم
 انكم سترون ربكم كما
 ترون القمر ليلة البدر
 ومنه ارسال جميع الرسل
 عليهم الصلاة والسلام
 وما يجب لذات الرسل
 عليهم الصلاة والسلام
 عقلا بمعنى عدم قبول
 الانتفاء أربع صفات
 ويستحيل عليهم عليهم
 الصلاة والسلام
 اضدادها

كان ما ذكر بعض ما يستحيل عليهم مع أنهم عليهم الصلاة والسلام مستحياة عليهم النقائص المحلة
 بمراتبهم العلية وهي لا تنحصر في الأربعة المذكورة أيضا لأنه لما كانت أضدادا لما قام الدليل
 عليه من الواجبات لهم عليهم الصلاة والسلام اقتصر رجه الله تعالى عليها وبالجملة فيجب على
 المكلف مع اعتقاد ما ذكر من الأربعة الواجبة والأربعة المستحياة أن يعتقد أن كل كمال بشري
 واجب لهم عليهم الصلاة والسلام وكل نقص محتل بمراتبهم العلية مستحيل عليهم عليهم الصلاة
 والسلام وإن كمالهم البشرية الواجبة لانهاية لها كما أن المستحياة كذلك كما سيأتي (وهي)
 أي الأربعة الواجبة للرسول عليهم الصلاة والسلام وأضدادها المستحياة عليهم (الصدق) أي
 مطابقة الخبر للواقع واعلم أن الصدق ثلاثة أقسام الصدق في دعوى الرسالة والصدق في
 الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى والصدق في الكلام المتعلق بأمر الدنيا كقيام زيد وقعد عمر
 وأكلت كذا وشربت كذا ونحو ذلك والمراد هنا القسم الأولان وأما القسم الثالث فهو داخل
 في الأمانة فإن قيل كل من القسمين الأولين داخل أيضا في الأمانة بل التبليغ أيضا داخل فيها
 فلا وجه لافراد ذلك عنها أوجب بأنه قد تقدم أن خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفي فيه
 بالأجمال ووجوب اعتقاد صدقهم عليهم الصلاة والسلام ثابت (في جميع أقوالهم) أي في دعوى
 الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى (ودليل وجوب الصدق) أي في دعوى الرسالة وفيما
 بلغوه عن الله تعالى (لرسول عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا في خبرهم لكان خبر الله كاذبا)
 لأنه لو جاز الكذب على الرسول لجاز الكذب عليه تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب عليه
 تعالى محال لأن خبره تعالى وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فيكون الكذب على
 الرسول محالا (لأنه تعالى صدق دعواهم الرسالة باظهار المعجزة على أيديهم) أي الرسول عليهم الصلاة
 والسلام (والمعجزة نازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى في كل ما يبلغ عنى) وإنما كانت المعجزة
 نازلة منزلة قوله تعالى المذكور لانها دلت على صدق من ظهرت على يده فكان الله تعالى قال
 صدق عبدى في كل ما يبلغ عنى لان الله تعالى قال ذلك صريحا بل تنزيلا كما علمت وسيأتي ان
 شاء الله تعالى تعريف المعجزة (وضد الصدق الكذب) فيستحيل عليهم الكذب أي عدم
 مطابقة الخبر للواقع (والأمانة أي عصمتهم) ظاهرا وباطنا (من الوقوع في محرم أو مكره أو مباح
 على وجه كونه مباحا) فتسكون أفعالهم دائرية بين الواجب والمندوب فقط ولا يرد على ذلك أنه
 صلى الله عليه وسلم بال قائما وشرب قائما وتوضأ مرة ومرتين مع انها مكرهة لأنه اما
 للتشريع أوليان الجواز وذلك واجب في حقه صلى الله عليه وسلم فعلم مما تقرر أنه لا يقع منهم
 عليهم الصلاة والسلام محرم ولا مكره على وجه كونه مكره وهاو كذا يقع منهم مباح على وجه
 كونه مباحا لان المباح لا يقع منهم بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا
 مصاحبا لنية تصيرها اقربا لما للتشريع أوليان الجواز كما علمت (ودليل وجوب الأمانة)
 أي عدم خيانتهم ظاهرا وباطنا بفعل محرم أو مكره (لرسول عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا
 بفعل محرم أو مكره لكانوا مومنين بمنزل ما يفعلونه لان الله تعالى أمرنا بالاعتداء بهم في أقوالهم
 وأفعالهم وأحوالهم) أي وتقريراتهم وسكوتهم عن الفعل اذا لا يقرون على خطأ ويستثنى من ذلك
 ما ثبتت خصوصيته بهم كسكاح ما زاد على الأربع ويعلم من ذلك انه ليس للمكاف منا ان يتوقف
 في فعل شئ مما ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه في جميع أقواله
 وأفعاله الا ما ثبت انه من خصوصياته لا طلاق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله

وهي الصدق في
 جميع أقوالهم ودليل
 وجوب الصدق للرسول
 عليهم الصلاة والسلام
 أنهم لو كذبوا في خبرهم
 لكان خبر الله كاذبا لأنه
 تعالى صدق دعواهم
 الرسالة باظهار المعجزة
 على أيديهم والمعجزة
 نازلة منزلة قوله تعالى
 صدق عبدى في كل
 ما يبلغ عنى وضد
 الصدق الكذب
 والأمانة أي عصمتهم
 من الوقوع في محرم
 أو مكره أو مباح على
 وجه كونه مباحا ودليل
 وجوب الأمانة للرسول
 عليهم الصلاة والسلام
 أنهم لو خانوا بفعل محرم
 أو مكره لكانوا مومنين
 بمنزل ما يفعلونه لان
 الله تعالى أمرنا بالاعتداء
 بهم في أقوالهم وأفعالهم
 وأحوالهم

تعالى واتبعوه لعلكم تتقون وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
 الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك من الآيات وقد
 أجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله من غير توقف فدخلوا
 أنعلهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه الى
 غير ذلك لكن هذا بالنظر للغالب والافقد وقع منهم التوقف في غزوة الفتح حيث أمرهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بالفطر في رمضان فاستمروا على الامتناع فتناول القمح وشرب فشربووا في
 غير ذلك فان قلت أمر الله لنا بالاعتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم ظاهر وأما بالاعتداء بغيره صلى الله
 عليه وسلم كوسى وعيسى عليهما السلام فشكل اذ لا يلزمنا الاعتداء بغيره أوجب بأنه مبني على
 ان شرع من قبلنا شرع لنا فيما لم يرد عن نبينا فيه شيء كما هو مذهب السادة المالكية وهو قول
 ضعيف عند الشافعية وأقرب منه الجواب بان ضمير أمرنا للكافرين لا بخصوص هذه الامة فكل
 أمة مأمورة بالاعتداء برسولها فهو على سبيل التوزيع (ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء) لقوله تعالى
 قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الاية (فيتعين انهم لم يفعلوا شيئا الاطاعة) والاطاعة (اما واجبة أو
 مندوبة) فلا يدخل في أفعالهم محرم أصلا ولا مكر وه ولا مباح على وجه كونها مكر وه او مباحا
 بل على وجه كونها مقربة كما تقدم (وضد الامانة الخيانة) فيستحيل عليهم الخيانة (بفعل محرم أو
 مكروه) فليس في أفعالهم وأقوالهم محرم ولا مكر وه سواء كان المحرم صغيرة أو كبيرة فلا تقع منهم
 صغيرة ولا كبيرة أصلا وسواء كان عمدا أو سهوا وقبل البعثة أو بعدها وما ورد مما يوههم وقوع
 ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام يجب علمنا تأويله قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح
 الاربعة من النووية وما وقع في قصص يذكرها المفسرون وفي كتب قصص الانبياء مما يخالف
 تنزيلهم عن كل وصمة ونقص وعصمتهم من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها لا يعتمد عليه
 ولا يلتفت اليه وان جل ناقوه كالبعوى والواحدى وما جاء في القرآن من اثبات العصيان لا قدم
 ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها انما هي من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء
 وان يعاتبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية وقد ثبت انهم أفضل من سائر الملائكة
 فاذا فضلوا المعصومين لزم كونهم معصومين بالاولى انتهى ملخصا (وتبليغ) بمعنى انهم أوصلوا
 جميع (ما أمروا بتبليغه للخلق) انما قيد رحمه الله تعالى بقوله ما أمروا بتبليغه احترازا عما ليس
 كذلك بان أمروا بكتبه مانه أو خيروا في تبليغه وكتمانه فان تبليغه ليس بواجب بل هو ممنوع في
 الاول جاز في الثاني وانما لم يذكر رحمه الله تعالى وجوب كتمان ما أمروا بكتمانه لانه داخل في
 الامانة (ودليل وجوب التبليغ للرسول انهم عليهم الصلاة والسلام لو كتتموا لكتتموا ما أمروا
 بكتمان العلم) لاننا مأمورون بالاعتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم كما تقدم (ولا يصح ان نؤمر بكتتم
 العلم لان كتتمه ملعون) كما في الخبر كتتم العلم ملعون لكنه محمول على من كتتمه عن مستحقة وقد
 تعين عليه تعليمه وقد نصوا على انه لا يجب على العالم ان يعلم الناس من غير طلب منهم ما لم يكن
 الواقع أمر منكر او الا لزمه ذلك ازالة للذكر فيجب على من رأى شخصا يخل بمهمة الصلاة مثلا ان
 يعلمه وان لم يستل عن ذلك (وضد التبليغ الكتمان) فيستحيل عليهم الكتمان (لشيء مما أمروا
 بتبليغه) أي ولو سهوا لان السهوا لا يجوز عليهم في الاحكام التي يبالغونها عن الله تعالى وان جاز
 عليهم في غيرها فقهنا صلى الله عليه وسلم في الصلاة لكن باشتغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى
 هذا المعنى أشار بعضهم بقوله

ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء
 فتعين أنهم لم يفعلوا
 شيئا الاطاعة اما واجبة
 أو مندوبة وضد
 الامانة الخيانة بفعل
 محرم أو مكر وه وتبليغ
 ما أمروا بتبليغه للخلق
 ودليل وجوب التبليغ
 للرسول انهم عليهم
 الصلاة والسلام
 لو كتتموا لكتتموا ما أمروا
 بكتمان العلم ولا يصح
 ان نؤمر بكتتم العلم لان
 كتتمه ملعون وضد
 التبليغ الكتمان لشيء
 مما أمروا بتبليغه

ياسأئلي عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهي

قد غاب عن كل شيء سرفسها * عما سوى الله فالنغظ - يم لله

(والفطنة) أي التغطن والمخدق لهم عليهم الصلاة والسلام بمعنى الذكاء بحيث يكون فيهم قدرة على الزام الخصوم ومحاجتهم وطرق ابطال دعواتهم الباطلة (ودليل وجوب الفطنة للرسول عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدر وان يقموا حجة على الخصم لكن اقامة الحجج منهم دل عليها الكتاب) كما في قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم والاشارة عائدة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله تعالى وهم مهتمون وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح يانوح قد جادلنا نفا كثيرا جد النأى خاصمتنا فاطلت جد النأى وأتيت بانواعه وكقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن أي بالطريق التي هي أحسن بحيث تشمل على نوع ارفاق بهم ومن لم يكن فطنا بان كان مغفلا لا تمت كنهه اقامة الحجج ولا المجادلة لا يقال هذه الآيات ليست واردة الا في بعضهم فلا تدل على ثبوت الفطنة لجميعهم لا نأقول ما ثبت لبعضهم من الكمال يثبت لغيره فثبتت الفطنة لجميعهم وان لم يكونوا رسلا بل انبياء فقط فاللائق بمنصب النبوة ان يكون عندهم من الفطنة ما يردون به الخصم على تقدير وقوع جدال منهم (واقامة الحجج لا تكون الا من الفطن وضد الفطنة البلاءة) فيستحيل عليهم البلاءة وهي عدم الذكاء ولما أنسى رحمه الله تعالى الكلام على ما يجب للرسول وما يستحيل أخذ يتكلم على ما يجوز في حقهم فقال (ويجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) عقلا (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى وقوع الاعراض البشرية) التي لا حرمة فيها ولا كراهة (بهم) عليهم الصلاة والسلام فخرج بالاعراض الصفات الالهية فلا تجوز عليهم لان الحادث لا يتصف بالقديم ونحوه خلافا للصارى فجهم الله حيث وصفوا سيدنا عيسى بها وبالبرية صفات الملائكة كعدم الذكورة والانوثة وعدم الاكل والشرب فلا تجوز عليهم خلافا لجهالة العرب في زعمهم ان الرسول يكون متصفا بصفات الملائكة فلا يأكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك الى نفي رسالته صلى الله عليه وسلم كما حكاها الله تعالى عنهم في قوله وقالوا لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق الآية وبقولنا لا حرمة فيها ولا كراهة الاعراض البشرية التي فيها الحرمة كالوطء المحرم والاكل المحرم وغيرهما والتي فيها الكراهة الخالصة أي التي لا تحجبها نية تصيرها اقرب فلا تجوز عليهم كما تقدم ثم مثل رحمه الله تعالى وقوع الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام بقوله (كالمرض) أي الخفيف الذي لا يؤدي الى نقص (والاكل والشرب والنكاح والنوم باعينهم) أي لا يلقون بهم لما ورد نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ونكح وج المنى الناشئ من امتلاء الأوعية مثلا من الاحتلام الناشئ من الشيطان لانه لا تسلط للشيطان عليهم ونحوها من سائر الاعراض البشرية (التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية) أي منازلهم المرتفعة وخرج بهذا القيد الاعراض البشرية التي تؤدي الى نقص في مراتبهم كالامور الخساسة بالمرءة وعدم السلامة عن كل ما ينفر وكل ما يخل بحكمة بعثتهم وهي أداء الشرائع وقبول الامم لهم ودخول في ذلك الاكل على الطريق والحرفة الدينية وعدم كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ودناءة الآباء وعهر الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام والجنون ويلحق بها العمى فانه لم يعم نبي قط ونحو ذلك مما بعد في العرف نقصا فلا تقع عليهم وما أوهم خلاف ذلك فحجب تأويله كما تقدم (ودليل وقوع الاعراض البشرية) أي التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية

والفطنة ودليل وجوب الفطنة للرسول عليهم الصلاة والسلام انه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدر وان يقموا حجة على الخصم لكن اقامة الحجج منهم دل عليها الكتاب واقامة الحجج لا تكون الا من الفطن وضد الفطنة البلاءة ويحوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى وقوع الاعراض البشرية كالمرض والاكل والنكاح والنوم باعينهم التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية ودليل وقوع الاعراض البشرية

بهم مشاهدة وقوعها بهم من عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيرهم وأيضا انهم عليهم الصلاة والسلام لا يرون يرقون في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة كما قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية فن فوائد وقوع تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة (٣٩) مراتبهم العلية كما علمت وتعظيم أجورهم

وتشريع الاحكام لنا
 قوله أشدكم بلاء الانبياء
 الخ) معناه ان الله تعالى
 امتحنهم بالبلايا والقي
 عليهم الصبر والمحبة
 فشاهدوا اعطاء الله في
 تلك البلايا فصارت البلايا
 عطايا واعلم ان البلاء
 قسمان أحدهما ما يكون
 من شؤم الذنوب وذلك
 للعصاة الذين لم يتلقوه
 بالرضا والتسليم روى
 عن عائشة رضيت الله عنها
 انها قالت ما من مسلم
 يصيبه وصب ولا نصب
 ولا الشوكه يشاكها
 وحتى انقطاع شسع نعاله
 الا بذنب وما يعفو الله
 منها أكثر والمؤمنون اذا
 أذنبوا تجمل لهم البلايا
 في الدنيا لاجل ان يلقوا
 الله وليس عليهم ذنوب
 فقد روى ان ابا بكر
 الصديق رضيت الله عنه
 لما نزل قوله تعالى من
 يعمل سوءا او اثمنا لم يعمل
 بالسوء وانا لم نجزيون بكل
 سوء عملناه فقال صلى الله
 عليه وسلم امانت
 وأصحابك المؤمنون

(٢-م) عليهم الصلاة والسلام (مشاهدة) اي معاينة (وقوعها بهم) حقيقة بالبصر (لمن عاصرهم) أي لمن قارنهم في الزمان وحضرهم ورآهم كروية الصحابة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأوحى كما (و) هو (بلوغ ذلك) أي وقوع الاعراض بهم (بالتواتر) أي المعنوي وهو أن يرويه جماعة كثيرة يستحيل تواترهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها واحد والتواتر اللفظي ان يتحد اللفظ والمعنى (غيرهم) أي لمن لم يرههم والوقوع أقوى دليل على الجواز لان الوقوع فرع عن الجواز ومن مشاهدة من رآهم عليهم الصلاة والسلام أكلوا وشربوا وترؤجوا ومرضوا واعلم ان المصاب بتلك الاعراض ظواهرهم فقط أما باطنهم فلا تصيبها ولا تمتع تعلقها بالرب سبحانه وتعالى ثم استبدل رحمه الله تعالى على جواز وقوع الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام ثانيا بقوله (وأيا) أي وأقول راجعا للدليل أيضا (انهم عليهم الصلاة والسلام لا يرون يرقون) أي يرتفعون و يصعدون (في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة) عطف تفسير لما قبلها (كما قال تعالى) في سورة الضحى (وللاخرة خير لك من الاولى) أي وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة كما قاله أهل الحقيقة وقال بعض المفسرين يعني ان مالك عند الله في الآخرة أفضل وأعظم مما لك في الدنيا (ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية) وبيان ذلك ان المرض مثلا لا يقع بهم عليهم الصلاة والسلام الا الذي لا يخل بشئ من مقاماتهم بل لا يقع بهم الا ما يزيد بسببه علو قدرهم لانهم اذا أصابهم المرض مثلا يصبرون عليه ويشكرون مبتليهم فيكون ذلك سببا في زيادة مراتبهم العلية وفي كمال شرفهم فلا يخل المرض ونحوه بشئ من مشاهدتهم الى ربه ولا يوجب لهم هجر او لانحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة أصلا كما هو كذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام بل يزيدهم رفعة وكذلك الجوع والنوم لا يستولى على شئ من قلوبهم ولهذا اتنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (فن فوائد وقوع تلك الاعراض) اي البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية (بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة مراتبهم العلية كما علمت) أي من قوله رحمه الله تعالى ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية (تعظيم أجورهم) كما في مرضهم واذية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل ولا يخفى ان مولانا سبحانه وتعالى قادر ان يوصل لهم الثواب الاعظم بلا مشقة لتحققهم عليهم الصلاة والسلام لكن فعل مولانا ذلك اظهار العبد له وعظيم حبه التي لا تحصيها العقول واختار ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم مع تلك الاعراض لان مولانا جل وعز يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى (و) من فوائد ذلك أيضا (تشريع) أي تبين (الاحكام) المتعلقة بالاعراض (لنا) معانير الخلق لاجل ان نعلمها كما علمنا احكام السهوفى الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية اداء الصلاة في حال المرض والخوف من فعله صلى الله عليه وسلم لما عند ذلك وعرفنا هيئته أكل الطعام وشرب الماء من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو عليه الصلاة والسلام غنى عن الطعام والشراب اذ هو صلى الله عليه

فحزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرة فبجمعهم ذلك حتى يجزي وابه يوم القيامة وفي رواية قال أبو بكر فن يجمع هذا فقال عليه الصلاة والسلام اما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هو ذلك ثابها وهو المراد هنا البلاء الذي يكون اختيارا وامتحانا وذلك للانبياء والصالحين ليرقيهم به اعلى الدرجات ولذلك قال العارف الجليل رضيت الله تعالى عنه ونفعنا به تلذذنا بالآلام مذات مسقاهي * وان تخفى فهي عندي صنائع اه مؤلف

وأُسلي غيرهم هم عن الدنيا وتنبيه العاقل على خسة قدرها عند الله وعدم رضاها دار جزاء لانبياؤه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام إذ لو كانت الدنيا دار جزاء لهم لما أصابهم شيء من تكذراتها (قوله آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثلها) قال في الأحياء لا تظن أن المراد به تقديره بالمساحة لا طرف الأجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول الغائل أخذ منه جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فإعطاها مائة دينار فإن لم يفهم من المثل المثل (٤٠) في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة

الأخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون اشخاصها وهياكلها فإن الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته وفروجه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عنده من يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهره مرة ووزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيتيه عشرة أمثاله كان صادقا ولو كان لا يدرك صدقه إلا الجوهر ريون فإن روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بغطنة أخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهر مرة الأجر ووزنه مثقال ووزن الجمل ألف ألف مثقال فقد كذب

وسلم يبيت عنده به يطعمه ويسقيه والحاصل أن الحكمة في كون الأنبياء يأكلون ويشربون هو التثريب للجوع وعطش لأنهم مستغنون عن الطعام والشراب وقد ثبت عن بعض السلف الصالح قيل هو محمد بن أسلم وقيل أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى أنه كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ينبغي من أكله أنه لم يثبت عندي كيف أكله صلى الله عليه وسلم انتهى وذكر بعضهم أنه ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يشق البطيخ بقشره ويأخذ الشقة يأكل منها من ناحية اليمين حتى يصل لنصفها فيديرها بان يجعل ما كان منها جهة اليسار جهة اليمين ويأكل منها إلى أن يصل للموضع الذي وصل إليه ويرمي القشر ولا يأكله (و) من فوائده ذلك أيضا (تسلي) أي تصبر (غيرهم هم عن الدنيا) فلا يحزن عليها إذا فقدت ولا يبخل بها إذا وجدت وهذا حقيقة الزهد والدياسة الدار التي نحن فيها وسميت بذلك لدناءتها ولدنوها إلى الزوال وسبقها الآخرة قال الشاعر

اعاف دنيا تسمى من دناءتها * دنيا والافن مكر وههال الداني

وحقيقتها ما على الأرض من الهواء والاموال وتوابعها كالجاه وغيره مما قبل الآخرة وذلك أنه إذا رأى العاقل مقامات هؤلاء السادات الكرام الذين هم خيرة الله مع خلقه وصفوته من عباده مع ما وقع لهم من الأعراض يتسلى ويتصبر بها (و) من فوائده ذلك أيضا (تنبيه العاقل على خسة) أي حقارة (قدرها عند الله) لأنه إذا رأى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معرضين عن الدنيا وعن زخارفها أعراض العقلاء عن الحقيقة والنجاسة تنبهه وتيقظ لحقارة قدرها عند الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة فندرت ما أخذوا وعليهم الصلاة والسلام منها لا شبه زاد المستجمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وزاد الترمذي وعند نفسك من أهل القبور وقال لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تركهم زينة الدنيا وزخارفها علم علم يقين خسة قدرها عند الله (و) تنبيه العاقل على (عدم رضا) تعالى (بها) أي الدنيا (دار جزاء) أي ثواب على الأعمال ودار إقامة (لأنبيائه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام) لزوالها وخستها وعدم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها (اذلو كانت الدنيا دار جزاء) وإقامة (لهم) أي لأنبيائه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام (لما أصابهم شيء من تكذراتها) ولجعل لهم النعيم فيها ولجعلهم دُئمين فيها ولا يموتون لأنهم أكثر الخلق عبادة وأشدهم طاعة لله تعالى فيكون أكثر

في قوله أني أعطيتيه عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل إلى تحقيق ذلك عنده إلا بان النعيم ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المتلذذ القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة إذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الأخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي كما أن الجوهرى مرحوم إذ بلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم إذ بلى بالبليد إلا به في تفهيم هذه الموازنة اه

التعظيم والدوام لهم مع انهم لم يحصل لهم فيها فضل على انها ليست محل جزاء واقامة كما قال تعالى
وانما توفون أجوركم يوم القيامة وما أحسن من قال

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن * اذ لم يكن فيها معاش لنظام

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء صلى الله وسلم عليهم في الدنيا علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله

اذ لو كان لها قدر عنده لما جى منها انبياء ورساله وخاصة خلقه واشرافهم وبسطها على

الكفار والفجار وعلم انها ليست دار اقامة وجزاء لهم عليهم الصلاة والسلام (ومن فوائد ذلك أيضا

انتفاء صفات الالهية عنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين ذلك هو ان البشر اذا رأوا

خوارق العادات ظهرت على ايديهم رعبا يتوهم القاصر منهم انهم يستحقون لصفات الالهية

فاجرى الله تعالى عليهم الصفات البشرية ليعلم انتفاء صفات الالهية عنهم عليهم الصلاة والسلام

وهذا آخر ما يجب على المكلف ان يعرفه تفصيلا من القسمين اللذين هما الالهيات والنبويات ولذا

قال رحمه الله تعالى (وقدمت الخمسون عقيدة بدلائلها) أي مع دلائلها التي ذكرها رحمه الله تعالى

عقب كل عقيدة (مفصلة) كما علمت (قال السنوسي) رحمه الله تعالى وهو الامام العالم العلامة

الفقيه الزاهد الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي المالكي المغربي التلمساني

وهو ممن أظهر الله تعالى به الدين وأرضى الله عنه سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وتوفي رضي الله

عنه يوم الاحد بعد عصر الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفاج

ريح المسك منه عند موته رضي الله عنه (وليس يكون) بمعنى ولا يكون (الشخص مؤمنا اذا قال

أنا جازم بالعقائد) أي من غير معرفة أدلتها التفصيلية أو الاجالية كما هو فرض الكلام

(ولو قطعت قطعاً قطعا) أي ولو توعدتني شخص بالقطع قطعاً قطعا (لا أرجع عن جزمي هذا)

المدكور من العقائد التي جزمتها (بل لا يكون) الشخص (مؤمنا) محققا لا يمانه (حتى يعلم

كل عقيدة من هذه الخمسين بدلائلها) أي مع دليل الخمسين عقيدة (التفصيلي أو الاجالي) وتقدم

ضابطهما في أول الرسالة فمن لم يعلم كل عقيدة أو علمها من غير دليل تفصيلي أو اجالي لا يصح ايمانه

عند السنوسي وابن العربي (فهذه الخمسون عقيدة) التي تقدم ذكرها (يجب على المكلف من

ذكر أو أنثى ان يعرفها بادلتها) جمع دليل وهو الامر المرشد الى المطلوب (على التفصيل) أي بأن

يعرف كل عقيدة من الوجود وما بعده الى آخر العقائد المتقدمة (وأما غيرها) أي غير الخمسين

عقيدة المشتبهة على بيان ما يجب لمولانا جمل وعز وما يستحيل عليه تعالى وما يجوز وعلى بيان مثل

ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرها من الكمالات الواجبة له تعالى والنقائص

المستحيلة عليه ومن مثل ذلك في حق الرسل صلى الله عليهم وسلم (فلا يجب على المكلف الايمان

به على التفصيل بل يجب) الايمان به (على الاجال) وذلك (بأن يعتقد أنه تعالى يجب له كل كمال)

من عدل وصدق وانجاز وعد ونحوها من سائر الكمالات التي تليق به تعالى (و) بأن يعتقد

انه تعالى (يستحيل عليه) تعالى (كل نقصان) من ظلم وكذب وخلف وعدو بخلف ونحوها من

سائر النقائص التي لا تليق به تعالى (و) بأن يعتقد (ان كماله الواجبة له) تعالى (لانهاية لها)

أي في نفس الامر باعتبار عقل البشر قال تعالى ولا يحيطون به علما وفي الحديث لا أحصى ثناء

عليك وثبوتها لانهاية له ليس ممنوعا عقلا بالنسبة للقديم سواء كان في الصفات الوجودية

أو غيرها أما بالنسبة للحادث فان كان بمعنى لا أول له ولا آخره فستحيل وان كان بمعنى ان له أولا

وانتفاء صفات الالهية

عنهم عليهم الصلاة

والسلام وقد تمت

الخمسون عقيدة بدلائلها

مفصلة قال السنوسي

وليس يكون الشخص

مؤمنا اذا قال أنا جازم

بالعقائد ولو قطعت قطعاً

قطعا لا أرجع عن جزمي

هذا بل لا يكون مؤمنا

حتى يعلم كل عقيدة من

هذه الخمسين بدلائلها

التفصيلي أو الاجالي

فهذه الخمسون عقيدة

يجب على المكلف من

ذكر أو أنثى ان يعرفها

بادلتها على التفصيل

وأما غيرها فلا يجب على

المكلف الايمان به على

التفصيل بل يجب على

الاجال بان يعتقد انه

تعالى يجب له كل كمال

ويستحيل عليه كل

نقصان وان كماله

الواجبة له لانهاية لها

(قوله فدل على انها ليست

محل جزاء) قال الصاوي

رحمه الله تعالى على

الجلالين عند قوله تعالى

ومن يعمل من الصالحات

من ذكر أو أنثى وهو

مؤمن فأولئك يدخلون

الجنة ولا ينظرون نقيرا

يؤخذ من الآية ان

جزء الاعمال الصالحة في

الآخرة وأما النعم التي

يعطاها المؤمن في الدنيا

كمان النقائص المستحيلة
عليه كذلك وان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام
يجب لهم كمال
بشرى ويستحيل عليهم
كل نقص ينحل بمراتبهم
العلية وان كالاتهم
البشرية الواجبة لهم
لانهاية لها كما ان
النقائص المستحيلة عليهم
كذلك والله أعلم (تنبيه)
الايمان تصديق نبينا
صلى الله عليه وسلم في كل
ما علم مجيئه به من الدين
بالضرورة و الاسلام
الامتثال والانقياد
الظاهري للاعمال سواء
عمل اولم يعمل
من عافية ورزق وغير
ذلك فليست جزاء لاعماله
الصالحة بل تكفل الله
بها لكل حي في الدنيا
مسلم او كافرا بل بعض
العبيد من أهل المحبة في
الله لا ينتظر بعمله الجنة
بل يقول انما عبدناك
لذاتك لا لشيء آخر قال
العارف ابن الفارض حين
كشف له عن الجنة وما
أعد له فيها في مرض موته
ان كان منزلي في الحب
عندكم *
ما قد رأيت فقد ضيعت
أيامى اه

ولا آخره فإثر كنعيم الجنان فانه لا يتناهى بمعنى انه لا ينقطع أبدا حتى لا يتجدد بعد هائى وأما
كل ما وجد منها فيما مضى الى زمن الحال فهو متناه له مبدأ ومنتهى فصفاته تعالى لانهاية لها في
نفس الامر وقولهم كل ما دخل في الوجود فهو متناه مخصوص بالحادث ومع كونها غير متناهية يعلمها
الله تفصيلا وما يترأى من التناهى فهو بحسب عقولنا القاصرة فان هناك أمور يجب تسليحها
وان لم تسعها عقولنا ككرامات الاولياء فانها موجوده في نفس الامر ويجب تسليحها وان كانت
العقول لا تسع ذلك (كما ان النقائص المستحيلة عليه) تعالى (كذلك) أى لانهاية لها وقد تقدم
التنبيه على هذا كله في أول الكتاب فانظره ان شئت (و) بأن يعتقد (ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يجب لهم كل كمال بشرى) من حلم وصبر ورفقه وسماحة وشجاعة ووظانة ونحوها من
سائر الكمالات البشرية التي تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد أنهم (يستحيل عليهم) صلى الله
عليهم وسلم (كل نقص ينحل بمراتبهم العلية) من جافة وتضجر ودناءة وشح وجبن وبلادة ونحوها
من سائر النقائص التي لا تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد (ان كالاتهم البشرية الواجبة لهم
لانهاية لها) أى لا تقف عند حد بمعنى أنه كلما وجد فرد من الكمالات حدث بعده آخر وهكذا
الى ما لانهاية له فكل ما وجد منها متناه فلا يرد أن عدم التناهى في حق الحادث مستحيل فعلم من
هنا أن عدم التناهى هنا ليس بمعناه هناك (كما أن النقائص المستحيلة عليهم) صلى الله عليهم
وسلم (كذلك) أى لانهاية لها وقد تقدم الكلام على ذلك أيضا فلا عود ولا إعادة (والله) سبحانه
وتعالى (أعلم) من كل ذى علم قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم أى حتى ينتهى الامر الى الله سبحانه
وتعالى فهو أعلم من كل عليم وقصد به رجه الله تعالى كما قاله في شرحه بذلك التبرى من دعوى
الاعلية لان فيه غاية التفويض المطلوب ولم يقصد الاعلام بختم الكلام فانه ينبغي لكل أحد اذا
قال والله أعلم ان يقصد به التبرى من دعوى الاعلية ولا يقصد به الاعلام بختم الكلام أو الكتاب
أو الدرس ولما كان الايمان والاسلام باعتبار متعلق مفهوميهما وهو ما علم من الدين بالضرورة
من مباحث علم الكلام ذكرهما المتكلمون فيه لكن اختلفوا في وضعهما فاخرهما ما قوم عن
الاهليات والنبوات والسمعيات وقد مهما آخر ووضعهما بين النبوات والسمعيات آخرون
لاحتياج الخائض في تلك المباحث اليهما وقد سلك رجه الله تعالى هذا الطريق مترجا لهما بتنبيه
ابقاظا للكف بمعرفتهما فقال (تنبيه الايمان) لغة مطلق التصديق ومنه قوله تعالى حكاية عن
أولاد يعقوب عليه السلام وما أنت بمؤمن لنا وشرا عما ذكره رجه الله تعالى بقوله (تصديق نبينا
صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (به) أى بما علم مجيئه اجالا
فيما كلف به كذلك وتفصيلا فيما كلف به كذلك (من الدين) بيان لما بالضرورة) أى فيما
اشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به يشبه العلم الحاصل بالضرورة بحيث تعلمه العامة من غير
افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلاة والصوم وحقية البعث والجزاء
ونحو ذلك والمراد من التصديق قبول النفس لما جاء به مع الرضا وترك العناد لا مجرد وقوع
الصديق في القلب من غير اذعان وقبول اذ هذا القدر موجود في كثير من الكفار الذين كانوا
عالمين بحقيقة ما جاء به (والاسلام) لغة مطلق الاستسلام والانقياد وشرا عما ذكره رجه الله تعالى
بقوله (الامتثال والانقياد الظاهري للاعمال سواء عمل اولم يعمل) فالمراد الاذعان لتلك الاحكام
وعدم ردها سواء عملها اولم يعملها فهم مختلفان مفهومهما متحدان ما صدق بمعنى أنه لا يوجد مؤمن
في الدنيا والاخرة الا وهو مسلم ولا مسلم في الدنيا والاخرة الا وهو مؤمن والحاصل أنه لا تعتبر

الاعمال في الحر وج من عهدة التكليف بالاسلام الامع الايمان فهو شرط للاعتداد بالعبادات فلا
ينفك الاسلام المعتبر عن الايمان بالنسبة للقادر وان انفك عنه فمن اخترمته المنية قبل اتساع وقت
التلفظ (و) اختلفوا في النطق بالشهادتين بالنسبة للتمكن القادر فقال محققو الاشاعرة والما تريدية
وغيرهم (النطق بالشهادتين) هما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (من القادر
شرط لاجراء الاحكام النبيوية عليه) كالصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابر المسلمين والتوارث
والمناجحة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منه ولا لاياء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند
الله غير مؤمن في أحكام الشرع النبيوية ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمناقض في العكس
حتى نطلع على باطنه بظهوره لامة كسجود الصائم واستخفاف بمحرف فتحكم بكفره أما الممتنع الاثني
فكافر في الدارين والمعذور بنحو خرس واخترام منية مؤمن فهم ما أواما الاعمال الصالحة
فالمختار أنها شرط كمال للايمان لا شرط صحة فالتارك لها أولبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا
شك في مشروعيةها مؤمن مفوت على نفسه الكمال والاثني ما عمتلا محصل لا كمال الخصال وانما
اشترطوا صحة الايمان النطق لان الايمان أمر باطني لا اطلاع لنا عليه فلا بد من شيء يدل عليه
وهو النطق وهل الشرط النطق بما يدل على الايمان أو لا بد من خصوص الشهادتين قولان فقيل
يكفي كل صيغة دلت على الدخول في الاسلام لان الاحتياط للدخول في الاسلام والعصمة المشوق
الهمما الشرع اقتضى توسعة طرقه كما منت أو مؤمن بالله ورسوله أو الله ربي ومحج رسول
واختار هذا القول الشيخ ابن حجر رجه الله تعالى وهو مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وقول
في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقيل لا بد من خصوص الشهادتين لان الشارع تعبدنا بهما
واختار هذا القول الشيخ الرمي رجه الله تعالى وهو قول في مذهب الامام مالك رضي الله عنه
(وقيل) أي وقال أئمة محققون كالامام أبي حنيفة وجماعة من الاشاعرة النطق بالشهادتين
(شطر) أي جزء من حقيقة الايمان فيكون الايمان عندهم مؤلا اسماء لعمل القلب واللسان
جميعا وهما التصديق والاقرار والمعتمد من هذا الخلاف هو القول الاول من انه شرط لاجراء
الاحكام النبيوية فقط وموضوع هذا الخلاف كافر أصلي يريد الدخول في الاسلام وأما اولاد
المسلمين فمؤمنون قطعاً وتجري عليهم الاحكام النبيوية وان لم ينطقوا بالشهادتين طول عمرهم
(و) اختلفوا في الايمان هل يزيد وينقص أو لا (الصحيح أنه) أي الايمان (يزيد) بسبب
(زيادة الطاعات) وزيادة الاعمال ككثرة النظر ووضوح الأدلة (وينقص) بسبب (نقصها)
أي الطاعات وهذا بالنظر للسان والافتقار يزيد المولى وينقصه بمحض اختياره من غير سبب
يقضيه والأدلة في ذلك كثيرة واذ قلنا بان الايمان يزيد وينقص فحله في غير ايمان الانبياء
والملائكة وأما ايمان الانبياء فيزيد لان الكمال يقبل الكمال ولا ينقص وأما ايمان الملائكة
فلا يزيد ولا ينقص كما ذكره اللقاني نقلا عن ابن القيم وهو المشهور لان ايمانهم جبلي بأصل
الطبيعة وما كان بأصل الطبيعة لا يتفاوت وذكر الشيخ عبد البر الاجهوري أن ايمان الملائكة
يزيد ولا ينقص فجعله كإيمان الانبياء فتلخص ان الاقسام ثلاثة يزيد وينقص وهو ايمان الامة
أنسا و جنوا ولا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة على المشهور ويزيد ولا ينقص وهو ايمان
الانبياء وزاد بعضهم قسما رابعاً وهو الذي ينقص ولا يزيد وهو ايمان الفساق (وقيل) ان
الايمان (لا) يزيد ولا ينقص لانه التصديق القلبي الذي يبلغ حد الجزم والاذعان وهو لا يتصور فيه
زيادة ولا نقص حتى ان من حصل له حقيقة التصديق تصديقه لا يغير عنه أصلا سواء عمل

والنطق بالشهادتين من
القادر شرط لاجراء
الاحكام النبيوية عليه
وقيل شطر والصحيح انه
يزيد بزيادة الطاعات
وينقص بنقصها وقيل لا

الطاعات أو ارتكب المعاصي وردبأنا لا نشك ان تصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعلى
وأكل من تصديق غيرهم وان تصديق أبي بكر رضي الله عنه أعلى من تصديق غيره من بقية
الناس ويؤيده ان كل أحد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الاحوال أعظم
يقينا واخلاصا وتوكلامنه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها
فحصل ان المعتمدان الايمان هو التصديق فقط وان النطق شرط في اجراء الاحكام الدينية وان
الايمان يزيد وينقص كما هو التحقيق فاستغده والله ولي التوفيق (تنبيه) قال في سلم التوفيق يجب
على كل مسلم ومسلمة حفظ اسلامه ووصونه عما يفسده ويبطله ويقطعه وهو الردة والعياد بالله
تعالى منها وقد كثر في هذا الزمان التساهل في الكلام حتى انه يخرج من بعضهم الفاظ تخرجهم
عن الاسلام ولا يرون ذلك ذمبا فضلا عن كونه كفر او الردة ثلاثة أقسام اعتقادات وافعال واقوال
وكل قسم يتشعب شعبا كثيرة فمن الاول الشك في الله أو في رسوله أو القرآن أو اليوم الآخر أو الجنة
أو النار أو الثواب والعقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه أو اعتقد فقصده من صفات الله تعالى
الواجبة له اجماعا كالعلم والقدرة أو ثابت له صفة يجب تنزيهه عنها اجماعا أو حال محرر ما بالاجماع
معلوما من الدين بالضرورة مما لا يخفى عليه كالزنا واللواط والقتل والسرقة والغصب أو حرم حلالا
كذلك كالبيع والنكاح أو نفي وجوب مجمع عليه كذلك كالصوات الخمس أو سجدة منها
والزكاة والصوم والحج والوضوء أو واجب مالم يجب اجماعا كذلك أو نفي مشروعية مجمع عليه كذلك
كالراتب أو عزم على الكفر في المستقبل أو على فعل شيء مما ذكر أو تردديه لا وسوسة أو أنكر
صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أو رسالة واحد من الرسل المجمع على رسالته أو سجد حرفا مجمعا
عليه من القرآن أو زاد حرفا فيه مجمعا على نفيه معتقدا أنه منه أو كذب رسولا أو نقصه أو صغرا اسمه
بقصد تحقيره أو جوزنبوة أحد بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقسم الثاني الافعال كسجود
لصنم أو شمس أو مخلوق آخر والقسم الثالث الاقوال وهي كثيرة جدا لا تنحصر منها ان يقول المسلم
يا كافرأوياهم ودي أو يا نصراني أو يا عديم الدين مریدا ان الذي عليه المخاطب من الدين هو
كفرأوياهم ودي أو نصرانية أو ليس بدين وكالسخرية باسم من أسمائه تعالى أو وعده أو وعيده
من لا يخفى عليه نسبة ذلك اليه سبحانه وتعالى وكان يقول لو أمرني الله بكذا لم أفعله أو لو صارت
القبلة في جهة كذا ما صليت اليها ولو أعطاني الله الجنة ما دخلتها مستخفاً ومظهر للعناد في الكل
وكان يقول لو آخذني الله بترك الصلاة مع ما أنانيه من المرض ظماني أو قال لفعل حدث هذا بغير
تقدير الله أو لو شهد عندي الانبياء والملائكة أو جميع المسلمين بكذا ما قبلتهم أو قال لا أفعل كذا
وان كان سنة بقصد الاستهزاء أو لو كان فلان نبيا ما آمنت به أو أعطاه عام فتوى فقال أي شيء
هذا الشرع مریدا الاستخفاف أو قال لعنة الله على كل عالم مریدا الاستغراق الشامل لاحد الانبياء
أو قال ان ابري عن الله أو من النبي أو من القرآن أو من الشريعة أو من الاسلام أو قال الحكم حكم
به من أحكام الشريعة ليس هذا الحكم أو لا أعرف الحكم مستهزئا بحكم الله أو قال وقد ملا وعاء
كأسا دهاقا أو فرغ شرا بآف كانت سرا أو عند وزن أو كيل واذا كالوهم أو وزوهم يخسرون
أو عند رؤية جمع وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا بقصد الاستخفاف أو الاستهزاء في الكل وكذا
كل موضع استعمل فيه القرآن بذلك القصد فان كان بغير ذلك القصد فلا يكفر لكن قال الشيخ
أحد بن حجر رجه الله تعالى لا تبع حرمة وكذلك يكفر من شتم نبيا أو ملكا أو قال أكون قوادا
ان صليت أو ما أصبت خيرا من صليت أو الصلاة لا تصلح لي بقصد الاستخفاف بها أو الاستهزاء

* (تنبيه) *

وجميع الاعمال لا تخلص
فاعلمها من عهد
تكليفه بها بان تقع
صححة مجزئة مثابعتها
الامع النية الخالصة لله
تعالى



(قوله و يجب على من
وقعت منه ردة العود
فورا الى الاسلام بالنطق
بالشهادتين) سئل شيخنا
وشيخ مشايخنا رحمه الله
تعالى في انه يجزى على
السنة العامة جملة من
انواع الكفر المقررة
في باب الردة فاذا نطق
بالكلمة المكفرة فهل
يكفي له النطق بالشهادتين
في الصلاة طالة التشهد أم
لا أفيدونا بالجواب ولكم
الاجر والثواب لان المسألة
واقعة حال فاجاب رحمه
الله تعالى بما نصه الحمد
لله وحده وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه والسالكين
فهم بعدهم اللهم هداية
للصواب بشرط الاسلام
المرتدان يقول أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن
محمد رسوله ولا
يشترط عطف احدي
الشهادتين على
ال اخرى لقول الفقهاء في
باب الاذان ان أذن
الكافر حكمه باسلامه
مالم يكن عيسوياذ
الشهادتان في الاذان

أ واستحلال تركها أو التشاؤم بها أو قال لم أنا عدوك وعدو نبيك أو لشريف أنا عدوك وعدو
جذك مر يد النبي صلى الله عليه وسلم أو يقول شيئا من نحو هذه الالفاظ البشعة الشنيعة
وقد عد الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي والقاضي عياض رحمهما الله تعالى في كتابيهما الاعلام والشفاء
شيئا كثيرا فينبغي الاطلاع عليه فان من لم يعرف الشر يقع فيه وحاصل أكثر تلك العبارات يرجع
الى ان كل عقد أو فعل أو قول يدل على استهانة أو استخفاف بالله أو كتمه أو أنبيائه أو ملائكته
أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيدته كفر أو معصية فليحذر الانسان من ذلك
جهده و يجب على من وقعت منه ردة العود فورا الى الاسلام بالنطق بالشهادتين والاقلاع عما
وقعت به الردة و يجب عليه الندم على ما صدر منه والعزم على ان لا يعود مثله وقضاء ما فاتته من
واجبات الشرع في تلك المدة فان لم يتب ووجب استتابته ولا يقبل منه الا الاسلام أو القتل وبطل
بها صومه وتيممه ونكاحه قبل الدخول وكذا بعده ان لم يعد الى الاسلام في العدة ولا يصح عقد
نكاحه وتحريم ذبيحته ولا يرث ولا يورث ولا يصلى عليه ولا يغسل ولا يكفن ولا يدفن وماله فيء
انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى غالب ذلك وانما ذكرت هذا تهييلا للفائدة ومبادرة في التحذير عما
يوجب الانتقام من الملائك والعلام وفقنا الله لمرضاته وأعادنا من شر عقوباته آمين بحسب الآمين
(وجميع الاعمال لا تخلص فاعلمها من عهدتك تكليفه بها بان تقع صححة مجزئة مثابعتها الامع النية)
اعلم أن الاعمال جمع عمل وهو يتناول عمل اللسان والجنان والاركان وأل في النية للعهد أو بدل
عن الضمير أي مع نيتها ككون العمل صلاة أو غيرها طاهر امثلا أو غيرها وكونه فرضا امثلا وظاهر
ان النية لا تحتاج الى نية والاتساع ذلك واندرج في الاعمال العبادات وغيرها كطهارة الحدث
والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والاضحية والهدي والعقيقة والكفارة والجهاد
والصدقات وقضاء حوائج الناس وعيادة المرضى واتباع الجنائز وابتداء السلام وردته وتسميت
العاطس وجوابه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجابة الدعوى وحضور مجلس العلم
والاذكار وزيارة الاخوان والقبور والنفقة على الاهل والضيغان واكرام اهل الفضل وذوى
الارحام ومداكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدرسه وتعلمه وتعليمه ومطالعةه وكتابته وتصنيفه
والفتوى والقضاء واماطة الاذى عن الطريق والنصيحة والاعانة على البر والتقوى وقبول
الامانات وادائها ما الواجب الذي لم يشرع عبادة كرم الغصوب والمباح والمكر وهو المحرم فلا
يفتقر الى نية لكن لا يشاب عليها الامع النية فينبغي استحضار النية عند الاكل والشرب والنوم بان
يقصد بها التقوى على الطاعة وعند جماع موطأته بان يقصد بها المعاشرة بالمعروف وايصال
الموطأة حقه او اعفانها واعفان نفسه وتخصيل ولد صالح ليعبد الله تعالى وعند عمل حرقة
كالزراعة بان يقصد اقامة فرض الكفاية ونفع المسلمين والضابط انه متى قصد بالعمل امتثال أمر
الشارع وبتركه الانتهاء ينهى الشارع كان مثابعتها والافلا فاعلم ان التروك ونحوها وان
كانت لا تقتقر الى نية في عهدته الحرج من التكليف بها لكنها لا تثاب عليها الا بها وأشار رحمه
الله تعالى بقوله (الخالصة) أي التي اخلص فيها صاحبها (الله تعالى) الى انه لا يد في حصول الثواب
على العمل من اخلاص نية فاعلمه الله تعالى بان لم يشرك فيه غيره ولم يراء به قال تعالى فن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد عرفوا الاخلاص بتعاريف كثيرة
ترجع الى انه تصفية القلب عن ملاحظة الخلق وسياق الكلام عليه ان شاء الله تعالى وأفاد
كلام المصنف رحمه الله تعالى ان العامل اذا شرك في عمله بين أمر ديني ودنيوي لا اجر له مطلقا وهو

فوجب على كل من أراد عملا ان (٤٦) يتحقق نيته قبل عمله وان يأتي بها مقرونة بأول واجب منه ويناسب استدامة النية

قلبا الى آخر العمل أما استدامتها حكما فواجب والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعتبر ومن لم يعلم فليسأل أهل العلم ومن لم يجد معلما يعلمه فليرجع الى من يعلمه ولتذكر تلك الاشياء التي أدلتها سمعية فنقول اعلم انه يجب على المكلف أيضا ان يعتقد اشياء منها تكون الامور خيرا وشرا بقضاء الله وقدره

لا عطف بينهما ولا بد من ترتيبهما وموالاتهما وتكرير لفظ أشهد والاعتراف برسالة صلى الله عليه وسلم الى غير العرب والبراءة من كل دين يخالف دين الاسلام اذا كان يعتقد اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب كالعيسوية واذا كان كافرا باعتقاد قدم العالم مثلا فلا بد من رجوعه عنه اه ملخصا اذا تبين ذلك علم ان من أتى بالشهادتين بشروطهما المذكورة حكم بدخوله في الاسلام سواء كان ذلك في الاذان أو في صورة صلاة أو غيرها وصلاته غير

ما اختاره العزيز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وجماعة والاوجه ما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى من اعتبار الباعث فان كان الاغلب الديني فله اجر بقدره أو الدنيوي فلا أجر له وان تساوى ياتساقطا وهذا ما اختاره الشهاب الرملي رحمه الله تعالى في شرح الزيد وكلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية الايضاح يميل الى حصول الثواب بقدر القصد مطلقا عملا بعموم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره واذا علم ما تقدم (فيجب على كل من أراد عملا ان يتحقق نيته قبل عمله وان يأتي بها مقرونة بأول واجب منه) كالوجه في الضوء فلا يكفي قرنها بما بعدهم لخلو اول الواجبات عنها ولا بما قبله لانه سنة تابعة للواجب الذي هو المقصود وانما لم يوجبوا المقارنة في الصوم لعسر مراقبة الفجر وتطبيق النية عليه فيصح بنية مترخية عن العمل ان كان تطوعا ولذا صحت نيته قبل الزوال ونية متقدمة عليه ان كان فرضا وليس لنا في العبادات ما يجوز تقديم النية عليه غير الصوم والزكاة والكفارة والاضحية نعم يشترط في الزكاة ان تكون النية صدرت بعد تعيين القدر الذي يخرج منه فان كانت قبله لم تجز والكفارة والاضحية كذلك (ويندب استدامة النية) أي نية العمل (قلبا) أي بالقلب (الى آخر العمل) وتسامه لثلاثا لخلو عنها حقيقة فيجوز بذلك الثواب كاملا يوم القيامة (أما استدامتها) أي النية (حكما) بأن لا يأتي بمنافها (فواجب) والحاصل ان ايجاد النية قبلما في اول العمل ركن واستدامتها قبلما الى آخر العمل سنة واستصحابها حكما بأن لا يأتي بمنافها شرط (والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شريعته (لا تعتبر) أي لا تصح لانها معصية أو قريب منها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (ومن لم يعلم) من المكلفين ما تقدم أعني موافقة النية والقول والعمل للسنة أي الشيء الذي تكون به صحيحة موافقة للشرع بان جهله أو شيئا منه والمراد من لم يعلم ما أمر به الشرع أو نهي عنه (فليسأل أهل العلم) وجوبه في الواجب وندب في المندوب قال تعالى فاسألوا أهل الذكوان كنتم لا تعلمون وفسر أهل الذكوان بآهل العلم (ومن لم يجد معلما) أي في بلده (يعلمه) ما يحتاج اليه في أمر دينه ومعاشه (فليرجع الى) وجوبه في الواجب وندب في المندوب (الى) موضع يجديفه (من يعلمه) فقد رحل موسى الكليم عليه الصلاة والسلام للاستفادة من اخضر عليه السلام ورحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد وهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم وفقنا الله لما يحب ويرضاه وسلك بنا منا هج تقواه وجنبنا طرق الغواية والمحدثين بجاه الحبيب الاعظم آمين ولما أتم رحمه الله تعالى الكلام على الخمسين عقيدة التي يجب على المكلف معرفتها على التفصيل المستملة على قسمين من مباحث هذا الفن شرع يتكلم فيما يجب عليه أيضا معرفته واعتقاده من الامور التي أدلتها سمعية وهو القسم الثالث منها كما تقدم فقال (ولتذكر تلك) أي الواقف على هذه الرسالة (الاشياء التي) يجب على المكلف معرفتها أيضا (أدلتها سمعية) أي ثبتت بالسمع والنقل فليس للعقل فيها مجال (فنقول اعلم انه يجب على المكلف) تقدم تعريفه (أيضا) أي كما يجب عليه ان يعرف الخمسين عقيدة كذلك يجب عليه (ان يعتقد اشياء) كثيرة (منها) أي من تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون الامور خيرا وشرا) كالاسلام والكفر (بقضاء الله وقدره) واختلاف في معناها فاقبل ان الاول ارادة الله تعالى وتعلقها في الازل والثاني ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق الارادة فارادة الله المتعلقة أزلا بانك تصير عالما أو سلطانا مثلا بقضاء وايجاد الله تعالى فيك العلم بعدد جودك أو السلطنة على وفق

ومنها معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية جعل (٤٧) الله لهم قوة على التشكل بأشكال مختلفة جيدة

الارادة قدر وقيل القضاء عماه الا زلي وتعلقه بالمعلوم والقدرا يجاد الله تعالى الاشياء على وفق العلم
فعلم الله المتعلق أزل بان الشخص يصير عالما بعد وجوده قضاء ويجاد الله تعالى العلم فيه بعد
وجوده قدر وعلى كل من القولين فالقضاء قديم لانه صفة من صفاته تعالى اما الارادة أو العلم
والقدر حادث لانه اليجاد واليجاد من تعلقات القدرة وتعلقات القدرة طائفة واعلم انه لما كان
الافتداء بالقرآن العظيم ومحدث نبينا الرسول الكريم مفتاح رحمة الله ورضوانه وطريقه تعالى
فسبح جنانه وكان قد قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم في معنى الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله فقدم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الملائكة على الكتب والرسول مراعاة
للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أول للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله
تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لان الملائكة أفضل من الانبياء والرسول لان الاصح كما
سيأتي ان الانبياء أفضل منهم اقتدى المصنف رحمه الله تعالى بهم في ذلك مراعي ترتيبهما البديع
وأصلوهمما الرفيع فقال (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا
اعتقادها (معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية) أي مخلوقة من
النور ولذا لا تتزاحم فقد قال الشبرخيتي رحمه الله تعالى على الاربعين النووية وغيره وقد ورد ان
لله ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة
ما هو فوق ذلك لا يقال اذا مالا الكون كله فان يكون غيره لا نناقول الانوار لا تتزاحم الا ترى أنه
لو وضع سراج في بيت ملاء نور اولوا تينا بعده بألف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله
ابن عطاء الله عن شيخه المرسي رحمه الله تعالى انتهى ودليل كون الملائكة مخلوقة من خالص النور
كما في حاشية المدابغي على شرح ابن حجر للاربعين النووية وغيره ما روى مسلم رحمه الله تعالى عن
عائشة رضي الله عنها فروعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن
من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فبين صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مادة خلق
الثلاثة والاصل جل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل على خلافه الا ان يقال ان هذا بيان للغالب
عليهم لثلايينا في أدلة أخرى مثل ما روى ان تحت العرش مهران اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض
يخلق من كل قطرة منه ملكا وروى ان الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج فقد قال
الغشني والسنواني رحمهما الله تعالى ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار
ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدمه ويحجبه
ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو
أكثر الملائكة تصحيا لاهل الارض (جعل الله لهم قوة على التشكل) أي التصور (بأشكال مختلفة
جيدة) بان يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه
محال قاله العلامة الحفني في حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر فقد كانت الملائكة تأتي الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في صور الانس كما جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في
صورة رجل وهو دحية الكلبى وكان جيباً لاوسياً أى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خربت
النساء لتراه وكما جاء الملائكة الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجلين محتصمين اليه وكما أتت
الملائكة ابراهيم ولو طاع عليهم الصلاة والسلام في صورة رجال ضيفان كما قص الله تعالى ذلك في
كتابه ولم ير الملائكة على صورته الاصلية أحد من البشر الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين

أو أعظم منها أو أصغر والنقل الى الاصغر مثل تصور جبريل عليه السلام بصورة دحية اه (قوله قاله العلامة الحفني)

مرة في الارض عند غار حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء قال السراج البلقيني رحمه الله تعالى ما معناه يجوز ان اتبان الملائكة بصورة الرجل يكون بشكاه الاول يعني صورته الاصلية الا انه ينظم فيصير على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل التقریب انتهى قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى نقول ان الملائكة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري والحق ان تمثل الملائكة رجالا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر أي ان جسم الملائكة الاصلى باق بحاله لم يتغير وقد أقام ذلك الملائكة شجرا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدال الا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شجرا آخر شبيها بشجهم الاصلى بدلا عنه وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد وأكتف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراسو يا انتهى ثم انهم اذا تشكوا لا يتشكوا بصور بعضهم قال في اليواقيت نقلا عن ابن العربي رحمه الله انهم لا يتشكوا في صور بعضهم فلا يتشكل جبريل بصورة ميكائيل ولا العكس بخلاف اولياء البشر فيمكنهم ذلك واعلم ان المراد من قوله رحمه الله تعالى باشكال مختلفة جميلة ما عدا الخبيثة كالكلاب والخنزير فيشمل الغظيمة الهائلة وذلك كما تشكل مالكا خازن النار ومنكرونا كبير وعزرائيل عليهم السلام في اتيانهم الكفار (و) جعل الله لهم (القدرة على الافعال الشاقة) التي لا يقدر عليها البشر ولذا كان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا ومشقة التكليف وامتحان الشهوات والحظوظ منتفية عنهم وهم قسمان قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتتزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر فمنهم الموكل بالجب والسموات والارض والتعبس ويرى الرحم والبجار والسحاب ووردانه ينزل مع كل قطرة ملك ومنهم سياحون في الارض يتبعون مجالس الله كرومهم المبالغون الصلاة اليه صلى الله عليه وسلم من صلى عليه وبالجملة فهم خدمة الملك كله وليس في العالم من اعلاه لاسفله شبرا الا وهو معمور بهم وعمار ومن قدرتهم على الافعال الشاقة كما حكى الله ذلك في كتابه ان جبريل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها وجمها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع أهلها صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل على عاليها سافلها ومنها انه عليه السلام صاح صحبة بنود فاصبحوا جائعين حامدين ومنها انه عليه السلام صاح باهل مدين صحبة فهلكوا اجمعين (شأنهم الطاعات) فقد أخرج الطبراني رحمه الله تعالى من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا ما في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راع أو ساجد قال في اليواقيت عن الشيخ الاكبر طاعات الملائكة كلها محممة عليهم فلا يفرغون من توظيف حتى يمكنهم التطوع قال فقام لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث من خصوصيات البشر (ومسكنهم السموات) فهي محلهم بالاصالة أو محل جهورهم وخصهم الله بذلك فلا يسكنها غيرهم من انسى او جنى الاما تنفق لسيدنا عيسى عليه السلام وقوله رحمه الله تعالى (غالبا) اشارة الى ان منهم من يسكن الارض لانهم علوية وسفلية (سفراء) أي مترددون (بين الله وبين خلقه) أي

والقدرة على الافعال الشاقة شأنهم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا سفراء بين الله وبين خلقه
 أي ومثله ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتاوى الحاديثية فانه قال فيها ولا طريق للملائكة على التنقل في الصور المختلفة الا بان يعلمه الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى صورة أخرى لان تصويره لنفسه حال لان انتقاله من صورة الى صورة أخرى انما يكون بنقض البنية وتفسير بقى الاجزاء واذا انتقضت بطات الحياة واستحال وقوع الفعل من الجاد وكيف تنتقل بنفسها وعلى هذا يحمل ما جاء ان جبريل تمثل في صورة دحية اه

صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة ولا بانوثة فلا أب لهم ولا أم ولا بنتا تكون ولا يتوالدون لا يابا كون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ويكون بكاء شديد أخوفان الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * (قوله و يكون بكاء شديد أخوفان الله تعالى) وهذا لا ينافي عصمتهم لانهم لا يأمنون مكر الله تعالى قال في الفتاوى الحديثة ان زيد بن أسلم وهو كما قال الشافعي رضي الله عنه من العالمين بالقرآن جعل الملائكة داخلين في قوله تعالى فلا يابا من مكر الله الآية أخرج ابن أبي حاتم عنه ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي يبلغكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم قالوا ربنا لم يأمنا مكرك الا القوم الخاسرون (٤٩) اه وقد بسط الكلام جدا في هذا

المقام (قوله ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت الخ) اعلم رجك الله تعالى اني بعد كتابتي لهذا المحل رأيت العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى في فتاويه الحديثة قال مانصه وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما اقتتتا بالزهرة وكانت أجل نساء زمنا حتى زنياها وشربا الخمر وقتلا فسخت كوكبا لانهما علماها الاسم الاعظم الذي كانا رقيان به الى السماء فرقيت اليها فسخت هذا الكوكب المضى المعروف فذلك أمر خارق للعادة أو جده الله تعالى تأديبا للملائكة في قولهم كما صح في الحديث أيضا عند خلق آدم أتجعل فيها من يفسد

سواء كان بوحى أم لا كتضاء الحواجب ونزولهم كلهم كل ليلة قد يرسلون على بنى آدم واعلم ان السفارة بالوحي لا تكون الا لالانبياء عليهم الصلاة والسلام والمعهود لها به هو جبريل عليه السلام وقد روى ان اسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول نبوته عند فترة الوحي فكان يعلمه الحكمة والشئ من غير القرآن وأتاه أيضا بما فتح خزائن الارض وتخييره بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا وقد عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم نزول اسرافيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم وأتاه أيضا ملك الجبال بتخييره ان يطبق على أهل مكة الاخشيين قاله شارح دلائل الخيرات رحمه الله تعالى (صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة) لعدم دليل عليه ولا منهم لو كانوا ذكورا لانهم اناث عملا بالعماد في غيرهم ولو كان لهم اناث فاما من جنسهم وهو باطل وامان غير جنسهم وهو أكثر بطالانا (ولا) يوصفون (بانوثة) بالاجماع ولصریح قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم مستكتبين شهداتهم ويسئلون فن وصفهم بكورة فسق ومن وصفهم بانوثة كفر لمعارضه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية السابقة وأولى بالكفر من قال خنثا في مزيد التنقيص واذ اثبت انهم لم يوصفوا بكورة ولا بانوثة (فلا ب لهم ولا أم ولا بنتا كون ولا يتوالدون) فيجب علينا اعتقاد ذلك ولا يلزمنا معرفة حقيقة جنسهم ولا كيف خلقوا بل الذي يجب علينا اعتقاده انه تعالى اذا أراد خلق أحدهم قال له كن فيكون (لا يابا كون ولا يشربون) بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه ما يجده غيرهم من اللذة وأما ما وقع في قصة أكل آدم من الشجرة أنها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فلم يسببت (ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون) أي لا يتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتبرهم سكون ولا ضعف في ذلك لان التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم محبوبون عليه مجبورون على فعله لا يمكن انفسكا هم عنه قاله شارح الدلائل رحمه الله تعالى (ويبدون بكاء شديد أخوفان الله تعالى) كما رأهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج باكين أهل كل سماء أشد من الذين دونهم بل قيل ان المطرد موعدهم مع انهم (عباد مكرمون) كما وصفهم الله تعالى بذلك في كتابه العزيز (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لعصمتهم وحياتهم عبادتهم ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت كما سيأتي لانه انما ينقله المؤرخون

(٧ - ارشاد المهتدي) فيها الآية قيين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ما ركب في الانسان لافسدوا أيضا فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد فاقبل ونزل هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع تأديبا لبقية الملائكة وزجر لهم عن أن يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة وهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في انكار قصتهم ما حتى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فهما ككفر وليس كما زعمت من صحة الاحاديث بها وان ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يتخلل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافيه شئ من الادلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررت وتأملها فان الكلام قد كثرت في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنة وغير مناف للقواعد وان لم أر من سقني اليه وقيل لم يكونا ما كين بل هما جنيان وان كانا بين الملائكة فان صح هذا لم يحتج

عن الاسرائيليات أي كتب اليهود والنصارى ولم يصح فيه خبر كما قاله المفسرون وما يذكروه كذبة
 المؤرخين من أنهم ما عرفوا مسجدا كذب وزورا ولا يجوز اعتقاده بل الذي يجب اعتقاده ان
 تعلمهما السحرة لم يكن لاجل العمل به بل للتخدير منه وليظهر الفرق بينه وبين المجهزة فانه قد وقع
 ان السحرة كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجهالة ان معجزات الانبياء
 سحر فانزلهم الله ليعلم الناس كيفية السحر لينظر لهم الفرق بينه وبينها هذا كله بناء على
 أنهم كانوا ملكين وقيل انهما كانا رجلين صالحين وسميا ملكين لصلاحهما على حد ما قيل في
 يوسف عليه الصلاة والسلام ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم يؤيد هذا قراة ما ملكين بكسر
 اللام كما سيأتي التنبيه على ذلك في عصمتهم (ولا تكتب أعمالهم) لانهم الكتاب (ولا يحاسبون)
 لانهم الحساب (ولا توزن أعمالهم) لانهم لاسيات لهم (ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون
 الجنة ويتنعمون فيها بما شاء الله تعالى) وقيل يكونون فيها كحالتهم في الدنيا فلا يأكلون
 ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه لذة كما يجد أهل الجنة من لذة الطعام
 والشراب وانما لم يأكلوا ولم يشربوا لانهم لا شهوة لهم وانما يحتاج للتنعم باللذات المحسوسة
 كالاكل والشرب والجماع من ركبته فيه الشهوة في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه
 بالامور المعنوية و برفع التكليف عنه (ويجوز عليهم الموت) لكن لا يموت أحد منهم قبل النفخة
 الاولى بل بها الاجل العرش والرؤساء الاربعة فانهم يموتون بعدها وانهم يموت ملك الموت
 (بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى) قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفي
 تفسير روح البيان وروى في شرح كثيرهم ان بني آدم عشر الجن وهم ما عشر حيوانات البر والكل
 عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء
 عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل أولئك في مقابلة الكرسي نزر
 قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف
 طول كل سرادق وعرضه وسماكها اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها
 عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد أو راع أو قائم لهم زجل بالتسبيح
 والتعديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ثم ملائكة
 اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام
 لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفية عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال
 تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى
 ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليه السلام الصلاة
 والسلام الى أين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا أدري الا اني أراهم منذ خلقت ولا أرى
 واحدا منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألت واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير ان الله تعالى
 يخلق في كل أربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني أربع مائة ألف كوكب فسبحانه
 من الهما أعظم قدره وما أوسع ملكوته انتهى واذا علمت ما ذكر من تعريف الملائكة وأوصافهم
 (فيجب) عليك (الايان بهم) أي بوجودهم (اجمالا) بأن تعتقد ان لله ملائكة بالغين في
 الكثرة لا يعلم عددهم الا الله وأنهم موجودون وأنهم موصوفون بما ذكر (الامن ورد تعينه)
 منهم (باسمه المخصوص) وقام الدليل التفصيلي عليه كذلك (أو) ورد تعينه بنوعه وقام الدليل
 التفصيلي عليه كذلك (فيجب الايمان بهم) أي بمن ورد تعينه باسمه المخصوص أو بنوعه

ولا تكتب أعمالهم
 ولا يحاسبون ولا توزن
 أعمالهم ويحشرون
 مع الانس والجن
 ويدخلون الجنة ويتنعمون
 فيها بما شاء الله تعالى
 ويجوز عليهم الموت
 بالغون في الكثرة الى
 حد لا يعلمه الا الله تعالى
 فيجب الايمان بهم
 اجمالا الامن ورد تعينه
 باسمه المخصوص بنوعه
 فيجب الايمان بهم
 للجواب عن قصتهما كما
 ان ابلليس لم يكن من
 الملائكة وانما كان
 بينهم وهو من الجن اه

تفصيلا فالاول عشرة جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام
(قوله وفي الجمل الخ) ومثله في البخاري في كتاب تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى من كان عدوا لجبريل فانظره ان شئت اه
(قوله الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات) أي بامر الله تعالى وبخلقها وارادته قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ان قلت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى توفته رسلا فكيف (٥١) الجمع بين هاتين الايتين والالية

المتقدمة أوجب بان الله
تعالى هو المتوفى في
الحقيقة لكن لما كان
ملك الموت يتولى ذلك
بالوساطة والمباشرة اسند
التوفى اليه كما اسند الخلق
للك في خبر مسلم اذا مر
بالنطفة ثنتان وأربعون
ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها
وبصرها ووجدها وحجها
وعظامها فالله تعالى هو
الذي ترهق الروح فاذا
حضر أجل العبد اشتغلت
أعوان ملك الموت
بانتراعها من الجسد فاذا
بلغت الحلقوم قبضها
ملك الموت بيده فهو
القابض لجميع الارواح
ان قلت ورد في بعض
الاحاديث وتول قبض
أرواحنا عند الاجل
بيدك أوجب بان معناه
شهود الرب واستيلاء
محبتة على قلبه حتى
ينبغي عن احساسه فلا
يشهد ملك الموت حين
قبض الروح وان كان
هو القابض لها وذلك
في أهل محبة الله ومن
يموت شهيدا حرب أو

(تفصيلا فالاول) أعني من ورد تعيينه باسمه المخصوص (عشرة) الاول سيدنا (جبريل
عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم سرياني وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله
أو الرجن أو العزيز فعناه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز قاله الشبرخيتي على الاربعين
النووية وفي الجمل على فتح الوهاب نقلا عن القليوبي ان كل ما أضيف الى ايل الذي هو اسم الله
بالعبرانية فهو جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل معناه عبد الله اه وهذا لا يناق ما ذكره
الشبرخيتي وما سأذكره من ان معنى عزرائيل عبد الجبار لان اثبات معنى للكلمة لا يناق ثبوت
غيرها يقال لجبريل عليه السلام كما في البخاري ومسلم الناموس لان الله خصه بالغيب قيل هو
صاحب السر مطلقا وقيل صاحب الوحي وجبريل له ستائة جناح ومن وراء ذلك جناحان
أخضران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد وصفه
الله تعالى بالقوة كما مرت بعض أوصافه فيها وهو الموكل بالوحي أي الخبر الذي يأتي به من عند الله
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وصعوده اليها في أسرع من ظرفة عين يروي ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام
اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة
وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم
أجمعين أربع وعشرين ألف مرة أفاده شرح الاربعين النووية (و) الثاني سيدنا (ميكائيل عليه
السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم أعجمي سرياني وهو مركب من ميكا وهو العبد وايل وهو
الله فعناه عبد الله وحكي المساوردي رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل معني
عبد بالتكبير وميكائيل معني عبيد بالتصغير فعني جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم
لابن عباس في هذا مخالفا انتهى وميكائيل هو الموكل بكيل الامطار والبحار والانهار والارزاق
وتصوير الاجنة في الارحام (و) الثالث سيدنا (اسرافيل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو
أعجمي سرياني ومعناه عبد الرجن كما وجدته بخط بعض الفضلاء وهو الموكل باللوح المحفوظ وبالنفخ
في الصور وهو قرن من نور فيه ثقب بعد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج
منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبية تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبية في
فم اسرافيل عليه السلام وهو ملك عظيم له جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله
وقدماه قد نزلتا عن الارض السفلى مسيرة مائة عام (و) الرابع سيدنا (عزرائيل عليه السلام) هذا
اسمه الشريف وهو سرياني ومعناه عبد الجبار كما في الباجوري على الجوهرة وغيره وهو ملك الموت
الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات أي باخراج ارواح كل من له روح من مقرها ولو قاله أو بعوضه
أو برغوثا كما ذهب اليه أهل الحق وهو ملك عظيم هائل المنظر رأسه في السماء العليا ورجلاه
في تخوم الارض السفلى أي منهاها ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان

غير بقا أوحى بقا ونحوهم وسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الروح الاشارة الى بعض ذلك اه مؤلف (قوله وله أعوان) ورد
في الحديث كما في الفتاوى الحديثة ان ملك الموت عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد كلام طويل فاذا
نقذ أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفوا أعوانى من الملائكة انه مقبوض غدوا يبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا
بالروح الحلقوم عرفت ذلك فلم يخف على شيء من أمره مددت يدي فانزعه من جسده والى قبضه وفي خبر آخر انه ينزل عليه أربعة

ورضوان عليه السلام ومالك عليه السلام وورقيب وعتيد الكاتبان عليهما السلام ﴿ من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره الغزالي قال وربما كشف ليلت عن الأمر المذكوري قبل ان يغرف فعاب الملائكة على حسب حقيقة عمله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم والله أعلم (قوله يترفق بالمؤمن) قال في الفتاوى الحديثية ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نظر لملك الموت عند رجل من الانصار فقال ارفق بصاحبنا فإنه مؤمن فقال (٥٢) ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عيننا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان

قبضه لروح المؤمن في غاية السهولة لانه يسلمها منه كما تسلم الشعرة من العجين كما بشر به صلى الله عليه وسلم بقوله تخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين قال في روح البيان روى أنه تفكر بعض العارفين في أنه هل في القرآن شيء يقوى قوله عليه الصلاة والسلام تخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فغم القرآن بالتدبير فما وجدته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كذب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه في صورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجدته وهو قوله تعالى فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهن أي لسا رأين جمال

بعد من يموت يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مبحث الروح قال الصاوي على الجلالين روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذها من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى أن خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى انه جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تباع ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضت أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت فنسأل الله تعالى ان يهون علينا سكرات الموت وأن يجعل ملك الموت بنا رفيقا وبنزع روحنا شقيقا ويرزقنا الحسنى وزيادة آمين بجاه خير السادة (و) الخامس سيدنا (رضوان عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن الجنان ورئيس خزنتها كما وردت به الاحاديث الصحيحة (و) السادس سيدنا (مالك عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن النيران ورئيس خزنتها الماضي عليهم كلامه ومجلسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليهما الملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها وأخرج العتيبي رحمه الله تعالى في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق لملك أصابع على عدد أهل النار وما من أحد في النار الا وملك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع ملك أصبعه من أصابعه على السماء لأذابها سلطنا الله منها بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم (و) السابع سيدنا (ورقيب) كاتب الحسنات (و) الثامن سيدنا (عتيد) كاتب السيئات (الكاتبان عليهما السلام) وكون أحدهما اسمه رقيب والآخر عتيد هو المشهور والتحقيق ان كلا منهما اسمه رقيب أي حافظ وعتيد أي حاضر وهما لا يتغيران مادام حيا فاذا مات يقومان على قبره يسبحان وهلان ويكبران ويكتبان ثوابه له الى يوم القيامة ان كان مؤمنا وبلغنا ان يوم القيامة ان كان كافرا وقيل لكل يوم ولية ملكان فاليوم ملكان ولية ملكان فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ويؤرخون ما يكتبون من أعمال العباد بالايام والجمع والاعوام والا ما كن وملك الحسنات من ناحية اليمين وملك السيئات من ناحية اليسار والاول أمين أو أمير على الثاني فاذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين الى كتبها واذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين اكتب فيقول لاله يستغفر أو يتوب فاذا مضى ست ساعات فلكية من غير توبة قال له اكتب ارحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحول عن مشاهد المعصية لانها

يوسف عليه الصلاة والسلام اشتغل به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى يتأذيان ازعامة في الجنة وما فيها من النعيم والصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت اه وفي ذلك بشارة عظيمة اللهم سهل علينا خروج الروح يا حنان بجاه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لده (قوله روى ان الدنيا جعلت لملك الموت الخ) وورد ايضا ان الدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويدها بيلغان المشرق والمغرب وكل من نفذ أجهه يعرفه بسقوط حقيقته من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك تبعث اعوانه من الملائكة وتصرفون ذلك وورد ان ملك الموت يقبض الروح من الجسد ويسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه

يتأذيان بذلك وفي بعض الآثار ان كتب المساحات على القول به لسكان السيات وقد اعتمد بعضهم ان المباح لا يكتب وهذه الكتابة مما يجب الايمان بها فيكفر منكرها التمكن به القرآن قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لكنهم ابست الحاجة دعت اليها وانما فائدتها ان العبد اذا علم بها استحي وتترك المعصية والكتب حقيقي بالة وقرطاس ومداد يعلمها الله تعالى جلالا للنصوص على ظواهرها خلافا لمن قال انه كناية عن الحفظ والعلم وفي بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقه مدادهما والتفويض أولى واختلاف في محلها من الشخص فقيل ناجداه أى آخر اضر اسه الايمن واليسر وقيل عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفقتاه وقبل عنقته وروى عن مجاهد انه ان قعد كان أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى كان أحدهما امامه والاخر وراءه وان رقد كان أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه ويجمع بين هذه الاقوال يل بانهما الايلزمان محلا واحدا والاسلم في امثال ذلك الوقف (و) التاسع سيدنا (منكرو) العاشر سيدنا (نكبر عليهم السلام) اتما سمي هذان الملكان بذلك لانهم ما يتيان الميت بصورة منكرة فان صفتها كما في الحديث انهما أسودان أزرقان أعينهما كقعدو والنحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار يبدل كل واحد منهما مطراق من حديد لوضرت به الجبال لذابت وفي رواية يبدأ أحدهما رزية لواجتمع عليهما أهل منى ما أقبلوا وهما اللؤلؤ من الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن وينتهران المنافق والكافر (الموكلان) أى منكر ونكير (بسؤال القبر) أى بالسؤال في القبر فيسألان العبد بعد الموت عن ربه وبنبيه صلى الله عليه وسلم وعن دينه فان أجابهما بان الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والكعبة قبلي والمؤمنون اخواني يقولان له ثم نومته العروس الذي لا يوقظ به الا أحب الناس اليه ويوسع له في قبره ويفتح له طاقة الى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها الى أن يبعثه الله وان لم يجبهما عذابه بانواع العذاب وفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها الى ان يبعثه الله وقيل المؤمن الموفق له مبشر وبشير واما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور وما قيل من أنه يجئ قبلهما ملك يقال له رومان فيديشه موضوع وقيل فيه لين ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس ويسألان كل أحد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال بالسرياني ولذلك قال السيوطي رحمه الله تعالى

ومن عجيب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني
أقبي * هذا سخنا البلقيني * ولم أره لغـيره بعيني

والسؤال أربع كلمات على القول بأنه بالسرياني وهي أتره أترح كاره سألين فعني الاولى قم يا عبد الله ومعنى الثانية فيمن كنت ومعنى الثالثة من ربك وما دينك ومعنى الرابعة ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين وقد ورد ان حفظ هذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة كما وجد بخط الميداني وسئل الميت ولو تمرت اعضاؤه أو أكلته السباع في اجوافها اذ لا يبعد ان الله يعيد له الروح في اعضائه ولو كانت متفرقة لان قدرة الله صالحة ويحتمل أن يعيده كما كان واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة قال القرطبي جازان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة وقال الحافظ السيوطي ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك وأحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يسأله الملك ومنهم من يسأله أحدهما ولا يسئل الا في القبر الذي يبعث منه فمن كان ينقل بعد دفنه لا يسئل حتى ينقل وهذا السؤال خاص بهذه الامة

ومنكر ونكير عليهما
السلام الموكلان بسؤال
القبر
سبعة من ملائكة الرحمة
وسبعة من ملائكة
العذاب فاذا قبض نفسا
مؤمنة دفعها الى
ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون
ها الى السماء واذا قبض
نفسا كافرة دفعها الى
ملائكة العذاب
فيبشرونها بالعذاب
ويفرعونها ثم يصعدون
ها الى السماء ثم ترد الى
سجين وروح المؤمن الى
عليين اللهم اختم لنا
بخاتمة السعادة واجعل
أرواحنا في عليين بجاه
سيد المرسلين

وقيل كل نبي مع أمته كذلك وهذا السؤال هو عين قننة القبر ولا يسئل الانبياء ولا الملائكة ولا الصديقون والمرابطون والشهداء ولا الملازمون لقراءة تبارك الملك كل ليلة من حين بلوغ الخبر لهم والمراد بالملازمة الاتيان بها في غالب الاوقات فلا يضر الترك مرة بعد رسوا قرأها عند النوم أو قبل ذلك وهكذا سورة السجدة فيما ذكره بعضهم وكذا من قرأ في مرض موته قل هو الله أحد ومر يض البطن والميت بالطاعون أو بغيره في زمنه صار بحسب الميت ليلة الجمعة أو يومها الى غير ذلك وأما الجن فحزم الجلال بسؤالهم تسكينهم وعموم أدلة السؤال لهم وحكمة السؤال اظهار ما كتبه العباد في الدنيا من ايمان أو كفر أو طاعة أو عصيان والمؤمنون الطائعون يباهي الله بهم الملائكة وغيرهم يفتخون عند الملائكة واعلم ان الاحوال التي تقع للاموات ليس للاحياء احساس بها ولا اطلاع لهم عليها فيجب الايمان بها وان لم تصل العقول الى معرفتها وقد جعل الله حالة النوم وما يراه النائم في نومه حجة على العبد فانه يشاهد النائم ما في بين يديه وهو يرى نفسه انه يأكل ويشرب ويسافر ويتجرو ويتزوج الى غير ذلك والحاضر ون لا يحسون بشئ مما يشاهده فكذلك الميت يكون منعماً أو معدباً ولو فتحت القبر لا تشاهد شيئاً من ذلك لان أحوال البرزخ من عالم الملائكة لا اطلاع لاهل الحجاب عليه نعم قديطلع بعض أرباب البصائر على شئ من ذلك كما روى عن العلاء بن عبد الكريم انه مات رجلاً وله أخ ضعيف البصر فلما دفن وانصرف الناس عنه ووضع أخوه رأسه على القبر فسمع صوتاً يقول من ربك ومن نبيك وسمع أخاه يقول الله ربي ومحمد نبي ثم ارتفع شبه السهم من القبر الى أذنه فاقشعر جلده وحكى عن خادم أبي يزيد البسطامي انه قال والله لئن سألتني الملك ان لا قولن لهما اني خادم أبي يزيد فقيل له ومن يعلم ذلك فقال اعدوا على فبري واسمعوا فلما مات جلسوا على قبره فسمعوا السؤال وسمعوه يقول لهما تسألاني وقد جلت فرة أبي يزيد على كتفي ولما سئل أبو يزيد رضي الله عنه قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن أسأله لاهل أنا عبده فان قال نعم فلي الكرامة ففقال هذا كلام عجيب فقال وعندى أعجب منه هل كنتما حاضر بن حين قال الله تعالى الست بر بكم فقلت مع نسمة بن آدم بلى قال الا قال اذا خلوا بيني وبينه فقال أحدهما للاخر هذا أبو يزيد عاش سكران اي بحسبة الله ومات ووضع في قبره كذلك ويبعث كذلك وقد أشار الله تعالى في كتابه العزيز الى سؤال القبر بقوله تعالى يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبقوله تعالى في حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فنسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (و) اعلم انه قد جاء (فهما) أي منكر ونكير (خلاف) وهوانه (هل يجب الايمان بهما تفصيلاً) فيكفر منكرهما (أولا) يجب فلا يكفر منكرهما لانه اختلف في أصل السؤال (والثاني) يعني من ورد تعيينه بنوعه وقام الدليل التفصيلي عليه كذلك (حالة العرش) وهم كما قال المفسرون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً (وهم ملائكة أربعة الآل) أي في الدنيا فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى) لمزيد الجلال عليه يوم القيامة قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الخطيب الشريبي رضي الله عنه في تفسيره واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن رضي الله عنه الله أعلم كم هم ثمانية املاك ام ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان

وفيهما خلاف هل يجب الايمان بهما تفصيلاً أولاً والثاني جملة العرش وهم ملائكة أربعة الآل فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى

جملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال أي تيموس الجليل وفي رواية ثمانية أوعال من اطلاقهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال جملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عقوبك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد عدلك انتهى وان أردت بسط الكلام فانظر التفاسير عند قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (والكر وييون) بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم سادات الملائكة كما قاله المفسرون (وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به) فهم المعنيون بقوله تعالى ومن حوله من قوله الذين يحملون العرش ومن حوله انظر التفاسير يترما ينعش الغواد ولقبوا بذلك لانهم (متصدون للدعاء برفع الكر بعن الامه) وقيل غير ذلك (والحفظه وهم ملائكة موكلون بحفظ كل عبد) وهو شامل للانس والجن والملائكة وقد تردد الجزولي في الجن والملائكة أعلمهم حفظه أم لا ثم حزم بان الجن عليهم حفظه واستبعد القول بذلك في الملائكة قال الاجهوري ولم أقف عليه في الجن لغيره والظاهر ان الملائكة لا حفظه عليهم والمراد بالحفظه هنا الحافظون للعبد من المضار قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم غير الكاتبين الذين مر قريبا الكلام عليهم وهوؤلاء الحفظه لا يفارقون العبد أبدا بخلاف الكاتبة فانهم يفارقون العبد عند ثلاث حاجات عند قضاء حاجة الانسان بولا أو غائطا وعند الجماع وعند الغسل كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولا يمنع ذلك من كتب ما يصدر منه في هذه الاحوال لان الله يجعل لهم علامة على ذلك وفي غير هذه الاحوال لا يفارقونه ولو كان بيته فيه جرس أو كلب أو صورة أو ما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ونحوه فالمراد الملائكة الرحمة وقد ورد ان عثمان رضي الله عنه سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والعاشم يحرسه من الحية ان تدخل فاه وفي بعض الروايات انه ذكر عشر من ملائكة كراياي انه يحفظ لابن عطية ان كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته أربع مائة ملك وحفظهم للعبد انما هو من المعلق وأما المبرم فلا بد من انقاده فيتحكون عنه حتى ينفذ (وخزنة الجنة) أي حفظها خزانة جمع خازن من خزن بمعنى أحرز وحفظ والخزنة من الملائكة كثيرون لا يعلم عددهم الا الله تعالى ورئيسهم رضوان عليه السلام كما تقدم (وخزنة النار) سلمنا الله منها بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم أي حفظها الذين يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها ولا يتألمون منها بل هم فيها تكثرة الجنة في الجنة قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره فان قيل ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطبق المكث في النار أجب بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في انه يبقى أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبدأ بالآدمي ولا يموتون فكذلك الاستبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير ألم انتهى (وهم) أي خزنة النار (ملائكة) عددهم (تسعة عشر) قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال المفسرون هم

والكر وييون وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به متصدون للدعاء برفع الكر بعن الامه والحفظه وخزنة الجنة وخزنة النار وهم ملائكة تسعة عشر

شرح على رسالة شيخنا
متعنا الله بحياته المصممة
بالدور البهيمية ونصه مع
المتن ومعنى الايمان
بالكتب اعتقادها
كلام الله تعالى أى دالة
على ما يدل عليه كلامه
القديم والافهسى الفاظ
و نقوش حادثة فعنى
كون كل من هذه الكتب
كلام الله أنه مخلوق له
تعالى وليس من تأليف
المخلوقين لكن لا يقال
ذلك الا فى مقام التعليم
تأديا والتحقيق انه يدل
على ما يدل عليه الصفة
القديمية التى هى احدى
صفات المعانى بمعنى انا
اذ اسمعنا مثلا قوله تعالى
أقيموا الصلاة ففهمنا منه
الامر باقامة الصلاة ولو
كشف عنا الحجاب لفهمنا
من الصفة القديمة هذا
المعنى والصفة القديمة
المدكورة هى كلام الله
تعالى القديم الازلى أى
الذى لأول له واعلم أن
الكلام بمعنى الصفة هو
من صفاته تعالى
الوجودية لانه القائم
بذاته تعالى المتعلق
بجميع معلوماته الواجبات
والمستحيلات والجاثرات
تعلق دلالة معنى انه لو
كشف عنا الحجاب وسمعنا
الكلام القديم رأيناها

مألك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر تقيما وقيل تسعة عشر الف ملك والقول الثانى موافق
لقوله تعالى وما علم جنود ربك الا هو وفى القرطبي قلت والصحیح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر
هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تجزئ عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
وقد ثبت فى الصحیح عن عبد الله بن مسعود ورضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجبرونها اه وعن كعب
قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أى والمتبادر ان هؤلاء من خزنتها وقد ورد
فى صفة الخزنة ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنياهم كالصياضى اى قرون البقر واشعارهم تمس
أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزلت منهم الرحمة يدفع
أحدهم سبعين ألف غمرة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم وفى رواية ان لأحدهم مثل قوة
الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرى الجبل عليهم قال ابن
عباس رضى الله عنهم ما نزلت هذه الا بة علمها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش شكلكم
أمهاتكم محمد يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان فيعجز كل عشرة منكم أن يبسطوا
بواحد منهم فقال أبو الاشدين كذبة بن خلف الجحى وكان شديدا أقوى الناس بلغ من شدته انه
كان يقف على جلد البقرة ويحذبه عشرة لينزعه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح أنا
أ كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني وا كفو فى أتم اثنين وفى رواية انه
قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار
ونضى فندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا الى آخر ما ذكره تعالى فهم أى لا ينبغي أن تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله
بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن
الرحيم تسعة عشر على عدد الازمانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن رفع الله تعالى عنه بكل حرف
منها واحدا منهم ووفقنا الله تعالى لمرضاته وجمانا من سخطه وعقوباته آمين بجاه الامين هذا
وبقى كلام نفيس يتعلق بالملائكة ذكره الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى الحياتك فى اخبار
الملائك وابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى فى الفتاوى الحديشية ينعنا سؤقه من الاختصار فانظره
ان شئت (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التى يجب على المكاف أيضا اعتقادها
(الكتب) وهى جمع كتاب وهو لغة الضم والجمع مصدر كتب أى جمع واصطلاحا ما أنزل الله
على الانبياء مكتوبا على الألواح كالتوراة أو مسوعا من الله مع المشاهدة كما فى ليلة المعراج أو من
وراء حجاب كما وقع لموسى فى الطور أو من ملك مشاهد له كما روى ان اليهود قالوا للمصطفى ألا تكلم
الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله فنزل وما كان
لبشر أى ماصح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أى الا أن يوحى اليه وحيا أى كلاما خفيا يدرك
بسرعة كما سمع ابراهيم فى المنام ان الله يأمرك بالذي بلغ ولدك أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أى أو الا
أن يرسل ملكا كجبريل فيوحى باذنه ما يشاء أى فيوحى الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه باذن
الله أى بأمر ربه ما يشاء أى الله قال البيضاوى وحكمة انزال الكتب تكميل الرسل للناس
واستعمال القوة النظرية التى هى التدرع بلباس التقوى (السماوية) أى المنسوبة الى
السماء لنزولها منها أو لسموها أى رفعة قدرها (فيجب الايمان بها بان تصدق بانها من

منه المنزلة عن التعدد لانه صفة واحدة وعن الحلول فى رقعة ألواح أو كتاب وعن التعبير والتبديل والاختلاف عند
واللحن والاعراب والبناء والجملة والاعلال والتقدم والتأخر وعن الحروف والاصوات بخلاف كلام الحوادث فانه شامل لجميع

بعضهما تفصيلا وهو القرآن والتوراة والانجيل والزبور ﴿ ذلك فدلالة كلام الله تعالى ليست بحرف ولا صوت لان كلا منهما ما حدث وهو بمعنى الصفة قديم واعتقاد ان كل ما تضمنته أى اشتملت واحتوت عليه تلك الكتب من العقائد والاحكام والحكم والمواعظ واخبار الانبياء وقصصهم مع أمهم والامثال وغير ذلك مما هو مذكور في كتب علوم القرآن كالانثان للسيوطي رحمه الله تعالى حق ثابت لا ريب فيه وصدق لا يكاد الكذب يعتره قال (٥٧) تعالى في حق القرآن وانه لكتاب

عزير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واعتقاد ان الله تعالى أنزلها أى الكتب المتضمنة للاحكام وغيرها على بعض رساله عليهم الصلاة والسلام الذين خصصهم بها كما اقتضته حكيمته الالهية لا على جميعهم وانه تعالى أنزلها بالفاظ دالة على ما تدل عليه الصفة القديمة على التحقيق حادثة تلك الفاظ لما علمت انها مخلوقة لله تعالى مكتوبة في اللوح المحفوظ لكن لا يقال ذلك الا في مقام التعليم تأديبا (قوله وهى كلمة عبرانية) هى لغة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال في الفتاوى الحديثة نقل الطبرى رحمه الله تعالى ان سبب نطقه عليه السلام بها لما عبر النهر فارا من النمرود وكان وصى من ارسلهم لاحضاره ان يأتيه بمن يسمعه

عند الله وانها كلامه القديم المنزه عن الحرف والصوت أى دالة على ما يدل عليه كلامه القديم والافهى الفاظ أو نقوش حادثة وبان ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ وكلها نسخت بالقرآن تلاوتها وكتابها وبعض احكامها ويجب الايمان (ببعضها) أى الكتب السماوية (تفصيلا وهو) أى البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا أربعة الاول (القرآن) المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو كما سياتى لغة مأخوذة من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والاخرين واصطلاح اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للاعجاز بأقصر سورة منه وسنتكامل عليه بكلام نفيس ان شاء الله تعالى (و) الثانى من البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (التوراة) المنزلة على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وهى كلمة عبرانية مأخوذة من التورية وهى كتمان السر بالتعريض لان أكثرها تعاريف من غير تصريح قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى فى سيرته وفى شرح الهمزية لابن حجر وحاشيتها للجمل انها مأخوذة من أوريت الزند اذا قد حتمه لتخرج ناره والنار تستلزم النور فهى ذات نور اه ولا مانع من ملاحظة كلا المأخذين (و) الثالث من البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الانجيل) المنزل على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وهو كما فى الشنوائى على أبى جرة مأخوذة من النجيل وهو الاخراج لان الاحكام منجولة منه أى مستخرجة منه ومنه قولهم أنجل فلان ولذا أى أخرجه وقيل الانجيل مأخوذة من التناجل وهو التنازع لانهم اختلفوا فيه وغيره واو بدلوا والانجيل بكسر الهمزة وقرأه الحسن البصرى بفتحها فهو اعجمى اذ ليس فى العربية فاعيل بفتح الهمزة سريانى وعن سفيان ما نزل من السماء وحى الاباء ببيتة وكانت الانبياء تترجم لقومها بالسانهم (و) الرابع من البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الزبور) المنزل على سيدنا داود عليه الصلاة والسلام وهو بفتح الزاى اسم للكتاب الموثق وبالضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوب وهو مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويلة منها قدر ربع حزب والقصيرة قدر سورة النصر ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تسبيح وتكبير وتثناء ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التى فى الجبال فيقفن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لان الله اعطاه صوتا حسنا وقد ورد ان ابا موسى الاشعري كان يقرأ القرآن ليلا بصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعجبتنى قراءة تلك الليلة كأنك أعطيت زمارا من زمير داود فقال أبو موسى لو علمت بك الخبرته لك تحميرا اه صاوى على الجلالين مع زيادة من شرح التنبيه للسيوطي وجلب بعض نصوص التوراة والانجيل والزبور

(٨ - ارشاد المهتدى) يتكلم بالسرانية فلما أدركوه استنطقوه فقول الله تعالى لسانه عبرانية فسميت العبرانية لانها كانت عند عبوره النهر اه (قوله سريانى) ذكر ابن سلام ان سبب تسمية السريانية بذلك ان الله تعالى حين علم آدم الاسماء علمه اياها سرا عن الملائكة وأنطقه بما ذكره فى الفتاوى الحديثة

وبعضها اجالا بان
يعتقد ان الله أنزل كتبها
لا يعلم حصرها الا هو
(قوله غير القرآن)
استثنائه بالنظر لقوله ولم
يبدل والا فالناظر للقرآن
بعين الحقارة كافر أيضا
بلاشك وقد حفظ الله
تعالى القرآن من
التبديل والتخريف
قال تعالى اننا نحن نزلنا
الذكري القرآن واناله
لحافظون قال شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى
في سيرته بعد ذكره هذه
الاية مانصه أخبر سبحانه
وتعالى بانه تولى حفظ
القرآن من التبديل
والتغيير في سائر الازمان
بدليل التعبير بالجملة
الاسمية المؤكدة
بالمؤكدات فكان
في المستقبل كما أخبر
فلا مبدل لكلماته
بخلاف سائر الكتب
فانه تعالى وكل حفظها الى
الام المنزلة عليهم كما قال
تعالى بما استخفظوا من
كتاب الله أي طلب حفظه
منهم فوقع فيها التبديل
والتخريف حتى صار
لا يوثق بما نقل منها فالمراد
بالذكري قوله اننا نحن
نزلنا الذكري القرآن وقد
اجتهد كثير من المهتدة
في ادخال شيء من التبديل
في القرآن بعد ان أجمعوا

بمنعنا من الاختصار وقد ذكر شيخنا وشيخنا رحمه الله تعالى نصوصا منها في سيرته فانظرها
ان شئت واعلم ان المراد بالكتب ما يشمل الصحف وقد اشتهر ان عدة الكتب المنزلة من السماء الى
الدينا مائة وأربعة صحف شيت ستون و صحف ابراهيم ثلاثون و صحف موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان قاله الخطيب وذكر التتائي في شرح الرسالة خلافه ونصه
فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا جسون على شيت وثلاثون على ادريس
وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلافوا في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى
قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى
الله عليه وسلم اه والتحقيق الامسالك عن حصرها في عدد فحجب اعتقاد ان الله أنزل كتبها من
السماء على الاجمال نعم الكتب الاربعة يجب معرفتها تفصيلا كما علمت ولذا قال المصنف رحمه
الله تعالى فيجب الايمان ببعضها تفصيلا وهو القرآن الى آخره (و) يجب الايمان (ببعضها)
الآخر (اجمالا) وذلك (بان يعتقد) أي بان يعتقد الشخص (ان الله أنزل كتبها لا يعلم حصرها
الا هو) تعالى فن رأى كتابا منها غير القرآن ولم يبدل فنظر اليه بعين الحقارة كفر ومن انكر آية
من القرآن كفر أو من بقية الكتب المنزلة لم يكفر لانا لا نعلم يقينا انها منها ولا يقبل قول أهل
الكتب انها منها لان كذبهم ظاهر وتحريرهم بين لقوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه واعلم
ان أفضلها القرآن فيجب اعتقاد ذلك لكن مع عدم ملاحظة النقص فيما سواه من الكتب لان
الكل كلام الله تعالى فينبغي ملازمة الادب في هذا المقام وفي كل مقام يضاهيه كما سننبه على
ذلك في المفاضلة بين الرسل قال العلامة السخيمى رحمه الله تعالى ومعاني الكتب الا القرآن
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن الالفاتحة مجموعة في الفاتحة ولذا كان لها ثلاثون اسما
منها أم القرآن وأم الكتاب لانها مشتملة على جملة علومه فلذلك كانت أفضل سور القرآن فاذا
حلف أو نذر لم يقران أفضل سورة في القرآن بربها ومعاني الفاتحة الا البسملة مجموعة في البسملة
ومعاني البسملة الا الباء مجموعة في الباء ومعناها هي كان ما كان أي بالله وجد الذي وجد وبي
يكون ما يكون أي بالله يوجد الذي يوجد ومعني الباء في نطقها أي أول جزء يوضع عند رسمها
ومعناها ان ذاته تعالى استمد منها كل موجود كما ان البسملة استمدت من نطقها وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما أخذ بيدي على بن أبي طالب كرم الله وجهه ليهاله وجرني الى البقيع في أول
الليل وقال اقرأ يا ابن عباس فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فتكلم في الباء الى طلوع الفجر وقال على
لوشئت ان أوقر من تفسير الفاتحة سبعين بعير الفعلت وفي رواية عنه لو نيت لي وسادة وجلست
عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآتهم
ولقلت في الباء من بسم الله جل سبعين اه وقوله ومعاني القرآن الالفاتحة مجموعة في الفاتحة
الح استشكله العلامة المناوي رحمه الله تعالى من جهة ان القرآن مشتمل على أحكام وقصاص
ومواعظ وغيرها والالفاتحة وما بعدها ليس كذلك وأجاب بان مدار الكتب السماوية على
توحيد الباري وانه رب العالم وخالقهم وأرحمهم وما لكهم وخالق الهداية في قلب العبد والمعين
له وان مصير الخلق الى دار سعادة أو شقاوة وهذه المعاني مصرح بها في القرآن مشار إليها في
الفاتحة رموز إليها في البسملة ملوح بها في الباء وسورة الفاتحة قد جمعت معاني القرآن كله
فكأنها نسخة مختصرة وكان القرآن بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات في الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة في مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام

التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في قوله انجمت عليهم وذكروا نطف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى بحججى نقلا عن شيخه والسيوطي رحمه الله تعالى (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكاف أيضا اعتقادها (كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤيدين) أي مقوين (بالمعجزات الباهرات) أي الغالبات للخصم التي يعجز الخلق عن الايمان بمثلها كالعصا لموسى واخراج ناقة صالح من العجزة ونجود النار لابراهيم وابراء الالكه والابرص واحياء الموقى لعيسى والقرآن وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسييح الحصى ونبع الماء من بين الاصابع ونحو ذلك لنبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين فسميت المعجزة بمعجزة لتضمنها التمجيز عن الايمان بمثلها على ان تسميتها بذلك مجاز من تسمية المسبب باسم سببه لان المعجزتين بها والمعجز في الحقيقة خالق المعجز وانما احتاجوا الى التأييد بالمعجزات لان مدعى الرسالة لا بد له من دليل على دعواه والمعجزة دليله ثم ان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة المراد منه الحججة الظاهرة التي يشاركه في العلم بها خلقه اما الحججة الخفية الحقيقية المنفردة هو بعلمها فهي قائمة على الخلق بدون الرسل عليهم الصلاة والسلام (و) المعجزات (منفردة) وهي لغة مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة وعرفا ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة) فدخل في الامر جميع الامور من اقوال وافعال وتروك والحاصل ان المحققين اعتبروا في المعجزة سبعة أمور الاول ان تكون قولا أو فعلا أو تروكا كالأول كالقرآن والثاني كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والثالث كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم خرج بذلك الصفة القديمة كما اذا قال آية صدق كون الاله متصفا بصفة الاختراع الثاني أن تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمر واعليه مرة بعد أخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اذا قال آية صدق طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب الثالث ان تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهي ما يظهر على يد عبدنا ظاهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصهم من شدة والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرابه والاهانة وهي ما يظهر على يده تكذيبه كما وقع لمسيحة الكذاب فانه تغفل في عين أعور لتبرأ فجميت الصحيحة وتغفل في بئر ليكثر ماؤها فغاضت وتغفل في بئر لعذب ماؤها فصارت ملحا أجاجا الرابع ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكايا بان تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيسا لها كاطلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة الخامس ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدق انغلاق البحر فانلق الجبل السادس ان لا تكون مكدبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكدبة له كما اذا قال آية صدق نطق هذا الجراد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدق نطق هذا الانسان الميت واحياؤه فاحي ونطق بانه مفتر كذاب والفرق ان الجراد لا اختيار له فاعتبر تكذيبه لانه أمر الهى والانسان مختار فلا يعتبر تكذيبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان السابع ان تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر ومنه الشعبذة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء أن تطر فتمطر وللارض أن تنبت فتنبت وقد نظم بعضهم أقسام الامر الخارق للعادة فقال

ومنها كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤيدين بالمعجزات الباهرات ومنفردة ما معجزة وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة

كيدهم وحولهم وقوتهم في هذه المدة الطويلة فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حرفه فكان الحفظ حاصل بالله كما أخبر الله تعالى فالجهد لله على حفظه لكلامه وبقاء رونقه ونظامه وخيبة سعي من سعى في اطفائه واقتضاح جهالة أعدائه اه

اذما رأيت الامريخ رقيق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعي بالا هانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

وزاد بعضهم السحر وقيل انه ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي أسبابه (و) كونهم عليهم
الصلاة والسلام (واجبة لكل منهم العصمة) وهي لغة الحفظ واصطلاحا حفظ الله تعالى للمكاف
من الذنب مع استحالة وقوعه ولا يجوز لنا سؤال العصمة بهذا المعنى كأن يقال اللهم اننا سألناك
العصمة فان أريد المعنى اللغوي جاز لنا سؤلها (عن جميع المنهيات) فلا تصدر عنهم معصية
لا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا لا بعد النبوة ولا قبلها الا في الكبر ولا في الصغر فان قلت ان
عصمة الانبياء قد تقدمت في وجوب الامانة في حقهم اذا الامانة هي العصمة كما فسرها رجه الله
تعالى ثم بذلك فلم تعرض لها ههنا قلت انما تعرض لها ههنا ليجمع الملائكة مع الانبياء في حكمها
والاتصاف بها كما قال (ومثلهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في العصمة جميع الملائكة)
هذا والمشهور في حقهم عليهم الصلاة والسلام وقولهم ان جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ليس غيبة ولا اعتراضا على الله تعالى بل مجرد استفهام وما نقل في قصة هاروت وماروت مما يذكره
المؤرخون لم يصح فيه شيء من الاخبار بل هو من افتراء اليهود وكذبهم وتبعهم المؤرخون في
ذكر ذلك وقيل كانا رجلين صالحين وسما ملكين تشبها لهما بالملكين على حد ما قيل في يوسف
عليه الصلاة والسلام ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم ويؤيد هذا قراءة ملكين بكسر اللام
كما في الجلالين وقد نهي عن ذلك فيما مر باوضح مما هنا فانظره ان شئت الاعادة لتزداد افادة ولما
كانت الخصائص التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تنحصر حدا ولا عدا
وقد ذكر الائمة الاعلام غالبها في مؤلفاتهم المختصة بما اودكر بعض المتكلمين المهم منها في كتبهم
سلك رجه الله تعالى هذا الطريق فقال (وخص نبينا) أي وخص الله نبينا سيدنا محمد (صلى
الله عليه وسلم) بانه خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام) بفتح التاء وكسرها (فلا نبي بعده أبدا) الى
يوم القيامة يبعث بشرع ينسخ شرعه ولا يشك ذلك بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في
آخر الزمان لانه انما ينزل كما بشرع نبينا كما سيأتي قريبا في المتن وأصل الخاتم اسم جنس
للحلق التي فيها فص من غيرها فان لم يكن فيها ذلك سميت فتحة كما في الصحاح واستعماله في نبينا
صلى الله عليه وسلم على سبيل التشبيه البليغ ووجه الشبه انه صلى الله عليه وسلم محيط بالانبياء
أولا وآخرا كما حاطة الخاتم بالاصبع فلم يخرج أحد عن أمره فان أريد به آله الختم أي التي يختم
بها الشيء فتمنع ظهوره كان المعنى على فتح التاء انه صلى الله عليه وسلم مثلها من حيث انهم ختموا
به ومنعوا من الظهور بعده وعلى كسرها انه متممهم والدليل على كونه صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبياء قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ويلزم منه ختم المرسلين لانه يلزم من
ختم الاعم ختم الاخص من غير عكس وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحاحين مثلي ومثل
الانبياء كمثل رجل بنى دارا فتمها وأكملها الاموضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها
ويقولون لولا موضع اللبنة حتى جئت لخمتم الانبياء ويلزم منه ختم المرسلين لما علمت وقوله صلى

وواجبة لكل منهم
العصمة عن جميع
المنهيات ومثلهم في
العصمة جميع الملائكة
وخص نبينا صلى الله
عليه وسلم بانه خاتم
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلا نبي بعده
أبدا

و بعموم بعثته فشرعه لا ينسخ بعينه الى أن ينقضي الزمان وعيسى بعد نزوله (٦١) يحكم بشرع نبينا فقبل يأخذ منه من

القرآن والسنة وقيل
يذهب الى قبره الشريف
فيتعلم منه ووقع نسخ
شرعه لغيره حتما

~~~~~

(قوله وعيسى بعد نزوله

الى الارض يحكم بشرع

نبينا) سئل ابن حجر

الهيتمي رحمه الله تعالى

بما لفظه أجمعوا على ان

عيسى يحكم بشرعنا

فما كيفية حكمه بذلك

بذهب أحد من المجتهدين

أم باجتهاد فاجاب بقوله

عيسى صلى الله عليه وسلم

منزه عن ان يقاد غيره

من بقية المجتهدين بل

هو أولى بالاجتهاد ثم علمه

باحكام شرعنا ما بعلمها

من القرآن فقط اذ لم يفرط

فيه من شئ وانما احتجنا

الى غيره لقصورنا وقد

كانت أحكام نبينا كلها

ماخوذة من القرآن ومن

ثم قال الشافعي رضي الله

عنه كل ما حكم به النبي

صلى الله عليه وسلم فهو

مما فهمه من القرآن فلا

يبعد ان عيسى صلى الله

عليه وسلم يكون كذلك أو

برواية السنة عن نبينا

صلى الله عليه وسلم فانه

اجتمع به في حياته مرات

ومن ثم عدم العناية

أخرج ابن عدي عن

أنس رضي الله عنه بينا

نحن مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم لاني بعدي ولا رسول وهذا مصرح بكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين (و) خص الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا (بعموم بعثته) صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق من الانس والجن والملائكة كما اختاره الجلال السيوطي والشيخ ابن حجر بل قال بعضهم حتى الى الجمادات واختار الشيخ محمد الرمي تبعا للوالدة تبع الجماعة منهم الخليلي أنه لم يبعث الى الملائكة قال بعضهم أي بعث تكليف فلا ينافي انه بعث اليهم بعث تشریف وأما على كلام الشيخ ابن حجر فبعث تكليف وان كان جهل عين ما كلفوا به وقيل كلفوا بما يليق بهم من الطاعات العملية كالركوع والسجود فان منهم الراكع والساجد الى يوم القيامة والخلاف انما هو بالنسبة لغير معرفة الله تعالى أمه في فاتها جلية لهم فليس فيهم من جهل صفاته كما تقدم أول الكتاب والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه خلقت قبل الارواح وارسلها الله لهم فبلغت الجميع والانبياء نوابه في عالم الاجسام فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن آدم الى يوم القيامة حتى الى نفسه لدخول الجميع تحت قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فمن نفي عموم بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كفر ولا يرد على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام بعد الطوفان لانه أمر تغاضي عارض لا انحصار الباقيين فيمن كان معه في السفينة فلم يسلم من الهلاك الا من كان معه فيها وأيضا لم يرسل الى الجن والملائكة فانه لم يرسل اليهما الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأما تسخير الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام فتسخير سلطنة وملاك لا تسخير نبوة واذ علمت انه خاتم الانبياء وان بعثته عامة (فشرعه) صلى الله عليه وسلم (لا ينسخ) شرع (غيره) لا كلا ولا بعضا والشرع لانه اليه انصاف واصطلاحا الاحكام الشرعية والنسخ لغة الازالة والنقل ومنه نسخت الشمس الظل أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته واصطلاحا رفع حكم شرعي بدليل شرعي والمراد برفع الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالمكلفين لانه خطاب الله تعالى وهو يستحيل رفعه لانه قد سبق بخلافه فلا يستحيل رفعه لانه حادث فشرعه صلى الله عليه وسلم مستمر (الى أن ينقضي الزمان) أي الى انقضاء الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم ان تزال هذه الامة قائمة على أمر الله يعني الدين الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أي الساعة أي قربها فهو على حذف مضاف لان المؤمنين يموتون قبل الساعة بريح لينة (و) أما سيدنا (عيسى) عليه السلام (بعد نزوله) الى الارض في آخر الزمان فانه (يحكم بشرع نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم لا بشرع من عنده (فقبل يأخذ منه من القرآن والسنة وقيل يذهب) أي سيدنا عيسى عليه السلام (الى قبره الشريف) صلى الله عليه وسلم (فيتعلم) سيدنا عيسى (منه) أي من نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فان قيل ان عيسى عليه السلام حين نزوله يحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ولا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف مع ان أخذ الجزية منهم جائز في شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أجيب بانه صلى الله عليه وسلم أخبر بانها من غياة الى نزول عيسى فحكمه بذلك انما هو بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ووقع نسخ شرعه) صلى الله عليه وسلم (ل) شرع (غيره حتما) أي حال كونه محتما او يبدل لذلك قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية والا حديث في ذلك كثيرة بلغت جملتها مبلغ التواتر فنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم لشرع غيره واقع سماعا باجماع المسلمين خلافا لليهود والنصارى حيث زعموا ان شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينسخ شرع أحد من الانبياء توسلا

الله عليه وسلم اذ رأينا بردا ويدا افاقنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتوه فلما نزع قال ذلك عيسى بن مريم سلم

و ينسخ بعض شرعه ببعضه الاخر وبمجزات ۞ على وفي رواية ابن عساكر عنه كنت أطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة اذ رأته صافح شيأولم اراه (٦٢) قلنا يا رسول الله رأيناك صافحت شيأولانراه قال ذلك أخى عيسى بن مريم انتظرت حتى

قضى طوافه فسلمت عليه  
وحيث شذ فلما منع انه  
حينئذ نتاق عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أحكام  
شريعته المخالفة لشرعة  
الانجيل لعلمه انه سينزل  
وانه يحتاج لذلك فاخذها  
منه بلا واسطة وفي  
حديث ابن عساكر الان  
ابن مريم ليس بنبي و بينه  
نبي ولا رسول الا انه  
خليفتي في أمتي من  
بعدي وقد صرح  
السبكي بانه يحكم بشريعة  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
بالقرآن والسنة اما  
بكونه يتلقاها من نبينا  
صلى الله عليه وسلم شأها  
بعد نزوله من قبره ويؤيده  
حديث أبي يعلى والذي  
نفسى بيده لينزل عيسى  
ابن مريم ثم اثن قام على  
قبري وقال يا محمد لا جيبته  
واما بكونه تعالى أوحاها  
اليه في كتابه الانجيل أو  
غيره لان جميع الانبياء  
كانوا يعلمون في زمانهم  
بجميع شرائع من قبلهم  
ومن بعدهم بالوحي من  
الله على لسان جبريل  
عليه الصلاة والسلام  
وبالتنبية على ذلك في  
كتبهم المنزلة عليهم كادل  
على ذلك أحاديث وآثار

للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم واحتجوا على ذلك بانه يلزم على القول بالنسخ ظهور مصلحة  
كانت خفية على الله تعالى وورد بان المصلحة تختلف بحسب الأزمنة والمصلحة في زمن الامم  
السابقة اقتضت تكليفهم بشرائعهم والمصلحة في زماننا اقتضت تكليفنا بشرائعنا (و اعلم  
انه (ينسخ بعض شرعه) صلى الله عليه وسلم (ببعضه الاخر) وشمل ذلك نسخ الكتاب  
بالكتاب كما في قوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى  
الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن  
أربعة أشهر وعشر التأخره نزولا وان تقدم تلاوة ونسخ السنة بالسنة كما في حديث كنت نهيتمكم  
عن زيارة القبور فزوروها فانه نسخ النهي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم أولا بالامر في هذا  
الحديث ونسخ السنة بالكتاب كما في استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة فانه نسخ باستقبال  
الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة كما في قوله  
تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان تترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فانه نسخ  
بحديث لا وصية لوارث وشمل أيضا غير ذلك ولما ذكر وجهه الله تعالى فيما تقدم تأييد الله تعالى  
للانبياء بالمجزات نبيه هنا على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بكثير منهم لم تكن لغيره فقال (و خص  
الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا (بمجزات) اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم  
لا تخصه ومزياته لا تستقصى وان معجزات جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومزياتهم مستمدة  
من نوره الساطع ومدده الواسع فانه لم يعط أحد من الانبياء معجزة أو كرامة أو مزية أو فضيلة  
الا وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها وزيادة كما حرمه الأئمة الاعلام  
ووضوحه وكل معجزه للرسول قد سلقت \* وفي بأعجب منها عند اظهار

فلنذكر شيأ من ذلك لتحفنا البركات وتنزل علينا الرجات ولكن قبل ذلك ينبغي ان ننبه على  
أمر مهم يجب ملاحظته في كل مقام مثل هذا كما سننبه عليه وهو أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة  
بين الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في ذات أو معجزة أو كرامة أو فضيلة أو مزية ان يتأدب  
غاية الأدب ولا يلاحظ نقصا في المفضل منهم بشي مما ذكر وان كان ذلك حاصل بالترجم بالنظر  
للفاضل فهو نسي لكن لا ينبغي له ملاحظته بل يلاحظ كمال الشرف للجميع فان الكامل منهم  
اذا حاز كمالا لم يحزه سواه منهم انما حاز كمالا زائدا على كمالهم فلم يلزم من ذلك نقص من سواه لانه  
في حد ذاته كامل وما من كمال الا وعند الله أكمل منه وبالجملة فهم مشتركون في أصل  
الكمال ومتفاوتون فيه فيلزم ملاحظة الأدب عند الوقوف على شيء من ذلك ويجب الاعتقاد مع  
ذلك ان الله تعالى قد جمع فيه صلى الله عليه وسلم ما فرق في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
فن ذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام أعطى خالق الله تعالى بيده أعطى نبينا صلى الله عليه  
وسلم أنه شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك  
صدرك فتولى من آدم عليه الصلاة والسلام الخلق الجسمي الوجودي ومن نبينا صلى الله عليه  
وسلم الخلق النبوي ولما أعطى ادريس عليه الصلاة والسلام المكان العلي أعطى نبينا صلى  
الله عليه وسلم المعراج الانخم الاعظم ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره لارسول ولا ملك ولما نجي

ولا بعد فيما يفهم من هذا ان جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصداقا لما بين يديه من نوح  
الكتاب أي كتب من قبله ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وانه لفي زبر الاولين أي كتبهم وقد أخذوا بحقيقة  
رضي الله عنه قوله بجواز قراءة القرآن بغير العربية من هذه الآية قال لان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير العربية

(قوله نجابينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب الخ) أي بابطال مكابد الكفار التي كانوا يدبرونها لحر به وناهيك بنا رحطها السيوف وحرها الختوف وموقدها الحسد ومظلم الروح والجسد فكما أرادوا ان يطفؤا النور بالنار وأبى الجبار إلا أن يتم نوره وان يخدمه ورهم ويحفظ لسيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره ونجده نار فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عام لم تخمد وأحرق المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنهم بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم فيبرأ وكان عند (٦٣) أنس بن مالك رضي الله عنه مندبل كلما يتسخ يضعه في التنوير بعد

يتسخ يضعه في التنوير بعد  
 ايقاته فيخبره أبيض  
 كأنه اللبن فستل عن ذلك  
 فقال هذا مندبل كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يمسح به وجهه  
 الشريف فاذا اتسخ صنعنا  
 به هكذا الان النار  
 لاتأكل شيأ مر على وجوه  
 الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وقد أتى غير  
 واحد من أمته صلى الله  
 عليه وسلم في النار فلم  
 تؤثر فيه فقد روى ان  
 الاسود بن قيس العنسي  
 لما ادعى النبوة وغلب  
 على صنعاء أخذ ذو يرب  
 ابن كليب فالقاه في النار  
 لتصديقه بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم فلم تضره النار  
 وبعث العنسي المذكور  
 الى أبي مسلم الخولاني  
 فأتاه فقال أتتهداني  
 رسول الله فقال ما أسمع  
 قال أتتهدان محمدان  
 رسول الله قال نعم فأتى  
 بنار عظيمة والقاه فيها فلم  
 تضره وهذا وان كان  
 كرامة لذو يرب وأبي مسلم

نوح عليه الصلاة والسلام هو وقوه اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم عدم هلاك الله تعالى  
 أمته بعد اب عام قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال الرازي في تفسيره أعطى مكان  
 السفينة انه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلق وسبح الى ان جاء اليه وشهد له  
 بالرسالة ولما نجي ابراهيم عليه الصلاة والسلام من النار نجابينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب  
 قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج  
 مر على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى النسائي رحمه الله تعالى أنه احترق  
 جلد طفل كاه فسخه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحا ولما أعطى أعني ابراهيم مقام الخلة أعطى  
 نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الارتفاع من كل مقام ولما أعطى أعني ابراهيم  
 بناء الكعبة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما استند رأى  
 قر يش ولما أعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم  
 حنين الجذع الذي هو ابر وأغرب وذكر الرازي وغيره ان أبا جهل أراد ان يرميه بحجر فرأى  
 على كتفه نعبانين فانصرف مرعوبا ولما أعطى أعني موسى اليد البيضاء التي بياضها يغشى  
 البصر من غير سوء أي برص أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم ينزل نورا ينتقل في أصلاب الآباء  
 وبنون الامهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله أبيه ثم منه الى أمه آمنة وكان بيننا ظاهرا  
 في جباههم وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة  
 مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشر او من خلفك عشر فاذا دخلت  
 بيتك فسترى سوادا فاضر به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته  
 ووجد السواد وضر به حتى خرج وأخرج البيهقي وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان  
 عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليل الاخر جاو بيد كل واحد عصا فاضاء لهما عصا أحدهما  
 فشيئا في ضوءها فلما افترا فاضت عصا الآخر وهذا وان كان كرامة لهم فانما أعطوا بها بركته  
 صلى الله عليه وسلم لدخولهم في صحبته ودينه وكل كرامة لولي معجزة لنبيه وكذا يقال فيما بعده  
 وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 في سفر فترقنا في ليلة ظلماء فاضت أصابعي حتى جمعوا عليهم اظهرهم وما هلك منهم وان أصابعي  
 لتتبر ولما أعطى أعني موسى انفلاق البحر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي  
 هو أبر لانه تصرف في العالم العلوي على أنه نقل ان بين السماء والارض بحر يسمى المكفوف  
 بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون البحر انغلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم  
 ليلة الاسراء أعطى أعني موسى تفجير الماء من الحجر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تفجيره من

فانما أعطىها ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولهم في دينه وكل كرامة لولي معجزة لنبيه كما سيأتي تفصيل ذلك في الشرح ان  
 شاء الله تعالى اه سيرة شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى بالاختصار والمعنى (قوله حتى جمعوا عليهم اظهرهم) أي طريقتهم  
 وركابهم وما سقط من متاعهم قاله شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر  
 الخ) ما احسن قول بعضهم حيث قال فلرسول انشقاق القمر شهدته \* كما لموسى انفلاق البحر منقول (قوله فعليه يكون  
 البحر انغلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) أي حتى جاوزه وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام



لان بحار الارض قد يقع فيها زوال الماء في مواضع منها بحيث يمكن المشي في الارض التي بينهما والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها اه سيرة (قوله كلبه الحجر الخ) أي وتكليم الجاد أعرب من تكليم الحيوان اه سيرة (قوله وكله ذراع الشاة) هذا أقوى في الاعجاز وأبلغ من احياء الانسان لانه جزء حيوان دون بقيته فهو معجز ولو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياء الله وحده منفصلا عن بقيته مع موت البقية فصار الجزء حيا فادرا على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من احياء الموتي لعيسى عليه السلام و احياء الطيور ل ابراهيم عليه السلام وكذلك كلبه الظبي والضب وشكا اليه البعير وروى ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أيكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال ارددة رواء أبو داود والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه و قصة كلام الذئب مشهورة اه سيرة

بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وهو أبلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء بخلاف ينبع الماء من بين لحم ودم فانه ليس بمعهد ووما احسن قول بعضهم ان كان موسى سقى الاسباط من حجر \* فان في الالف معنى ليس في الحجر ولما أعطى أعنى موسى الكلام أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثله ليله الاسراء و زيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي نوحى به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوحى به نبينا صلى الله عليه وسلم قال العارف البرعي رحمه الله تعالى وان ذكروا نجي الطور فاذا كر \* نجي العرش مفتقر التغي فان الله كلم ذلك وحيا \* وكلم ذام شافهة وأدنى وموسى خرمغشيا عليه \* وأجد لم يكن ليضيق ذهنا ولو قابلت لفظة لن تراني \* بما كذب الفؤاد فهمت معنى ولما أعطى هارون عليه الصلاة والسلام الفصاحة أعطى نبينا أبلغ منها وأمر على انها في العبرانية والعربية أفصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحته نبينا فانها معجزة ولم يتحد نبيا بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم ولما أعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن وتايل الرؤيا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وعبر عن المرأى فوقعته كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبر يوسف عليه الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مرأى كما في سورتها ولما أعطى داود عليه الصلاة والسلام تليين الحديد أعطى ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة أم معبد درت ببركة يده ولم تلد قط ولما أعطى سليمان عليه الصلاة والسلام كلام الطير أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كلبه الحجر وسبح الحصافي كفه وكله ذراع الشاة المسمومة والطبي وشكا اليه البعير ولما أعطى أعنى سليمان الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف وأيضا الريح سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض أي جعلته حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض ولما أعطى أعنى سليمان تسخير الجن أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تغلت عليه في صلواته فاراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى أسلوا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل وعد الطير من جملة جنوده تقاومه جماعة الغار و عنك بولته بل هذا أعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل ولما أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ابراء الاكهم والابرس و احياء الموتي أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم رد العين الى محالها بعدما سقطت فعادت أحسن ما كانت و ذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصاء فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا أومن بك حتى تحي لي ابنتي فاتي قبرها فخطبها فاجابته وتسيح الحصى وحنين الجدع أبلغ من تكليم الموتي لان هذا من جنس ما لا يتكلم قال العارف البرعي رحمه الله وان بك خاطب الاموات عيسى \* فان الجدع حن له وأنا وسلمت الحمد عليه نطقا \* فاني يستوى الغتيان اني فهذا تفصيل بعض ما أوتيه صلى الله عليه وسلم في نظير ما أوتيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل جميع ما خص الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام متعذروا وان أردت بسط الكلام فانظر سيرة شيخنا وشيخ

شيوخنا رجه العلام وبالحجاء فقد أوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى  
اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم الممد لهم دائما اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة  
دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة صلى الله عليه وسلم فلا يصل اليكامل منها شئ الا وهو من  
بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي ومعجزاته انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه  
صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عالمهم الصلاة والسلام كالكوكب فهي غير مضمومة بذاتها  
وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت أظهرت أنوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم  
انما كانوا يظنون فضله وأنوارهم مستمدة من نوره الغائض ومدده الواسع وقد أشار الى هذا  
العلامة البوصيري رجه الله تعالى في برده فقال

وكل آي أتي الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم  
فانه شمس فضلهم كواكبها \* يظهرن أنوارها للناس في الظلم  
حتى اذا طلعت في الافق عم هدا \* ها العالمين وأحييت سائر الامم  
وقال في همز يته كل فضل في العالمين فن فضل النبي اس تعارت الفضلاء

وانما وصف رجه الله تعالى معجزاته صلى الله عليه وسلم بقوله (كثيرة) ايماء للمعجز عن الاحاطة  
بها والمراد من معجزاته صلى الله عليه وسلم الامور الخارقة للعادة الشاملة للارهاص والمعجزة  
واعلم ان ما كان منها معلوما بالقطع منقولاً بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن  
منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فسق منكره وان لم يشتهر  
وثبت بطريق صحيح أو حسن عز منكره ثم اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة  
اقسام ماض وحاد قبل وجوده ومستقبل وحاد بعد وفاته ومقارن له من حين جملة الى ان نقله  
الله تعالى الى محل فضله فاما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصة القيل وتبشير  
الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم يسمى  
ارهاصا كما تقدم وجوز بعضهم تسمية ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى  
الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لحواص أمته من الكرامات وخوارق العادات  
بسببه ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تمت معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله ابو بصيري  
حيث يقول والكرامات منهم معجزات \* حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فما وجد قبل البعثة يسمى  
أيضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه  
قصور بصري وغير ذلك مما شوه دخال ولادته وفي رضاعه وكنظليل الغمام فانه انما كان قبل  
البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا اذ كر رجه الله تعالى نبوة  
منه فقال (منها) أي من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (القرآن  
العظيم) وهو لغة مأخوذ من القرء وهو الجمع لانه جمع علم الاولين والآخرين واصطلاحا اللفظ  
المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للاعجاز باقصر سورة منه فقوله اللفظ  
خرج به الكلام النفسي وقوله المنزل خرج به اللفظ غير المنزل كالا حادith النبوية وقوله على محمد  
صلى الله عليه وسلم خرج به المنزل على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل  
وقوله المتعبد بتلاوته خرج به منسوخ التلاوة وقوله للاعجاز خرج به الاحاديث القدسية واعلم ان  
القرآن العظيم أنزله الله تعالى في شهر رمضان وهو معنى قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه

كثيرة منها القرآن  
العظيم

قوله ونزل به الى سماء الدنيا قال الصاوي على الجلالين حكمة انزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم انزاله منها مفرقا ولم ينزله مفرقا من اللوح ان سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي فانزاله اليها جملة فيه تعجيب لمسرتة بنزول جميعه عليه وانزاله منها مفرقا فيه تأنيس للقلوب وترويح للنفوس وتلطف به صلى الله عليه وسلم وبأتمه فلم يفته نزوله جملة ولا مفرقا أه (قوله فال في روح البيان) عبارة الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وأصل هذا ما رواه احمد والبيهقي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة الى آخر ما قال فانظره ان شئت (قوله فالجواب الخ) ويجاب بأن البعثة كانت في رمضان الذي قبل تمام الاربعين فخير

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليلة القدر وهي المعنية بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة جملة واحدة في اللوح المحفوظ فتلقاه جبريل منه ونزل به الى سماء الدنيا فاملاه للسفرة فكاتبته في الصحف على هذا الترتيب الذي نقرؤه ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل جبريل به على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع وعند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما شاء الله تعالى لقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسير الجبريل عليه السلام أملى القرآن على السفارة ابتداء وتلقاه عنها انتهاء والحكمة في نزوله مفرقا تنبيته في قلبه وتجديد الحجج على المعاندين وزيادة ايمان المؤمنين قال تعالى وقال الذين كفروا والولانزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيره او قال تعالى واذا تلايت عليهم مآياتهم زادتهم ايمانا وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وتلك الليلة التي أنزل فيها القرآن ليلة أربع وعشرين قال في روح البيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين اه فتحصل من هذا ان القرآن نزل ليلة أربع وعشرين من رمضان وكانت تلك الليلة هي ليلة القدر في تلك السنة فن ثم حكم تعالى بانه نزل في رمضان وفي ليلة القدر بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أو له اقرأ باسم ربك الذي خلق فان قيل ان كون أول اقرأ أنزل يوم الرابع والعشرين من رمضان مشكلا بما اشهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع الاول فالجواب ما ذكره من أنه صلى الله عليه وسلم نبيء أولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة ذكره ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الحديثة وغيره وعلم من قولنا فيما تقدم أنفا على هذا الترتيب الذي نقرؤه ان القرآن بهذا الترتيب توقيفي أي يتوقف على نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا تمّت السورة يقول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب هذه الآية وكذا أسماء السور توقيفية وأما وضع أسماءها في المصاحف وتقسيمها الى أعشار وارباع واثلاث وأجزاء وأحزاب فن الحجاج الثقفي باخذ من الحساب رضي الله عنهم في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمها الى ما ذكره لذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة وترتيبه في النزول غير ترتيبه في التلاوة والمصحف وذلك لانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة وبالمدينة إحدى وثلاثون على التحقيق فأول ما نزل بمكة اقرأ أو آخر ما نزل بها قبيل العسكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للطغفين وأول سورة نزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة نزلت بها المائدة وهناك بعض سور اختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار نزولها وأما أول آية نزلت على الاطلاق فاقرأ باسم ربك وآخر آية على الاطلاق واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله وما نقل عن بعض الصحابة ان مصاحفهم مكتوبة على غير الترتيب الموجود الا ان جوابه كما في القرطبي أنهم كانوا يكتبونها على ترتيب النزول قبل ان يعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب السور فلان في أنهم لما علموا الترتيب جرحوا على مقتضاه فثبت بهذا ان القرآن كان على هذا التأليف والمجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمع في مصحف واحد لان النسخ

مجزز البشر الكسرو في رمضان الذي بعد الاربعةين قال في الكسرو اود ذلك بناء على ان ميلاده في رمضان وقد قيل به وعبارة الصاوي على الجلالين ان قلت ان البعثة على رأس الاربعةين وميلاده كان في ربيع فكيف يكون مبدأ الوحي في رمضان في ليلة القدر اجيب بانه اني الكسرو او جبر اود ذلك بناء على ان ميلاده في رمضان وقد قيل به او مبدأ الوحي المنامي في ربيع ومبدأ انزال القرآن في رمضان (قوله وانشاء الكلام البليغ ارتجالا) بالجيم أي بدون تر ووفكر ومهله اذ كان لهم سحبية وطبيعة قال في القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيمه وفي المصباح ارتجلت الكلام (٦٧) أتيت به من غير روية ولا فكر (قوله على البديهة) أي من غير روية أي تفكر

كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلو جمع في محض واحد ثم رفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة رضي الله عنهم اتساجعوا القرآن بين الدقتين كما أنزله الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه أو نقصوا شيئا أفاده حواشي الجلالين وغيرها ثم وصف وجه الله تعالى القرآن ثانيا بقوله (مجزز البشر) أي مصيرهم عاجزين عن معارضته والاتبان بمثله بل كل المخالقات كذلك اجما عاقل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينوا وخص الانس والجن مع ان سائر مخلوقات كذلك لانهما اللذان يتصور منهما المعارضة بخلاف غيرها كما لا شك لعصمتهم واقتضاه رجه الله تعالى على البشر الذين هم بنو آدم سمو بذلك ليدو بشرتهم التي ظاهرها الجلد لانهم الذين تصدوا لذلك بالفعل كما سيأتي بيان ذلك في تقرير الآية فقد تحدا هم النبي صلى الله عليه وسلم بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتبان بسورة من مثله فمجزز واعن الاتبان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرس لانه أي أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكهم والابرس وقرئش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً فيأتون منه على البديهة بالهجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات ويتوصلون بذلك الى مطالبهم من الخاطات ويرفعون من مدحهم ومدحهم ويضعون من ذمهم بقدحهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الاعناق باحسن من عقد اللآل وبالجمله فكانت أوصافهم في البلاغة والفصاحة تضيق عنها التعبير ويكل بحصرها فلم التحبير فساراعهم الارسول كريم بكتاب عزيز عظيم لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميداً حكمت آياته وفصلت كلماته وهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازها واعجازها وتظاهرت حقيقة ومجازها وهم أفصح ما كان في هذا الباب مجالا واشهر في الخطاب رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة معالاصارخاتهم في كل حين ومقرعا لهم من الاعوام بضعا وعشرين على رؤس الملأ أجمعين فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين فلم يزل يقرعهم أشداً التقرع ويوبخهم غاية التوبيخ ويذم آلهتهم

(قوله ويدلون الخ) بضم الياء واللام أي يتوسلون به الى كل سبب من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (قوله فيأتون من ذلك بالسحر الحلال) أي يأتون من الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحر أي سواء كان نثراً أو شعراً قال المناوي رحمه الله تعالى في تفسيره هذا الحديث ان بعض البيان لسحر لان صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر وقال بعضهم لما كان في البيان من ابداع التركيب وعذابة التأليف ما يجذب السمع ويخرجه

الى حد يكاد يشغل عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي وهو الذي يقال له السحر الحلال اه (قوله فساراعهم) أي ما أفرعهم شيء اليم الارسول كريم أي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (قوله وهم أفصح) بالصاد المهملة من الفصاحة والجملة حالية وقوله ما كان في هذا الباب أي باب السؤال والجواب مجالا أي قوة واحتمالا (قوله وأكثر في السجع والشعر ارتجالا) بالحاء المهملة أي اتقلا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة تغنهم في نوعي الكلام (قوله صارخاتهم) أي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم وقوله في كل حين أي

زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين ثم تجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين وقوله ومترعا  
 تشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا لهم وقوله من الاعوام بضعا وعشرين بكسر الواحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى  
 التسع والمراد به هنا الثلاث على الصحيح من أنه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقوله على رؤس الملا جمع عين من  
 أشرفهم ورؤسائهم (قوله رثيا) اى ما سامن الجن قاله في المختار وقال في لسان العرب الرئى والرئى بفتح الراء وكسر هاء الجنى  
 براه الانسان وتقيم تقول رئى بكسر (٦٨) الراء والهمزة وقال الليث الرئى جنى يتعرض للانسان بربه كمانه وطبا يقال مع

قالان رئى وقال ابن  
 الانبارى رئى من الجن  
 بوزن رعى وهـ والذى  
 يعتاد الانسان من الجن  
 وقال ابن الاعرابى ارى  
 الرجل اذا صار له رئى  
 من الجن اى تابع فيقال  
 للتابع من الجن رئى  
 بوزن كى وهو فاعيل او  
 فاعول سمي به لانه يتراءى  
 لمتبوعه وقد تكسر راءه  
 لاتباعها ما بعد ها اه  
 (قوله وغيره) اى غير  
 عتبة بن ربيعة وذلك مثل  
 الوليد بن المغيرة وهو كافر  
 هلك على دينه لقلته يقينه  
 وكان سيد قريش في  
 الفصاحة وهو والد خالد  
 رضى الله عنه فقد روى  
 البيهقى رحمه الله تعالى  
 في قصته انه قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم اقرأ  
 على شيا لا تظرفيه فقرأ  
 عليه ان الله يأمر بالعدل  
 والاحسان وايتاء ذى  
 القربى وينهى عن  
 الفحشاء والمنكر والبغى  
 يعظكم لعلكم تذكرون  
 فقال الوليد اعد على

واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا عاجزون عن معارضته وما ذاك  
 الا ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقد قطع صلى الله عليه  
 وسلم بانهم لا يقدرون على معارضة القرآن حيث تحداهم به وقال لهم كما امره الله تعالى فأتوا بسورة  
 من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا لاولان تفعلوا فأتوا بالنار  
 فلولا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله لعلام الغيوب وانهم لا يقدرون لما قال لهم  
 ولن تفعلوا لانه كان أعقل الرجال من أهل زمانه بل هو أعقل الخلق على الاطلاق فلا كمال عقله لم  
 يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بشئ من مثله وقال  
 تعالى اظهار العجزهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو  
 كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا فهذا انزل رد القولهم لوتشاء لقلنا مثل هذا وانما ذكرك سبحانه  
 وتعالى الجن تعظيلا لعجز القرآن والافالتحدى انما وقع للانسان دون الجن لانهم وان كانوا  
 تتصور منهم المعارضة كما تقدم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه لان  
 لهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع  
 ذلك عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز فرضيت همهم الشريفة وأنفسهم الالية  
 بسفك الدماء وهتك الحرم عجزا عن الايمان بمثله وعنادا فلوقدر واعلى المعارضة لدفعوا ما حل بهم  
 بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال لقولهم لوتشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم  
 وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بأنه لا يقدر  
 احد على معارضته وأنه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبة بن ربيعة وهو كافر قتل على  
 كفره يوم بدر وذلك أنه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن ابي طالب ان كنت تطلب ما لا جمعنا  
 لك من اموالنا وتطلب الشرف فنحن نسودك علينا وان كان الذى يأتيتك رثيا بل لنا اموالنا فى  
 طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع منى بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من  
 الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل  
 أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له  
 لا تدع علينا ثم رجع فقالت له قريش ما وراءك فقال والله لقد سمعت قولها ما سمعت بمثله قط والله  
 ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة فوالله ليكون لقوله الذى سمعت نبا وغيره من ذوى البلاغة  
 البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة قال فى المواهب نقال عن بعضهم ان هذا القرآن  
 لو وجد مكتوبا فى معكف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه  
 منزل من عند الله تعالى وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد

قراءتك فأعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله ان له الحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر أعلاه معقد اسفله أصدق  
 وانه ليعلم ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته وروى أبو نعيم من طريق ابن اسحق عن رجل من بني سلمة قال لما أسلم فتيان بنى سلمة  
 قال عمرو بن الجوح رضى الله عنه لانه معاذ أخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ أسلم قبل أبيه فقرا عليه الحمد لله  
 رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمر ولابنه ما أحسن هذا وأجمله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا  
 اه سيرة شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله من ذوى البلاغة البارعة) اى الفائقة اللائقة بيان للغير وقوله

اصدق الخلق وأبرهم واتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم أن يأتي بسورة من مثله فجزوا فكيف يبقى مع هذا شك واعلم أنه لا خلاف في أن القرآن بجملة معجزاته وانما الخلاف في أقل ما يقع به الإعجاز من ابعاضه واختار جمهور أهل التحقيق أن أقله أقصر سورة منه أو ثلاث آيات وقال القاضي عياض أن أقله سورة أنا أعطيناك الكوثر أو آية أو آيات في قدرها وظاهر الأول أن الآية أو الآيةتين ليس معجزا وان عادل الثلاثة أو السورة في الطول كآية الكرسي والدين والظاهر خلافه فالمعتمدان الآية الطويلة معجزة كالثلاثة واختلف في وجه إعجازه فقبل كون الله صر فهم عن الايمان بمثابة مع كونهم قادرين على ذلك وهذا القول يسمى قول الصرفة والذي ذهب اليه الجمهور أن وجه إعجازه كونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات ودقائق العلوم وأحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك مما لا يحصى وهذا هو الصحيح في وجه الإعجاز وان أردت بسط الكلام على هذا كله فانظر الشفاء وسيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رجه الله تعالى (وهو) أي القرآن العظيم (أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم) ولا يخرج عنه شيء منها غالبا ولا لبعضها لم يذكر فيه بطريق الصراحة وان كان داخل في عموم قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء (وادومها) أي معجزاته صلى الله عليه وسلم وذلك (لبقائه إلى يوم القيامة) شهد بصديق دعواه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به و يرشد إلى الايمان في كل زمان فمعجزة القرآن بما فيه ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظره فيه وتأمل وجوه إعجازه منضم إلى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر فيتمجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وأما من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقصه الله تعالى من المعجزات بما ثبتت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بما لم يناله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أدهم منه أعنى احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى إلى وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما إلى ان معجزات الانبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدوها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم أنظر سيرة شيخنا وشيخنا رجه الله تعالى ترا العجب العجيب وحيث ذكر القرآن العظيم فلنتبرك بنبذة من فضائله لتحفنا بركاته وأسراره وتفيض علينا خيرات وأنواره فنقول في فضائل القرآن أحاديث كثيرة وآثار شهيرة فنالحاديث ماروي عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ومنها ما روى عن عائشة رضي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه ومنها ما روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخر ين رواه مسلم ومنها ما روى عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ومنها ما روى عن ابن عباس رضي

وهو أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وادومها لبقائه إلى يوم القيامة والالفاظ الناصحة أي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها وقوله والكلمات الجامعة أي لمعان كثيرة في ضمن مبان بسيرة (قوله الماهر بالقرآن) يعني الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة وقوله مع السفارة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لانه يسفر برسالات الله إلى أنبيائه وقيل السفارة الكتابة من الملائكة والسبرة المطيعون لله تعالى فيما أمر به ومعنى كونه مع الملائكة ان له منازل في الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لضعف حفظه له أجران يعني يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها والمشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له أجرا أكثر من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا أفاده في الحازن اه مؤلف

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب أخرجه الدارمي والترمذي وقال حديث صحيح ومنها ما روى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغلته القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الايمان ومنها ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولا كن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف ومن الآثر ما روى عن أبي امامة أنه قال اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلة فان الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن ومنها ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا أردتم العلم فانشروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال بكل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ومنها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين ومنها ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه قال رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بفهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم ومن المعلوم انه اذا كان بفهمهم أكمل لان ذلك هو الثمرة من قراءته هذا وقد جاء في حديث قدسي من شغلته القرآن عن دعائي ومسئلتى أعطيته أفضل ثواب السالكين اللهم فاجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وجمادنا ونور صدورنا وإسعادنا ورحمة ربنا وشفاعة ربنا واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا اللهم ارشدنا بحفظه واعذنا من نسيه وبغضه اللهم شرف به مقامنا في محل الرحمة واكفنا به في ظل النعمة وبلغنا به نهاية المراد والطمع وبيض به وجودنا يوم القيامة والظلمة اللهم فكما علمتنا تلاوته فاجعلنا ممن يقف عند أوامره ويستضيء بنوار جواهره ويستبصر بغوامض سرائه ولا يتعدى نهي زواجه بحجابه من أنزل عليه وأخوانه الانبياء وكل منتم اليه آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (الاسراء) به صلى الله عليه وسلم ليلا على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والمعراج) به صلى الله عليه وسلم الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى فيجب اعتماده ما ذكره وانه كليمه رب في هذه الليلة المباركة ورأى ربه فيها بعيني رأسه رؤيته تليق به سبحانه وتعالى كما تقدم في مجت الروية والحق انهما أعني الاسراء والمعراج كانا نقطة بروحه صلى الله عليه وسلم وجسده الشريف كما أجمع عليه أهل القرن الثاني ومن بعده من الامة والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثابت بالكاتب والسنة واجماع المسلمين فن أنكره كفر والمعراج من المسجد الأقصى الى السموات السبع ثابت بالاحاديث المشهورة ومنها الى الجنة ثم الى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش على الخلاف في ذلك ثابت بخبر الواحد فن أنكره لا يكفر لكن يفسق وقصته ما مشهورة

والاسراء والمعراج

وانشقاق القمر  
وتسليم الحجر والشجر  
عليه صلى الله عليه وسلم  
فلا تتعجب من تخصيص  
الله تعالى اياي بتلك  
الفضيلة وأنا حجر فكما ان  
ابن آدم فيهم سعيد وشقي  
كذلك الحجر والحيوان  
كما قاله المحققون العارفين  
فبعض الحجارة وريادتها  
تدخل الجنة مع الارباب  
وبعضها يكون وقودا  
للنار فهذا الحجر اسلم  
على النبي صلى الله عليه  
وسلم تحقق ظنه ورجاؤه  
بانه يحصل له الخير الاثم  
فنظم لسان حاله هذا  
النظم البليغ افتخارا  
بمصول الفضل  
والبشارة بسبب السلام  
على النبي الشفيع وبهذا  
تعلم ان حب الصالحين  
والالتجاء والتعلق  
بهم يورث الخير العظيم  
والفوز بجنت النعيم  
ولا يخفى ما في كلامه  
من الاقتباس والاكتفاء  
اذ هو مقتبس من قوله  
تعالى وان من الحجارة  
لما يتخجر منه الانهار  
الاية اه مؤلف

(و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (انشقاق القمر) فلقمتين  
فقد نطق القرآن العزيز به قال تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وان روايته تعرضوا ويقولوا  
سحر مستمرو روى احاديثه أصحاب السنن وغيرهم فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال بينما نحن  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انشق القمر فلقمتين فكانت فلقه وراء الجبل وفلقه دونه فقال  
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى اهل الاقاف  
حتى تنتظروا رأوا مثل هذا أم لا فاجاب اهل الاقاف بانهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا  
سحر مستمر فقد انشق نصفين وهو في السماء وان كان قد سبق الى الوهم أنه نزل منها الى الجبل  
قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في  
الصحیحين وغيرهما من طرق ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى  
الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه  
وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد بعد لها شيء من آيات الانبياء ولذا اخص بها  
سيدهم وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من  
الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره (تنبيه)  
ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس  
له أصل وسئل النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال أحدهما انشق فرقتين دخلت احدهما في كفه وخرجت من الكف الاخر وقال الاخر بل  
نزل الى بين يديه فرقتين ولم يدخل في كفه فاجاب الاثنان مخطفان بل الصواب انه انشق وهو في  
موضعه من السماء وظهرت منه احدي الشقتين فوق الجبل والاخرى دونه هكذا أثبت في  
الصحیحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم قاله شيخنا وشيخ  
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم (تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم) فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي  
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث  
واني لاعرفه الا ان قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في رسالته التي في ما تراها من وفي  
الزقاق الذي فيه دار السيدة خديجة رضي الله عنها المعروف الا ان رفاق الحجر حجر كان يسلم على  
النبي صلى الله عليه وسلم ملصق بجدار بارز عن الحائط قليلا لتبرك الناس باسمه مكتوب فوفقه في  
حجر منزل في الجدار فوق الحجر المسلم

انا الحجر المسلم كل حين \* على خير الوري في البشارة

فقلت فضيلة من ذي المعالي \* خصصت بها وان من الحجارة

وكون هذا الحجر هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالتواتر عند أهل مكة خلفا  
عن سلف وطبقة بعد طبقة وعصر بعد عصر ونص على ذلك العلماء في كتبهم كالمحب الطبري  
والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية وغيرهما من العلماء الاعلام والحديث الذي ورد في  
تسليمه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد والترمذي وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني  
لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث وانما قال قبل ان أبعث لانه بعد البعثة سلم عليه كل  
الحجارة التي كان يمر بها كما روى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتوهم بعض الناس ان  
مراده صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا يدل على أنه هو ويعرفه لا غيره من الناس وأما الحجر الاسود



فيعرفه كثير من الناس لاسيما وقد تواتر النقل في جميع الاعصار انه هو هذا الحجر المصق بمجدار  
في زقاق الحجر فلا شك في ذلك بعد التواتر وتنصيب العلماء في كتبهم على ذلك ويستجاب عنده  
الدعاء انتهى وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وكرم وجهه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ففرحنا في بعض نواحيها فما  
استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته  
تطمينا للقلوب وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم لدعوته (و) من تلك المعجزات التي خص  
الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم) فقد روى ثابت  
ان انس بن مالك قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن  
في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن ثم في يد عثمان فسبحن  
ثم صبهن في أيدينا فاسبحن (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم  
(حنين الجذع) الذي هو ساق النخلة وحديثه مشهور متواتر وهو انه صلى الله عليه وسلم  
كان قبل ان يصنع له المنبر يخطب عنده فلما صنع له المنبر انتقل اليه فسمع له كل من كان في المسجد  
حنينا وصوتا عظيما حتى كاد ان ينشق أسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فصار بين اثنين  
الصبي الذي تضعه أمه اليها وتسكته عن بكائه ثم قال ان شئت اردك الى الحائط أي البستان  
الذي كنت فيه تنبت لك عروتك ويكل لك خلتك ويتجدد لك خوص وثمر وان شئت أغرسك  
في الجنة فيأكل كل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه ليسمع ما يقول فقال بصوت يسمعه من يليه بل  
تغرسني في الجنة فيأكل كل مني أولياء الله وأكون في مكان لا يبلاء فيه فقال قد فعلت ثم قال اختار  
دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن تحت المنبر وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال  
يا عباد الله الخسبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم أحق ان تشاقوا الى لقائه (و) من  
تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (رد عين قتادة حين سألت على خده)  
وذلك انه كان يتقي بوجهه السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فاصاب عينه  
سهم فسالت على خده فاخذها بيده وسعى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفه  
دمعت عيناه وقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا  
فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلي بحب النساء وأخاف أن  
يقان أعور فلا يردني ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فردها في موضعها وقال اللهم ققتادة  
كما وقى وجهه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكان كذلك وكانت لا ترمد اذا رمدت  
الآخري (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (شهادة الضب  
بنبوته) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي وقد صاد  
ضبا فقال اعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت به الا أن يؤمن هذا الضب  
وطرحه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا ليبيك  
وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه  
وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال فنأنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين  
وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها  
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (غير ذلك) المذكور من القرآن وما بعده وذلك كرد الشمس له  
وسجود الحجر والشجرة له وشهادته له بالسالة وتسبيح الطعام وهو يأكل وسجود الغنم وطاعته له

وتسبيح الحصى في كفه  
صلى الله عليه وسلم  
وحنين الجذع ورد عين  
قتادة حين سألت على  
خده وشهادة الضب  
بنبوته وغير ذلك

وسجود الجبل له وشكروا كثرة العمل وقلة العلف وحديث الحار وأما حديث الطيبة ففيه خلاف  
وتعظيم داجن البيوت له وانقيادها له وشهادتها عنه ونوع الماء الطهور والذي هو أفضل  
المياه من بين أصابعه ونعج الماء وكثرته ووجوده ببركته وبمسحه لمحله ودعوته وتكثير الطعام  
القلييل ببركته ودعائه وكلام الصبيان له وشهادتهم بنبوته وإبراء ذوى العاهات ببركته وظهور  
الآثار العجيبة فيما مسه أو باشره وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة وإجابة دعائه لآناس  
دعاهم أو عليهم وإخباره بكثير من المغيبات وغير ذلك مما ذكره أهل السير ومنهم شيخنا وشيخ  
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته مما لا تحصره النقول ولا تدركه العقول صلى الله وسلم عليه وزاده  
فضلا وشرفا لده (ومنها) أى ومن تلك الأشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها  
(كون النبوة ليست مكتسبة) أى لا يكتسبها العبد بمباشرة أسباب مخصوصة كالأزمة الخلوة  
والعبادة وتناول الحلال كما زعمت الفلاسفة لعنهم الله تعالى فالذي ذهب إليه المسلمون جميعا  
ان النبوة خصيصة من الله تعالى لا يبلغ العبدان يكتسبها أو يفسرونها باختصاص العبد  
بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى سواء أمر بتبليغ أم لا وهكذا الرسالة لكن  
بشرط ان يؤمر بالتبليغ وذهبت الفلاسفة الى ان النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة  
ويفسرونها بانها صفاء وتجل للنفوس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الامور الذميمة والتخليق  
بالاخلاق الحميدة فالخلاف بين المسلمين والفلاسفة في ان النبوة ليست مكتسبة مبنى على الخلاف  
بينهما في معناها والقول باكتساب النبوة أقوى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة وان لم تكن من  
المسائل المذكورة في النظم المشهور ويلزم على قوهم باكتسابها تجوز بزنى بعد سيدنا محمد أو معه  
وذلك مستلزم لتكذيب القرآن والسنة فقد قال تعالى وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام  
الانبي بعدى وأجهت الامة على ابقائه على ظاهره وأما الولاية فقها طر يققان والاطهر التفصيل  
فمنها ما هو مكتسب وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة ومنها ما هو  
غيره مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللادنى ورؤية اللوح المحفوظ وغير ذلك فتحصل من  
هذا ان النبوة لا تنال بالاكتساب (ولو فعل العبد في الخير أشق العبادات بل) هذا ضرب انتقالي  
لا بطالى (ذاك) أى الاصطفاة للنبوة والاختيار للرسالة (فضل الله) الفضل اعطاء الشئ لغير  
عوض لا عاجل ولا آجل ولذا لا يكون لغيره تعالى (آناه) أى اعطاه بمحض اختياره (لمن شاءه  
وأراده في الازل لذلك) ممن كان مستحبا للشروط النبوة (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية  
التي يجب على المكلف ايضا اعتقادها (معرفة عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام المتفق عليهم)  
الذين نص الله عليهم باسمائهم الاعلام (المدكورين في القرآن) العزيز (تفصيلا) والجمع  
الذين يجب علينا معرفتهم تفصيلا من الانبياء خمسة وعشرون كما سيأتى في النظم ومعنى كون  
معرفتهم واجبة تفصيلا لانه لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته فن أنكر نبوة  
واحد منهم أو رسالته كفر والعياد بالله تعالى لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر الا ان أنكر  
بعد تعليمه فيجب على العامى البحث عن اسمائهم حتى يعرفهم فاذا عرفهم وأنكر نبوة واحد منهم  
بعد التعرف ليه فهو كافر وليس المراد من ذلك انه يجب حفظ اسمائهم خلافا لمن زعم ذلك وأما  
الختلاف في نبوتهم وهم مذكورون في القرآن فتسلاثة ذوالقرنين ولقمان وعزير وأما الخضر  
فلم يصرح باسمه في القرآن وان كان هو المراد بقوله تعالى عبدا من عبادنا وكذلك يوشع بن نون  
فتى موسى المعبر عنه بقوله تعالى واذا قال موسى لفتاه ولم يصرح باسمه في القرآن أما لقمان

ومنها كون النبوة  
ليست مكتسبة ولو فعل  
العبد في الخير أشق  
العبادات بل ذلك فضل  
الله آتاه لمن شاءه وأراده  
في الازل لذلك ومنها معرفة  
عدة الرسل عليهم الصلاة  
والسلام المتفق عليهم  
المدكورين في القرآن  
تفصيلا

قوله في النظم المشهور  
هما بيتان ذكر فيهما  
كفرهم بثلاثة أمور  
وقد ذيلتهما بيت واحد  
زدت فيه كفرهم بامر  
رابع وهو المذكور  
هنا وهو قوهم ان النبوة  
مكتسبة ونص الجمع  
بثلاثة كفر الفلاسفة  
العدا

اذ أنكروها وهى حقا  
مثبتة  
علم يجزئى حدوث عوالم  
حشر لا جساد وكانت  
ميتة  
ويزاد قوهم بكسب  
نبوة  
عبدا لسلام وغيره قد  
أثبتته  
اه مؤلف

وذو القرنين فالصحيح انهما اوليان لانبيسان واما عزيز والحضر فالصحيح انهما نبيان وعلى القول بانهم مارسلان ليس ذلك مجمعا عليه والكلام في الجمع على رسالتهم على ان الحضر لم يذ كر باسمه كما علمت فن أنكر وجوده هؤلاء كافر ومن أنكر نبوتهم لا يكفر لما علمت من أنه ليس مجمعا عليها وأما يوشع بن نون فرسول وكان هو الخليفة من بعد موسى بن عمران بمعنى انه صار نبيا مرسلابعدده وكل من جاء بعد موسى عليه الصلاة والسلام من أنبياء بنى اسرائيل كان يدعو الناس الى شرع موسى فهم كالعلماء في هذه الامة (وأما غيرهم) أي غير الرسل المذكورين في القرآن (فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى) وقيل وردت روايات في عددهم وعدد الانبياء فروى أن الرسل ثلاثمائة وثلاث عشر وفي رواية وأربعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وروى ان الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفي رواية وخمسة وعشرون ألفا وروى انهم ألف ألف ومائتا ألف وفي رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم في عدد لانهم بما أدى الى اثبات الرسالة والنبوة لمن ليس كذلك في الواقع أو الى نفي ذلك عن هو كذلك في الواقع ودليل الامساك عن حصر الرسل في عدد ما (قال جل وعلا) في كتابه العزيز في سورة غافر (منهم) أي الرسل (من قصصنا عليك) أي اخبارهم (ومنهم) أي الرسل (من لم نقصص عليك) أي لأخبارهم ولا ذ كرناهم لك باسمائهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة فاذا ثبت عدم حصر الرسل بالنص الشريف فعدم حصر الانبياء من باب اولي (لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا) بان نعتقد ان لله رسلا وانبياء متصفين بالصدق والغطانة والامانة والتبليغ بالعين في الكثرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى (وقد نظم) العبد الواثق بمولاه الراجي عفو ورضاه من بحر الطويل (عدة أولئك الرسل) الخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الذين يجب علينا معرفتهم على التفصيل ذا كرا كل واحد منهم باسمه وموسى عليهم السلام ومقدم اولي العزم منهم على ترتيبهم في الفضل ولم لاحظ الترتيب في البقية لاسيما انهم متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم فيمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف فقلت وبه سبحانه وتعالى في بلوغ مرامي اعتضدت

وأما غيرهم فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى قال جل وعلا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا وقد نظم عدة أولئك الرسل بعضهم في قوله حتم على كل ذي التكليف معرفة بانبياء على التفصيل قد علموا \*

- سألتك ربي بالشفيع محمد \* كذلك ابراهيم موسى ذوى المجد
- فعبسى فنسوح ثم آدم صالح \* وذى الكفل هو دم ادريس ذى الزهد
- واسحق اسمعيل يعقوب يوسف \* وهارون داود سليمان ذى الرشد
- كذا زكريا ثم يحيى ويونس \* شعيب والياس كذا اليسع ذوالرشد
- وأيوب مع لوط عليهم جميعهم \* صلاة وتسليم من الواحد الفرد
- فتوحا واخا لالا وعيشا منكما \* وعونا وتوفيقا أنال به قصدي
- وان تحسن العقبى مع اللطف في القضا \* وتغننا عمراطويلامع السعد

قوله وقد نظم العبد الواثق بمولاه الخ هو الشارح عبد الحميد حفظه الحميد بدليل قوله بعد ولم لاحظ وقوله فقلت وقوله اعتضدت وانما أتى بالاتفات ليحسن امتزاج الشرح بالمتن

ونظمهم (بعضهم) من بحر البسيط ذا كرا السبع سبعة منهم فقط ومشير البقية (في قوله) أي الناظم رحمه الله تعالى (حتم) أي محتم وواجب (على كل ذي) أي صاحب (التكليف) وهو من اتصف بالبلوغ والعقل وسلامة الحواس وبلوغ الدعوة كما تقدم وقوله حتم خبر مقدم (معرفة) أي تصديق مبتدأ مؤخر (بانبياء) أي ورسل ففيه حذف الواو مع ما عطفت أو انه جرى على القول بالترادف بين معنى النبي والرسول (على التفصيل) متعلق بمعرفة (قد علموا) أي علم واشتهر الانبياء والرسل الخمسة والعشرون أي من القرآن لكن (في)

آية و (تلك حجتنا) التي في سورة الانعام (منهم) أي من الانبياء والمرسلين المذكورين فيها  
 (ثمانية \* من بعد عشر) أي ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه  
 نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاهما يدينا ونوحا هدينا من  
 قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين  
 وذكر يا يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلنا فضلنا  
 على العالمين قال الجليل على الجلالين نقلنا عن الخازن اعلم ان الله تعالى ذكره ثمانية عشر  
 نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولا كنهنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي  
 ان الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولنا نوحا و ابراهيم واسحق  
 ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليه يرجع حسابهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة  
 الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر  
 عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع  
 بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملكا مصر مع النبوة ثم من المراتب  
 المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك  
 بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى  
 والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوطا فاذا  
 اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده واسرار كتابه انتهى (ويبقى سبعة)  
 بتقديم السين المهملة أي ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة مذكورة في  
 مواضع كثيرة في القرآن العظيم ولذلك ذكرهم بقوله (وهو \* ) بواو الاشباع سيدنا (ادريس)  
 الذي رفعه الله تعالى مكانا عليا قال السيوطي رحمه الله تعالى في التخيير وغيره وهو جد أبي نوح  
 ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين  
 سنة فتكون جملة عمره اربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة وادريس لقبه  
 واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم لصلبه ولقب بذلك لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله أنزل عليه  
 ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على أبيه وقيل غيرها وكان يصوم الدهر وكان يرفع له كل يوم من  
 العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وخط الثياب  
 وهو أول من لبس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود واتخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم  
 النجوم والحساب انتهى حواشي الجلالين وسيدنا (هود) الذي نجاه الله تعالى من الريح العقيم  
 التي أهلكت عادا الا المؤمنين كما ذكر الله تعالى قصته في القرآن وهو ابن عبد الله بن رياح بن  
 الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة  
 وأربعمائة وستين سنة كما في التخيير واعلم اني زدت الواو قبل لفظ هود للاشارة الى انه على حذف  
 العاطف وكذا ما بعده وسيدنا (شعيب) قيل هو ابن ميكائيل بن يشجر بن مسدني بن ابراهيم  
 الخليل عليه الصلاة والسلام قال الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى في حاشيته على الجلالين عند قوله  
 تعالى وأبونا شيخ كبير نقلنا عن شيخه الشيخ سليمان الجليل في حاشيته على فضائل رمضان  
 للاجهوري نقلنا عنه في شرح خطبة الشيخ خليل تمة عاش شعيب نبي الله عليه الصلاة والسلام  
 ثلاثة آلاف سنة ذكره الشيخ زروق وفي رواية وكان في غمته اثنا عشر ألف كلب وفي رواية انه عاش  
 ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة اه بحرر فاعلم على هذا فهو أطول الناس عمرا وعليه فسا شهران

تلك حجتنا منهم ثمانية \*  
 من بعد عشر ويبقى  
 سبعة وهم  
 ادريس هود شعيب

و يصل بالليل ولا يقتر  
وكان ينام وقت القيولة  
وكان لا ينام الا تلك  
النومة فامتحنه ابليس  
لينظر هل يغضب أم  
لا فاتاه ابليس حين أخذ  
مخضه فذق عليه الباب  
فقال من هذا فقال شيخ  
كبير مظلوم يدعى وبين  
قوى خصومة وانهم  
ظلوا في مقام وقع له الباب  
وصار يطيل عليه الكلام  
حتى ذهبت القيولة  
فقال له اذا قدمت للحكم  
فانتنى اخلص حقتك  
فلما جلس للحكم لم يجده  
فلما رجع الى القاعة من  
الغد أتاه ودق الباب فقال  
له من هذا فقال الشيخ  
المظلوم ففتح الباب فقال  
لم أقبل لك اذا قدمت  
للحكم فانتنى فقال ان  
خصومى أحبب قوم اذا  
علموا انك فاعدا قالوا  
نعطيك حقتك واذا قت  
يجدونى فلما كان اليوم  
الثالث قال ذوالكفل  
لبعض أهله لا تدعن  
أحدنا يقرب هذا الباب  
حتى أنام فانه قد شق على  
النعاس فلما كانت تلك  
الساعة جاءه ابليس فلم  
يأذن له الزجل فرأى طاوة  
فدخل منها ودق الباب  
من داخل فاستيقظ فقال  
له اتنام والخصوم بيديك  
فعرف انه عدو الله وقال  
فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمتك الله اه صاوى على الجلالين (قوله والصحيح انه نبى) قيل بعث الى رجل واحد اه صاوى بعده

نوحاً طول الناس عمر ايتنى ان يراد من الناس ما عدا شعيباً أو يقال كما يؤخذ من حاشية العلامة  
الصاوى أيضاً فى أول سورة نوح ان مراد من قال ان نوحاً عليه السلام أطول الناس عمراً انه كذلك  
بالنسبة الى من ثبت عمره بالدليل القطعى المغيب الدليلىين وأما عمر شعيب عليه السلام فهو رواية  
الاحاد وهى لا تفيد اليقين اطال الله اعمارنا فى طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مع السعد  
بمنه وكرمه وشعيب هذا هو صهر موسى عليه السلام كما قص الله ذلك فى سورة القصص وكان النبى  
صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذلك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل كفر بالله  
وبخس للناس فى المكاييل والموازين وافساد أموالهم وكان الله وسع عليهم فى الرزق وبسط لهم  
فى العيش استدرأ لهم منه مع كفرهم بالله ولما أراد الله اهلاً لهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة  
وهو ما ذكره المفسرون قال قتادة بعث الله شعيباً الى أمتين أصحاب الايكة والايكة كانت من  
شجر ملتف وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وهى سمابة أظلمت بعد حر شديد  
أصابهم فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا واما أهل مدين فصاح بهم جبريل صحيفة فهل كروا أجمعين  
كفى القرآن وقال بعض العلماء كان قوم شعيب عطوا حداً فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطوا  
حداً فوسع الله عليهم فى الرزق فعملوا كلما عطوا حداً فوسع الله عليهم فى الرزق حتى اذا أراد  
هلاً لهم سلط عليهم حر الا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم  
فاستظل تحت ظلة فوجدوا حاداً ينادى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سرا عا حتى اذا  
اجتمعوا عليها اذهبها الله عنهم ناراً فذلك عذاب يوم الظلة وأما أهل مدين فعذبهم الله بالرجفة  
وهى الزلزلة فاهلكوا أجمعون وانجى الله تعالى شعيباً ومن معه من المؤمنين نعوذ بالله من مكره  
وسخطه اللهم لا تأمننا مكره ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عناسترك ولا تجعلنا من الغافلين آمين  
بجاه الامين وسيدنا (صالح) الذى أخرج الناقة من الحخرة مهجرة بدعوته ونهى قومه عن أن  
يعقروها فعمروها وهو ابن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن مؤد بن عارب بن سام بن  
نوح وكان بين صالح وهو دوماً سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كفى التعبير (وكذا\*)  
سيدنا (ذوالكفل) هذا لقبه سماه الله تعالى به لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله  
وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى واسمه بشرى بن أيوب المبتلى ابن اموص بن رزاح بن عيص  
ابن اسحق بن ابراهيم وقيل هو الياس وقيل زكريا والصحيح انه نبى لان الله تعالى قرن ذكره باسمعيل  
وادريس فى سورة الانبياء بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذوالكفل كل من الصابرين وباسمعيل  
واليسع فى صورة ص بقوله تعالى واذا كرا اسمعيل واليسع وذوالكفل وكل من الاخيار قال  
السيوطى رحمه الله تعالى فى التعبير روى الحساكم عن وهب ان الله تعالى بعث بعد أيوب ابنه  
بشرى واسماه ذوالكفل وكان مقبياً بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة جلالين وحواشيه  
وأبونا (آدم) أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الاجساد وأما باعتبار عالم الارواح فهو سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين رحمه الله تعالى

فانى وان كنت ابن آدم صورة \* فلى فيه معنى شاهد بايقونى

وهو مأخوذ من آدم الارض خلقه من جميع اجزائها وكانت ستين جزاً ولد لك كانت طباع بنيه  
ستين طبعا وكفارة الظهار والصوم ستين وعاش من العمر تسعمائة وستين ومات حتى رأى من  
أولاده مائة ألف عمرو الارض بانواع الصنائع وأمامدة اقامته فى الجنة فلا تحب انتهى صاوى  
على الجلالين (بالمختار) الذى هو سيدنا ونبينا محمد شفيع المذنبين والجار والمجرور متعلق بالفعل

بعده وهو ختموا من قوله (قد ختموا\*) أي وقد ختم الانبياء والرسل عددا ووجودا بالنبى  
المختار على جميع الخلق صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى حديث ان الله اصطفى كنانة من ولد  
اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا  
خياره من خيار من خيار وكان مقتضى صدر الحديث ان يراذ في عجزه من خيار و يكون حينئذ  
لفظ خيار الاوّل كناية عنه صلى الله عليه وسلم والثاني كناية عن بنى هاشم والثالث كناية عن قريش  
والرابع كناية عن كنانة وأجيب بان العرب لا تكرر شيأ زيادة على الثلاث (ومنها) أي ومن تلك  
الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون سيدنا وشفيعنا) ومولانا (محمد  
صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الاطلاق) أي أفضل المخلوقات على العموم الشامل للعالمية  
والسلفية من البشر والجن والملاك في الدنيا والاخرة في سائر خصال الخير والكمال وأفضليته صلى  
الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة فهو مستثنى من الخلاف في  
التفضيل بين الملائكة والبشر ولا عبرة بما زعمه الرنخسرى من تفضيل جبريل عليه صلى الله  
عليه وسلم فقد خرق في ذلك الاجماع وانما كان صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات لقوله صلى الله  
عليه وسلم أنا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا نفر وقوله ولا نفر اخبار بالواقع ولان أمته  
أفضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا  
أي عدولا وخيارا ولا يخفى ان خيرية الامة اتمها هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها  
الذي هو سببه فتفضيلها تفضيل له وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى ولا تفضلوني  
على الانبياء ونحوه فعناه لا تخيروني تخيير مفاضلة تؤدي الى تنقيص المفضل لامطلق التخيير  
والتفضيل اذا علمت ذلك (فوجب اعتقاد ذلك) أي كونه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على  
الاطلاق (لكن مع عدم ملاحظة تنقيص غيره من الانبياء) والرسل والملائكة (عليهم الصلاة  
والسلام) وان كان يلزم من تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم اتمهم اقل مرتبة منه لكن لا ينبغي  
ملاحظة تلك الاقلية لئلا يلزم تنقيص أحد منهم بل ينبغي ملاحظة واعتقاد كمال الشرف والتنزيه  
للجميع كما تقدم بسط ذلك واعلم ان الذي حققه العلماء الاعلام كالامة الملوي واليوسى  
والسنوسى في شرح صغرى الصغرى نقلا عن ابن عباد رحهم الله تعالى ان تفضيله صلى الله  
عليه وسلم على سائر من ذكر من الانبياء والرسل والملائكة بتفضيل من الله تعالى لا بسبب  
زيادة كماله كما أو كيفاعن كمالهم وان جزمنا بتلك الزيادة ومن أين لنا ان سبب التفضيل حتى  
ندعى ذلك ولذلك يقولون قد يوجب جد في المفضل ما لا يوجب جد في الفاضل فللسيدان يفضل من شاء  
على من شاء على ان تلك الزيادة في الكمال ليست الا محض فضل الله فهو الذي وهبها ايها  
فرجع الامر الى محض الفضل (وكذا) أي يجب اعتقاد افضلية كل فاضل مع عدم ملاحظة  
تنقيص المفضل وهذا (يقال في كل مفاضلة) وقعت بين الرسل أو الانبياء أو الملائكة أو الصحابة  
او نحو ذلك سواء وقع التفضيل بين نوع ونوع آخر كالنبي مع الملاك أو بين افراد نوع واحد كنبى  
مع نبى أو ملك مع ملك وصحابى مع صحابى والحاصل أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة بين الانبياء  
ونحوهم ان يتأدب غاية الادب ولا يلاحظ نقصا في المفضل وان كان ذلك حاصل بالضرورة بالنظر  
للفاضل فهو نسبي لكن لا ينبغي له ملاحظته بل يلاحظ كمال الشرف للجميع كما مرتفعه صلى الله  
والله ولى التوفيق وهو الهادى لا قوم طريق (ويليه) أي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم في  
لافضلية بقية أولى العزم) أي الصبر وتحمل المشاق (وهم سيدنا ابراهيم) الذى اصطفاه الله

قد ختموا

ومنها كون سيدنا  
وشفيعنا محمد صلى الله  
عليه وسلم أفضل الخلق  
على الاطلاق فوجب  
اعتقاد ذلك لكن مع  
عدم ملاحظة تنقيص  
غيره من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام وكذا  
يقال في كل مفاضلة  
ويليه صلى الله عليه وسلم  
في الافضلية بقية أولى  
العزم وهم سيدنا ابراهيم

بالنبوة والرسالة والخلة وأنعم عليه بالعلم ورفع الدرجات واجابة الدعوة واتجاه من النار وجعلها  
 عليه بردا وسلاما حيث جاهد في الله حق جهاده وأتم عليه النعمة حيث جعل في ذريته النبوة الى  
 يوم القيامة الذين منهم من لولاه ما خلقت الا كوان سيدنا محمد سيد ولد عدنان وردان سيدنا  
 ابراهيم اول من اختن وأول من قص الشارب وأول من قلم الاطفار وأول من رأى الشيب فلما  
 رآه قال يارب ما هذا قال الوفا قال يارب زدني وقار او ابراهيم اسم أعجبى وتعريبه ابراهيم وهو ابن  
 تارخ بن ناخور بن شاروخ بن أرغون فالغ بن عابر بن شالح بن ارنخش بن سام بن نوح ولد سيدنا  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما في التخمير للسيوطى رحمه الله تعالى على رأس الف سنة من آدم  
 بينه وبين نوح عشرة قرون وهى ألف سنة وعاش ابراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة حواشى  
 الجلائن (فسيدينا موسى) الذى اصطفاه الله بالرسالة والكلام وقام لربه حق القيام وأجاب دعوته  
 ونصره على أعدائه اللثام وموسى اسم أعجبى وهو فى الاصل مركب والاصل موسى بالسين لان الماء  
 بالهبرانية يقال له مو والشجر يقال له شى فغيرته العرب وقالوه بالسين سعى بذلك لان فرعون أخذه  
 من بين الماء والشجر حين وضعته أمه فى الصناديق والقتة فى اليم كما فى سورة القصص وهذا  
 بخلاف موسى الحديد فانه عربى مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته وموسى هو ابن عمران بن  
 بصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولد موسى كما فى  
 التخمير على رأس جسمائة وخمسة وستين سنة من ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة حواشى  
 الجلائن (فسيدينا عيسى) الذى بشر نبينا صلى الله عليه وسلم وفاز بعجمته وسيتضى بشر بعته  
 فى آخر الزمان وايدى الله بروح القدس وجعله يكلم الناس وهو فى المهد وكهلا فتكلم فقال انى عبد  
 الله آتاني الكتاب وجعاني نبيا الاية وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعله يخلق  
 من الطين كهيمة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذنه سبحانه وتعالى ويبرى الاكبه والابرص ويحيى  
 الموتى الى غير ذلك مما قصه الله فى كتابه وعيسى ما خوذ من العيس وهو البياض المشرب بحجرة  
 لانه كان كذلك اسمه والمسيح لقبه وكنيته ابن مريم بنت عمران وهو كما فى روح البيان ابن  
 مائان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشابن أمود بن ميشك بن  
 خارقابن يونام بن غرزيان بن يوزان بن ساقط بن ايشابن راجقيم بن سليمان بن داود عليه  
 الصلاة والسلام ابن ايشابن عويل بن سلون بن ياعر بن مشون بن عمياد بن دام بن خضر وم بن  
 فارض بن يهود بن يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام واعلم أن عمران الذى له بنت مسماة  
 بمريم يطلق على شخصين أحدهما عمران بن بصهر أبو موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام  
 وكان له بنت تسمى مريم أكبر من موسى وهارون وهذا أقدم ميلادا وثانها عمران بن مائان  
 أبو مريم البتول أم سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة  
 قال الصاوى على الجلائن والحق الذى اعتمده الاشياخ أنه ما رفع سيدنا عيسى عليه السلام الا بعد  
 مضى مائة وعشرين سنة وجاءته النبوة على رأس الاربعين كغيره وما رفع كساه الله خالعة  
 النور وسلبه شهوة الطعام والشراب والنوم وجعل له رشا طير به كالملائكة فهو حكيم واذا  
 نزل الى الارض يمكث قيل أربع سنين وقيل أربعين سنة فيكون عمره على هذا مائة وستين سنة  
 (فسيدينا نوح) الذى انجاه الله من الطوفان ونصره على أهل البغي والبهتان واصطفاه باطالة عمره  
 وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وجهه على متن الماء ونوح لقبه  
 واسمه الاصلى عبد الغفار وقيل السكن بن ملك بفتح اللام وسكون الميم وبالکاف وقيل ملكان

فسيدينا موسى  
 عيسى فسيدينا نوح

بفتح الميم وسكون اللام و بالنون بعد الكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو  
وسكون الشين المعجمة و بالحاء المعجمة فهو بوزن متدحرج ابن ادريس بن شيث بن آدم ولقب بنوح  
لكثرة نوحه على نفسه حيث دعا على قومه فهلكوا وقيل لمرآته ربه في شأن ولده كنعان وقيل  
غير ذلك وهو أول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وأول رسول أرسل  
بالنهي عن الشرك لان الشرك انما حدث في زمنه وأما قبله فلم يعرفوا عبادة غير الله حتى يؤمروا  
بتركها وكان نجارا وصنع السفينة في عامين ولد نوح كما في التخمير على رأس الف ومائة سنة من  
آدم وبعث وهو ابن أربعين سنة على الصحيح ومكث في قومه الف سنة الا حسن عاموا عاش بعد  
الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره الف وخمسين سنة فهو أطول الناس عمرا على ما تقدم عند  
ذكر شعيب عليه السلام أطال الله أعمارنا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بمنه  
وجوده آمين (و) اعلم انه (قد نظم بعضهم أسماء) الانبياء (أولى العزم على ترتيبهم) في الأفضلية  
(في بيت) واحد من بحر الطويل (فقال) رحمه الله تعالى وقلت بيتا دخولا عليه  
لقد جاء تفضيل خمسة أنبياء \* وترتيبهم فضلا لا بيت منظم  
محمد ابراهيم موسى كلمه \* فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وقد نظم بعضهم أسماء  
أولى العزم على ترتيبهم في  
بيت فقال

محمد ابراهيم موسى كلمه  
فعيسى فنوح هم أولو  
العزم فاعلم

وهم في الأفضلية على هذا  
الترتيب ويلى أولى العزم  
في الأفضلية بقية الرسل  
ثم بقية الانبياء مع تفاوت  
مراتبهم عند الله تعالى  
ثم رؤساء الملائكة  
وهم جبريل فيكائيل  
فاسرافيل فعزرائيل ثم  
عوام البشر وهم أولياؤهم  
غير الانبياء كابي بكر  
وعمر رضي الله عنهما  
وليس المراد بعوام  
البشر ما شمل الفساق ثم  
عوام الملائكة وهم  
متفاضلون عند الله تعالى  
فيما بينهم وهذه  
الطريقة هي الراجحة

وكل نبي في القرآن فانه \* لمن نسل ابراهيم ذى الخلق والتقى  
سوى خمسة لو طو هو ود صالح \* ونوح وادريس الذى فاز بالبقا  
(ثم) يلى بقية الانبياء في الأفضلية (رؤساء الملائكة وهم جبريل فيكائيل فاسرافيل فعزرائيل)  
فهم في الأفضلية على هذا الترتيب كما يشير الى ذلك تعبيره رحمه الله تعالى بالقاء (ثم) يلى رؤساء  
الملائكة في الأفضلية (عوام البشر وهم أولياؤهم غير الانبياء كابي بكر وعمر رضي الله عنهما  
وليس المراد بعوام البشر ما شمل الفساق) فان الملائكة افضل منهم على الصحيح وعوام  
البشر المذكورون افضل من عوام الملائكة وهم غير الرؤساء ولذا قال رحمه الله تعالى (ثم)  
يلى عوام البشر في الأفضلية (عوام الملائكة) وهم من عدا الرؤساء الاربعة المتقدم ذكرهم أعنى  
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام كحالة العرش والكر و بين  
(وهم) أى عوام الملائكة (متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم) أى فيمنع الهجوم فيما يرد فيه  
توقيف (وهذه الطريقة) التى سلكها رحمه الله تعالى في التفضيل المذكورين المذكورين  
(هى الراجحة) وهى طريقة المتأثر يديه وأما الطريقة المرحومة فهى التى تجعل فضيلة الملائكة  
رؤساء وغيرهم تلى الانبياء وهى طريقة جهو والاشاعة فان قيل يلزم على الطريقة الراجحة تفضيل  
غير المعصوم على المعصوم أوجب بأن العصمة لا تدخل لها في التفضيل فلا ينظر لها فيه وانما ينظر  
للاكثرية في الثواب على العبادة فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكة لحصول المشقة لعوام



رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أفضل القرون  
وأفضلهم من تولى  
الخلافة العظمى والنفر  
الذي ولها الخلفاء  
الاربعة وشأنهم في  
ترتيبهم في الفضل على  
حسب ترتيبهم في الخلافة  
فأفضلهم سيدنا أبو بكر  
الصديق

قوله فلم تكمل المدة  
التي قدرها النبي صلى  
الله عليه وسلم الايام  
الحسن بن علي رضي الله  
عنهما فان قلت يؤخذ  
من هذا ان خلافة  
معاوية رضي الله تعالى  
عنه من الملك العاض  
قلت هي وان كانت  
كذلك غير ضارة في  
معاوية رضي الله عنه  
فانه كان مجتهدا ماجورا  
على اجتهاده للحديث  
الصحيح ان المجتهد اذا  
اجتهد فاصاب فله اجران  
وان اجتهد وخطأ فله  
اجر واحد ومعاوية رضي  
الله عنه مجتهد بلا  
شك فاذا اخذ في تلك  
الاجتهادات كان مشابها  
وكانت غير نقص فيه  
وان سمي ملكه المشتمل  
عليها عاضا ثم رأيت  
حدثنا مصرحان ملك  
معاوية وان كان عاضا  
من وجه فهو رجة ولقطة  
عن ابن عباس رضي الله

البشر في عبادتهم بخلاف عوام الملائكة فان جباتهم الطاعة فلا يحصل لهم فها مشقة (وأصحاب  
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرون) المتأخر والمتقدمة ما عدا الانبياء  
والرسل الحديث ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين والحديث الله في  
أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد  
أحدهم ولا نصيفه ولا يجنحى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته  
على من لم يكن كذلك وان كان شرف العيبة حاصلا للجميع (وأفضلهم) أى الصحابة (من تولى  
الخلافة العظمى) وهى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في عموم مصالح المسلمين وقد قدر صلى  
الله عليه وسلم مدتها بقوله الخلافة بعدى ثلاثون أى سنة ثم تصير مدكا عضوا أى ذاعض  
وتضيق لان الملوك يضرون بالرعية حتى كانوا يعضون عضا فالمراد انه ذو تضيق ومشقة على  
الرعية (والنفر الذي ولها) أى الخلافة العظمى (الخلفاء الاربعة) فتولاها أبو بكر رضى الله عنه  
وكرم وجهه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتولاها عمر رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وثمانية  
أيام وتولاها عثمان رضى الله عنه احدى عشرة سنة واثنا عشر شهرا وتسعة أيام وتولاها علي رضى  
الله عنه وكرم وجهه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام فالجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر  
وأربعة أيام فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم الايام الحسن بن علي رضي الله  
عنهما كذا حره السيوطي والى هذا التفضيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازني عن طائفة  
من عدم المقاضلة بين الصحابة (وشأنهم) أى الخلفاء الاربعة (في ترتيبهم في الفضل) بمعنى كثرة  
الثواب (على حسب ترتيبهم في الخلافة فأفضلهم) أى الخلفاء الاربعة بل افضل ما عدا الانبياء  
 والمرسلين صدق هذه الامة واسبقها الى الاسلام وامام العشرة المبشرين بالجنة (سيدنا أبو بكر  
الصديق) رضى الله عنه وكرم وجهه كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد  
النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وهو صرح من طرف كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار  
معلوما من الدين بالضرورة كما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الطهري نقلا عن الأشعري  
رحمه الله تعالى فلذا لم يسع أحد من المتدعة انكاره وهو الامام أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة  
عثمان بن عامر بن كعب بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وأمه أم الخير سلى بنت  
صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فيلتقى نسبه رضى الله عنه مع نسب  
النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن مرة كان اسم أبي بكر في الجاهلية عبد الكعبة فسماه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله فابو بكر كنيته واشتهر بها وكنتي بها لا بتكارة الخصال  
الجيدة قال الزرقاني ولم أقف على من كناه به وهل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره ويلقب  
بعتيق فقيهل مجاهله وعتاقه وجهه وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل لقدومه في الخير  
وسبقه الى الاسلام وقيل ان أمه استقبلت البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت لانه  
كان لا يعيش لها ولد وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله أعنته من النار فقال من  
سره أن ينظر الى عتيق من النار فليتنظر الى هذا مشيرا الى أبي بكر الصديق كرم الله وجهه ولقب  
بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته وفي كل ما جاء به من  
غير تلغيم تكبر الاسراء والمعراج أى من غير تأن وتردد فيما أخبر به فهو قد كان أشد الناس تصديقا  
له وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه وروى الطبراني ان عليا كرم الله وجهه كان

رضي الله عنه ومن أنكر صحبته فقد كفر والعياذ بالله تعالى وذلك لنص القرآن عليهم في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بخلاف **عنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول هذا الامر نبوة ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم يكون ملكا ورجة ثم يكون امارة ورجة ثم يتكادمون عليها تكادهم الحير فعليك بالجهاد وان افضل جهادكم الباطوان افضل وباطمكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رجة فقيهه عض ورجة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد في الخارج ان الرجة في ملك معاوية اظهر والعرض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير رضي الله عنه واما (٨١) ما استبيحه بعض المبتدعة من سب معاوية رضي الله عنه فله فيه

رضي الله عنه فله فيه  
أسوة اى اسوة بالسجنين  
وعثمان وأ كثر الصحابة  
فلا ياتفت لذلك ولا يعول  
عليه فانه لم يصدر الا  
من قوم حقي جهلاء  
أغبياء طغاة لا يبالي الله  
بهم في أى وادها كروا ثم  
اعلم ان ايام سيدنا معاوية  
رضي الله عنه وان أطلق  
عليها انها ملك بمقتضى  
ما سبق لا يخرج بذلك  
عن كونه خليفة حقيق  
وامام صادق يجب طاعته  
ولا يجوز الخروج عليه  
فهو رضي الله عنه من  
حين نزول الحسن رضي  
الله عنه له واجتماع أهل  
الحل والعقد عليه صار  
خليفة حقيق مطاعا يجب  
له من حيث الطواعية  
والانقياد ما يجب للخلفاء  
الراشدين قبله فلا يتوهم  
من كون أول الملوكة  
معاوية انه لا خلافة له  
على أنه ثبت في حديث

يخالف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وهو أول من أسلم من الرجال وأول من  
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول طائفة من أهل العلم بالسيرة والخبر وأول من هاجر  
معه صلى الله عليه وسلم فهو من المهاجرين الأولين شهد بدرا وأحداوبيعة الرضوان وكل مشاهد  
شهادته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض وأسبغت أمه قديما والنبى صلى  
الله عليه وسلم لم في دار الارقم المعروف الا ن بدار الخيزران واسلم أبوه أبو قحافة عام الفتح رضي الله  
عنه ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل وهو عام ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين على  
الصحيح ويوع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومكث فيها كما تقدم  
سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال على الصحيح فقام بقتال أهل الردة وظهر من فضله رأيه في ذلك  
وشدته مع لينه ما لم يحتسب فآظهر الله به الدين وقتل على يديه و بركته كل من ارتد عن دين الله  
حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى  
الأخرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها فعمره ثلاث  
وستون سنة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وقيل عبد ذليل لرب جليل وقد ورد في حقه رضي  
الله عنه آيات كثيرة واحاديث شهيرة ليس هذا محل سردها وان أردت الوقوف عليها فانظر  
الصواعق لابن حجر رحمه الله الفتح والمبين في فضائل الخلفاء الراشدين لشيخنا و شيخ مشايخنا رحمه  
الله تعالى وغيرهما ولما كان من الآداب المستحبة الترضى على كل خير سيما اذا كان صحابيا  
متى ذكر اى المصنف رحمه الله تعالى بذلك مراعاة لتلك الآداب فقال (رضي الله عنه) أى باعد  
السخن عنه بواسطة الرضا فعنى الرضا عدم السخن والمراد به في حقه تعالى لازمه وهو الانعام أو  
أرادته فهو صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني وهو أعلى رتبة من العفو والمغفرة لان  
العفو محو الذنب وعدم العقوبة عليه وان لم يكن معه انعام والمغفرة ستره وعدم العقوبة عليه  
وان لم يمحى ولذلك قال بعض العارفين في دعائه اللهم ارض عنا وان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى  
قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض اللهم ادم رضاك علينا (ومن أنكر صحبته) أى أى بكر (فقد  
كفر والعياذ بالله تعالى) من ذلك كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه وغيره (وذلك) لخالفته  
(لنص القرآن عليها) أى على صحبته (في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا.)  
وصريح كلامهم ان انكار صحبة غير أبي بكر لا يكون كفرا ولذلك قال رحمه الله تعالى (بخلاف)

( ١١ - ارشاد المهتدى ) سنه حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يكاث هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة  
نقباء بنى اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية رضي الله عنه افضل  
منه كما سأل عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا وصح حديث لا يزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من  
قريش ولا ريب ان معاوية رضي الله عنه منهم لما تقدم أفاد هذا كله ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه تطهير الجنان واللسان  
عن الخطور والتفوه بثب سب سيدنا معاوية بن أبي سفيان والصواعق المحرقة لاخوان البدع والزندقة وهما كتابان جليلان  
فانظرهما وانظر أيضا كتاب شيخنا و شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى المسمى بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وكتاب العلامة  
السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني رحمه الله تعالى المسمى بالنوافذ للروافض ترها مشكونة بقصم شبه الطغاة الفاسقين

من انكار صحبة (غيره) من الاصحاب فلا يكفر واختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها  
المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويحاج بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع  
لتكذيب امر يتعلق بالشرع كما في انكار مكة بخلاف ما لا يتعلق به وانكار صحبة أبي بكر فيها  
تكذيب القرآن بخلاف انكار صحبة غيره فانه لا يتعلق به ذلك ويلى سيدنا أبا بكر الصديق في  
الفضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقاء العطف الدالة  
على الترتيب والتعقيب هنا وفيما يأتي فقال (ف) سيدنا أبو حفص من قوله الفصل في الاحكام الذي  
أظهر الله به الاسلام (عمر) الفاروق بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمشاة تحت ابن  
عبد الله بن قريط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي (رضي الله عنه) فيلتي  
نسبه رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي وأمه حنتم بنت هاشم بن  
المغيرة أنخي والد أبي جهل هشام بن المغيرة وكان اسلامه رضي الله عنه عزاً أظهر الله به الاسلام  
وكان بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين  
اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وهو أبو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين فكل الله  
به الاربعين وضح انه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمرو وهو رضي  
الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة وهو جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمرو وهو رضي  
واحد أو بيعة الرضوان وكل مشاهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو عنه راض وانما لقب بالفاروق لان الله تعالى فرق به بين الحق والباطل ولهذا  
ورد ان اسلامه كان عزاً وهجرة نصر او امارته رحمة ولد رضي الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله  
عليه وسلم بثلاث عشرة سنة وبيع له بالخلافة يوم وفاة الصديق كرم الله وجهه ورضي عنه  
بإستخلافه له سنة ثلاث عشرة فسار باحسن سيرة ونزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من المسلمين  
وقتح الله له الفموج بالشام والعراق ومصر ومدائن كسرى ونحوها وودون الدواوين في العطاء  
ورتب الناس فيه على مراتبهم وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان نقش خاتمه كفي بالموت واعظا  
يا عمرو وتوفي رضي الله عنه شهيداً بطعنة من أبي لؤؤة غلام المغيرة بن شعبه لثلاث بقيت من ذى  
الحجة سنة ثلاث وعشرين في مدة خلافته رضي الله عنه مات قدم وقيل غير ذلك وسنه رضي الله عنه  
ثلاث وستون سنة كالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وكرم وجهه وقيل غير ذلك  
ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وورد في فضله رضي الله عنه  
أحاديث كثيرة وجاء القرآن موافقاً لما قال في آيات شهيرة يميننا سوقها من الاختصار وان أردت  
النظر اليها فالتسها من الحكاين المتقدم ذكرها بالصواعق والفتح وغيرهما (ف) سيدنا ذو  
النورين من استحييت منه ملائكة الرحمن ومن جهز جيش العسرة ويايع عنه صلى الله عليه وسلم  
بيعة الرضوان (عثمان رضي الله عنه) ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف  
فيلتي نسبه رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وأمه أروى بنت كريب  
وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى رضي الله عنه بأبي  
عبد الله وأبي عمرو وقيل ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً فسماه عبد الله فاكنى  
به ومات ثم ولده عمرو فاكنى به الى ان مات رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من أسلم قديماً  
ومن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرة الى المدينة وشهد  
المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأما بيعة الرضوان فكانت لاجله وبسببه ولما حضرت

غيره فعمر رضي الله  
عنه فعثمان رضي الله  
عنه

المحدثين وممثلة بقطع  
دلائل الرافضة والشيعة  
والخوارج أهل البدع  
الباغين الذين رموا  
السادة القادة الخلفاء  
الراشدين بالسنة حداد  
تكاد السموات يتفطرن  
منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هدامن  
قول أهل الزور والعدا  
يريدون ان يطفؤا نور  
الله بأفواههم ويأبي  
الله الا أن يتم نوره على  
رغم آنا فهم فله درهم ولأه  
السادة المؤلفين حيث  
كشفوا لاهل البدع  
المدكورين فضائحهم  
واظهروا شنائعهم  
وهدموا بنيانهم واحرقوا  
جنانهم فجزاهم الله  
تعالى خير الجزاء وحشرنا  
واياهم في زمرة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم وآله  
وأصحابه الاتقياء آمين

وقعة بدر كانت رقية زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضة فامر صلى الله عليه وسلم  
 بالتخلف وقال له ارجع وضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدرين بذلك لقوله صلى الله  
 عليه وسلم ان لك أجر رجل شهد بدرًا وسهمه وتوفت رقية رضي الله عنها في سنة اثنتين من الهجرة  
 حين أتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليه يوم بدر فزوجه النبي صلى الله عليه  
 وسلم أم كلثوم بوحي من الله تعالى وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة فلما توفيت قال صلى  
 الله عليه وسلم لو كان عندي غيرها لزوجتها وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي  
 عز وجل ان لا يدخل النار أحد اصاهر الي أو صاهرت اليه ولا يعرف أحد تزوج ابنتي نبي غيره  
 رضى الله عنه ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين واحد العشرة  
 المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيهم الشورى وأخبر أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة  
 في غزوة ذات الرقاع ولما جهز جيش العسرة في غزوة تبوك في السنة التاسعة بتسعمائة وخمسين  
 بعيرا وأتم الالف بخمسين فرس اذعاله صلى الله عليه وسلم بان الله يغفر له ما أسرى وما أعلن وقال  
 ما يبالي عثمان ما فعل بعد ما وصح انه رضى الله عنه كان يحيى الليثية تركعة يقرأ فيها القرآن وكان  
 رضى الله عنه ذاقوة وشجاعة وسماحة وجمال مفرط كزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما روى ابن عساكر عن اسامة بن زيد رضى الله عنهم ما ومن ثم كان النساء

يعنينها بقولهن أحسن شئ قد يرى انسان \* رقية وبعلمها عثمان

فعلى كرم الله وجهه

ولدرضى الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وبيع له بالخلافة باجتماع  
 الناس عليه يوم السبت غرة محرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 بثلاثة أيام الواقع في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين كما تقدم ولما بيع له رضى الله عنه بالخلافة  
 قال ابن مسعود رضى الله عنه يا بعنا خيرنا وقال على كرم الله وجهه يا بعنا أو صلنا للرحم وكان من  
 الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وكثرت الفتوحات في زمنه رضى الله عنه حتى  
 فاض المال فيضاً في أيدي الصحابة رضى الله عنهم حتى بيعت جارية بوزنها وفس بمائة ألف  
 ونخلة بألف درهم وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصاً وقتل رضى الله عنه شهيداً بالمدينة المنورة  
 يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن  
 بالبقيع فكان عمره رضى الله عنه اثنتين وثمانين سنة واثمراو كانت ولايته إحدى عشرة سنة  
 واحد عشر شهراً وتسعة أيام كما تقدم وقيل كانت اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوماً وفضائله رضى  
 الله عنه ليس هذا محل بسطها كثيرة مشهورة وفي الكتب مسطورة ومنها الكتابان المتقدم  
 ذكرهما فاطرهما ان شئت ترما بهر العقول (ف) سيدنا صنوا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم باب  
 العلم الشريف الحيدرا الكرار وصاحب ذى الفقار والوالد الحسنين (على كرم الله وجهه) ورضى  
 عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فيلتقى نسبه رضى الله عنه مع نسب  
 النبي صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد  
 مناف وهي أول هاشمية ولدت لها شمي توفيت مسلمة قبل الهجرة وقيل انها هاجرت الى المدينة  
 وماتت بها وهو الصواب وكان على رضى الله عنه أول من أسلم بعد خديجة رضى الله عنها قيل  
 كان سنة ثلاث عشرة سنة وقيل عشر وقيل غير ذلك قال ابن عمر رضى الله عنهم ما أسلم وهو ابن  
 ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا أصح ما قيل وقد صلى الى القبلتين وهاجر

وشهد بدرا والمشاهد كلها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتخلف في غزوة تبوك على المدينة  
وعلى عياله وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت أخي وصاحبي وقال ابن عمر أخي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين وبين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهم ما رضي الله  
عنه أنت أخي في الدنيا والاخرة وأخي بينه وبين نفسه فهو من السابقين الاولين المهاجرين  
وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه فيهم الشورى وأخبر ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عندهم راض وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة  
ثلاث من الهجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال زوجها سيدك سيدا في الدنيا سيدا في الاخرة وانه  
لاول أصحابي اسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حِلما وروى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن  
عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهم كل منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت  
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولما نزلت انما يريد الله ليهب عنكم  
الرجس أهـ ل البيت ويطهر كرم تطهير اذ عار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا  
وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
ولد رضي الله عنه قبل البعثة بعشر سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام كما تقدم وقيل غير ذلك وكان  
نقش خاتمه كرم الله وجهه الملك لله وتوفي شهيدا رضي الله عنه بسبب ضربة وقعت له من عبد  
الرجن بن ملجم بكسر الجيم وضمها المرادى الحيرى لعنة الله تعالى عليه ليلة الجمعة لثلاث عشرة  
وقيل لاحدى عشرة ليلة نخلت وقيل بقيت من رمضان سنة أربعين من الهجرة واختلاف في  
موضع دفنه لانه أخفى خوفا من أن ينسبه الخوارج فقيل دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل  
دفن في رحبة الكوفة وروى عن أبي جعفر ان قبر على رضي الله عنه جهل موضعه قال ابن حجر  
رحمه الله في شرح الهمزية وفي رواية انهم جالوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند  
الجل الذي يحمله فلم يدر أين ذهب فلذلك قال أهل العراق انه في السحاب وأصح ما قيل في مدة  
عمره حينئذ انه ثلاث وستون سنة كما تقدم كرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله  
عنهم ما فهذا من العجائب الاتفاقية وفضائل سيدنا على كرم الله وجهه مع ثناء الصحابة عليه  
لا يمكن احصاؤها ولذا قال الامام أحمد ما جاء لاحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي قال الشيخ  
ابن حجر قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وكانه عنى بذلك السيد السمهودي في  
جوهر العقدين في فضل الشرفين وسبب ذلك والله أعلم ان الله أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على  
ما يكون بعده مما يتلى به على ما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقضى ذلك نصح الامة  
باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغه ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج  
عليه نشر من سبب من الصحابة تلك الفضائل لئلا يلامه ثم لما اشتد الخط فاشتغلت طائفة من بني  
أمية بتتقيقه وسببه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ  
من أهل السنة بنشر فضائله حتى كثرت لئلا يلامه ونصرة للحق وفي هذا القدر كفاية ومن أراد  
الزيادة على ذلك فلينظر الصواعق والفتوح المبين المتقدم ذكرهما اللهم اننا نسألك محبة جميع أصحاب  
نبيك صلى الله عليه وسلم حتى تتوفانا على ذلك (تنبيهان) الاول قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله  
تعالى في حاشيته على زيد ابن رسلان واعلم ان ترتيب الخلفاء الاربعة في الفضل هكذا هو ومنه  
أهل السنة والمجاعة وامامهم أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي قال السعد وغيره

قوله فهذا من العجائب  
الاتفاقية) ومنها أيضا مع  
ان عمره صلى الله عليه  
وسلم ما ذكر انه نحر بيده  
صلى الله عليه وسلم  
الشريفة في حجة الوداع  
ثلاثا وستين يدقة واعتق  
مدة حياته ثلاثا وستين  
رقبة اه مؤلف

من أهل السنة وعلى هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به ومن الأدلة ما في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر قلت ثم من قال عثمان قلت وأنت فقال ما أنا الا رجل من المسلمين وفي رواية قال ثم عثمان ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال انما أنا الا رجل من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما كأن خير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم عليا زاد الطبراني فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره وما نقل عن الامام مالك من تقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه رجوع عنه فبالجملة فاهل السنة مجمعون على ترتيبهم على هذا والخلاف الذي كان في الصدر الاول انتسخ بانعقاد الاجماع ولذا قال الشيخ الرملي وهو هذا مجمع عليه ولا مبالاة بما يخالفه قال سفيان الثوري من زعم ان عليا أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار قال وما أراه يرتفع له مع ذلك عمل الى السماء (الثاني) انما زدت في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفظ كرم الله وجهه بعد الترضي لانه لم يسجد لصنم قط كعلي فاستعمال كرم الله وجهه في حق سيدنا علي دون غيره عوضا عن الترضي لعدم سجوده لصنم قط لانه هو المشهور بذلك والا فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه مثله كما علمت وقد سئل العلامة نور الدين الشيخ على الشهرستاني الشافعي رحمه الله تعالى بما نصه ما حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل يستعمل ذلك لغيره من الصحابة فاجاب بقوله حكمة ذلك ان عليا رضي الله عنه وكرم وجهه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق لحاله من تكريمه الوجه والمراد به حقيقة أو الكناية عن الذات أي حفظه عن أن يتوجه لغير الله تعالى في عبادته وشاركه في ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه فانه لم يسجد لصنم أيضا كما حكى فناسب أن يدعى له بذلك أيضا وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي مميز وضح اسلامه حينئذ على خلاف مذهبنا لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز ثم بعد ذلك نسخ ذلك الامر فأنيطت بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره فان قلت كثير من الصحابة لم يوجد منهم يسجد لصنم كالعبادلة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء ونظراؤهم انما ولدوا بعد اضمحلال الشرك وخود نار الضلالة والفتنة فلم يشاءوا ذنوبك الامامين من تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاية أهله الناس لذلك ومبالغتهم في ايداع من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ مع مخالفة الآباء والاقارب وتحمل المشاق التي لا نطاق من الدلالة على الصديق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضي الله عنهما وكرم وجههما اه فتاوى ابن حجر رحمه الله تعالى اه كلام المجيب رحمه الله تعالى (ثم يليهم) أي يلي هؤلاء الخلفاء الاربعة في الفضلية (الستة الباقون الذين هم تمام العشرة المبشرين بالجنة) فمن جلتهم المشايخ الاربعة السابقون والستة الباقية هم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح وقد نظمهم في قولي من بحر البسيط قد بشر المصطفى المختار عشرة أصد\* حاب بنيل مقام في الجنان على

ثم يليهم الستة الباقون  
الذين هم تمام العشرة  
المبشرين بالجنة

وهم أبو بكر الصديق مع عمر \* كذلك عثمان ذو النورين ثم علي  
سعد سعيد زبير طلحة وأبو \* عبيدة وابن عوف فادع ربك لي  
ونظمهم أيضا من بحر الطويل فقلت

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة \* بجنات فردوس فنعم المبشر  
أبو بكر الصديق مع عمر الذي \* سما ثم عثمان علي المطهر  
وطلحة مع سعد سعيد أبي عبد \* يدة بن لعوف والزبير المنظر

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومناقبهم كثيرة قد أفردت بالتأليف بمنعنا جملها من الإيجاز (ولم  
يرد نص بتفاوت بعضهم) أي الستة الباقين (علي بعض في الأفضلية) فلان قول به لعدم التوقيف  
وتخصيص هؤلاء العشرة بانهم مبشرون بالجنة مع ان المبشرين بالجنة أكثر منهم فان الحسن  
والحسين وأمهم ما فاطمة رضي الله عنهم من المبشرين بالجنة قطع الان هؤلاء العشرة جمعوا في  
حديث مشهور في الترمذي وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في  
الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة  
وسعيد بن زيد في الجنة (ثم) يلي الستة الباقين في الأفضلية (أهل بدر) أي أهل غزوة بدر في  
الكلام تقدير مضاف فرتبهم تلي رتبة الستة من العشرة ولا فرق بين من استشهد فيها وهم  
أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وبين من لم يستشهد فيها وهم ثلثمائة  
وسبعة عشر رجلا وفي رواية وثلاثة عشر ويؤيد هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم أمر بعدهم  
فأخبر بانهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب طالوت وقصتهم مشهورة (ثم) يلي  
أهل بدر في الأفضلية (أهل أحد) أي أهل غزوة أحد فرتبهم تلي رتبة أهل غزوة بدر والمراد من  
شهدها من المسلمين سواء استشهد بها كالسبعين أم لا وكان أهلها ألفا منهم ثلثمائة من المنافقين  
الذين رجعوا وقصتهم مشهورة (ثم) يلي أهل أحد في الأفضلية (أهل بيعة الرضوان) فرتبهم تلي  
رتبة أهل غزوة أحد والاضافة في بيعة الرضوان من اضافة السبب للسبب وسميت بذلك لقوله  
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وكان أهل بيعة الرضوان ألفا واربعمائة وقيل خمسمائة  
(ثم) يلي بيعة الرضوان في الأفضلية (بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم) يلي الصحابة  
في الأفضلية (التابعون) هم جمع تابع والتابعي من اجتمع بالصحابي اجتماعا متعارفا ولا يشترط فيه  
طول الاجتماع كما في الصحابي مع النبي وهذا ما صححه ابن الصلاح والنووي وهو المعتمد والطريقة  
المشهوره انه يشترط التميز في التابعي دون الصحابي والمعتمد عندنا عدم اشتراطه في التابعي كما  
لا يشترط في الصحابي وأفضل التابعين أوبس القرني كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين علي  
خلاف في المسئلة (ثم) يلي التابعين في الأفضلية (اتباع التابعين) والاصل في الترتيب الذي  
أفاده كلامه رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذي يليوني ثم الذين يليونهم  
ثم الذين يليونهم وظاهره ان ما بعد القرون الثلاثة سواء في الأفضلية وذهب جماعة الى تفاوت بقية  
القرون بالسبقية فكل قرن أفضل من الذي بعده الى يوم القيامة لحديث ما من يوم الا والذي  
بعده شر منه وانما يسرع بخياركم لكن قد ورد مثل هذه الامة مثل المطر لا يدرى اوله خير  
أو آخره والعيان قاض بذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى ان أصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل  
القرون احتاج للجواب عما وقع بينهم من المنازعات الموهمة قد حاط في حقهم مع انهم لا يصرون علي

ولم يرد نص بتفاوت  
بعضهم علي بعض في  
الأفضلية ثم أهل بدر ثم  
أهل أحد ثم أهل بيعة  
الرضوان ثم بقية الصحابة  
رضوان الله تعالى عليهم  
أجمعين ثم التابعون ثم  
اتباع التابعين

عدم المعاصي وان لم يكونوا معصومين فأراد ذلك مصدره بالحث على وجوب محبتهم ومترجما  
 بتنبيه ايقاظ الكف فقال (تنبيه يجب حب جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) لورود أحاديث  
 كثيرة في فضلهم منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا يجعل لي  
 منهم وزراء وأنصارا وأصحابا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله  
 منهم صرفا ولا عدلا ولا في فرضا ولا نفلا وفي رواية من حفظني فهم حفظه الله تعالى في الدنيا  
 والآخرة ومن لم يحفظني فهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه واذا أراد الله  
 برجل من أمته خيرا أتق حب أصحابي في قلبه أصحابي كالنجوم بأبصارهم اقتديتم اقتديتم الله في  
 أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن  
 آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه ماشاءنكم وشأن  
 أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل  
 أحدهم يوما واحدا وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان  
 أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على  
 الحوض ولم يرني خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي أراذل أي  
 غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهم أول داخل في قوله  
 تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لعجة نبيه  
 صلى الله عليه وسلم ونصرته أفاده ابن حجر في شرح الهمزية فتأمل عظم فضائلهم ومناقبتهم التي  
 نوه بها عليه الصلاة والسلام حيث جعل محبتهم حجة له وبغضهم بغضه وناهيك بذلك جلالة لهم  
 وشرف فخبرهم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه وانما يعرف فضل الصحابة من تدبير سيرهم معه  
 عليه السلام وبعده فجزاهم الله خير الجزاء وأفضله وأكمله (و) اعلم رجك الله تعالى ان خلافة  
 الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم متفق على صحته بين أهل السنة والجماعة ومن نازع فيها فهو ملحد  
 مبتدع فلا حاجة الى بيان كيفية وقوعها وكذلك خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما وخلافة  
 معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة ومبايعته له فبايعه الصحابة وسما ذلك العام عام الجماعة  
 وكان في ذلك النزول تحقيق المعجزة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما ثبت في الحديث الصحيح الذي  
 أخرجه البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي رضي الله عنهما ان ابني هذا  
 سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمين من المسلمين ولولم نقل بحجة خلافة معاوية رضي الله عنه  
 بعد نزول الحسن لزم تكذيب هذا الحديث ولزم تخطئة الحسن وجميع الصحابة وذلك لا يجوز هذا  
 مذهب أهل السنة والجماعة ومن خالف في ذلك فهو ملحد مبتدع وأما المدة التي كان فيها  
 التنازع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في شأن قتلة عثمان رضي الله عنه فالخليفة الحق في  
 تلك المدة هو علي ثم ابنه الحسن رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه في تلك المدة خلافته غير  
 صحيحة بل كانت بالتغلب لكن لما كان ذلك باجتهاد منه ومن الصحابة الذين بايعوه كانوا  
 معذورين في ذلك وان كان الحق مع علي رضي الله عنه وانما عذروا في ذلك لتعارض الأدلة  
 واشتباه الامر فذهب أهل السنة انه (يجب علينا السكوت عما جرى بينهم) أي الصحابة (رضي الله  
 عنهم من المنازعات والمجارات التي قتل بسببها كثير منهم ونشبت اجرا الاجتهاد لكل منهم لان ذلك  
 مبني الاجتهاد في مسألة ظنية للصيب فيها أجران) وقيل عشرة أجزا في شرح الهمزية لابن  
 حجر رحمه الله تعالى (على اجتهاده واصابته وللخطي أجر على اجتهاده) فتلك دماء طهر الله منها أيدينا

\* (تنبيهه) \* يجب حب  
 جميع أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 ويجب علينا السكوت  
 عما جرى بينهم رضي  
 الله عنهم من المنازعات  
 والمجارات التي قتل  
 بسببها كثير منهم ونشبت  
 اجرا الاجتهاد لكل منهم  
 لان ذلك مبني الاجتهاد  
 في مسألة ظنية للصيب  
 فيها أجران على اجتهاده  
 واصابته وللخطي أجر  
 على اجتهاده



فلا تلوثها الستتافليس الشخص مأمورا بالخوض فيما جرى بينهم فانه ليس من العقائد الدينية  
 ولا من القواعد الكلامية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما ضرف اليقين فلا يباح الخوض  
 الا في المتعصمين او للتعليم كتدريس الكتب التي تشمل على الاثار المتعلقة بذلك واما العوام  
 فلا يجوز لهم الخوض فيه لشدة جهلهم وعدم معرفتهم بالتأويل فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا  
 ذكر أصحابي فامسكوا و يجب أيضا على كل من سمع شيئا من الذي يكون سببا في قدحهم ان  
 يتثبت فيه ولا ينسبه الى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد ان يبحث عنه  
 حتى يصح عنده نسبه الى أحد منهم فينشد الواجب ان يلتزم أحسن التأويلات وأصوب  
 الخارج كما سيأتي قريبا اذ هم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ما ترههم مما يطول  
 ايراده (كنازعة معاوية عليا رضي الله عنهما) بسبب عدم تسليم قتله عثمان الى عشرته ليقصوا  
 منهم لان عليا رضي الله عنه رأى ان تأخير تسليمهم أصوب لان المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة  
 عشرتهم واختلاطهم بالعسكر تؤدي الى اضطراب أمر الامامة فان بعضهم عزم على الخروج على  
 علي رضي الله عنه لما نادى يوم الجمل بان تخرج عنه قتله عثمان رضي الله عنه ورأى معاوية رضي  
 الله عنه ان المبادرة وتسليمهم للاقتصاص منهم أصوب فكل من علي ومن معه ومعاوية ومن  
 معه رضي الله عنهم أجمعين لهم تأويلات ظاهرة ومحايل قوية ووعدهاتهم ثابتة بنص الكتاب  
 والسنة فلا تزول بالاحتمال مع ما ورد في فضلهم من الأدلة عموما وخصوصا وقد قطع العلماء بان  
 الحق كان مع علي رضي الله عنه فله اجران ولعاهو به رضي الله عنه اجر واحد كما علمت مما مر ومثل  
 هذا يقال في وقعة الجمل التي وقعت بين علي وعائشة رضي الله عنهما فان عائشة تبين لها ان  
 الصواب مع علي فصالحته ورجعت فالكل منهم رضي الله عنهم مجتهد ما جور (ويجب أن  
 يطلب لهم) أي العجوبة رضي الله عنهم (أحسن التأويلات وان يحمل ما وقع بينهم على أحسن  
 المحامل ولا يطعن في أحد منهم) لان الله تعالى اثني عليهم في كتابه العزيز في آيات كثيرة كقوله  
 تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يتبعون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله  
 أولئك هم الصادقون وقوله وكلا وعد الله الحسنى الى غير ذلك من الآيات فيلزم من الطعن  
 فيهم تكذيب هذه الآيات وأما السنة النبوية فقد جاء فيها أحاديث كثيرة فيها التحذير من  
 الطعن فيهم أو التعرض لأحد منهم بالتنقيص ولا حاجة الى الاطالة بذلك كرها أشهرتها وقدم  
 بعضها فيلزم من الطعن في أحد منهم تكذيب تلك الأحاديث وأيضا هم الذين نقلاوا للامة  
 الشريعة والاحكام فيلزم من الطعن في أحد منهم تكذيب ما يرويه ذلك المطعون فيه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث وذلك يؤدي الى ابطال أكثر الشريعة فلهذه المحذورات  
 أو جب أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بينهم وجعلوه انما كان بالاجتهاد وجعلوه على  
 أحسن المحامل وطلبوا له أحسن التأويلات وقالوا ان معاوية امتنع من مبايعة علي حتى يدفع  
 له قتله عثمان فيقيم الحسد عليهم وعلى نظر الى كثرتهم وكثرة عشائرتهم وخشى اتساع الفتنة فقال  
 لا بد من المبايعة قبل ذلك ثم تنظر في هذا الامر فنجري على ما تقتضيه السنة وتمسك على كرم الله  
 وجهه بأدلة وتمسك معاوية رضي الله عنه بأدلة فن العجوبة من وافق اجتهادهم اجتهاد علي كرم  
 الله وجهه فبايعوه ومنهم من وافق اجتهاد معاوية رضي الله عنه فبايعوه ومنهم من  
 تعارضت عنده الأدلة فتوقف عن مبايعة كل منهما كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر  
 فانهما انما بايعا بعد نزول الحسن بن علي عن الخليفة ومبايعة معاوية ومبايعة الناس له

كنازعة معاوية عليا  
 رضي الله عنهما ويجب  
 أن يطلب لهم أحسن  
 التأويلات وان يحمل  
 ما وقع بينهم على أحسن  
 المحامل ولا يطعن في أحد  
 منهم

فما عاين ذلك الوقت والحاصل ان كل الصحابة رضی الله عنهم كانوا عدولا يطلبون الحق وان  
اختلقت اجتهاداتهم فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد هذا هو الذي نعتقده  
وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة تصديقا لآيات القرآنية والاحاديث النبوية وحفظا  
للشريعة المحمدية عن ابطال شئ مما رواه اصحاب خير البرية فنسأل الله ان يحمينا على محبتهم  
و يمتنا على طريقهم وان لا يجعل لاحد منهم في عنقنا ظلاما فقد جاء في الحديث ان من الذنوب  
ذنوب الا تغفر يوم القيامة وهي ما كان فيها الطعن على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتعرض  
لتنقيصهم وقد قال صلى الله عليه وسلم معاوية انك ستلى امرأتى فارفق بها وكان يقول ما طمعت  
في هذا الامر الا بعد ان سمعت قوله صلى الله عليه وسلم انك ستلى امرأتى وقال له مرة اذا ما كنت  
فاحسن وقال له مرة ايضا معاوية لا تقتش الناس فانك ان فقتشهم افسدتهم فكان أبو الدرداء  
رضي الله عنه يقول ان معاوية ساس الناس بهذه الكلمة التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم  
يعني قوله لا تقتش الناس فانك ان فقتشهم افسدتهم وقد عد عاله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم  
اجعله هاديا مهديا وبغير ذلك فقد اخرج الامام أحمد رحمه الله عن العرياض بن سارية رضي الله  
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب  
زاد الطبراني وممكن له في البلاد واخرج الترمذي باسناد حسن عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال معاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وروى الامام الطبراني في الرياض  
النفيسة في مناقب العشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي يا متي ابو بكر واقواهم في دين  
الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم على بن ابي طالب رضي الله عنهم ولكل نبي حوارى وحوارى  
طلحة والزبير وحيث كان سعيد بن ابي وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من ابناء الرحمن وعبد  
الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابوعبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب  
سر وصاحب سرى معاوية بن ابي سفيان فن احبهم فقد تجاؤم من ابغضهم فقد هلك وروى ابن  
ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق معاوية اللهم فقعه في الدين وعلمه التأويل وصح ان  
النبي صلى الله عليه وسلم اتخذه كاتب الوحيه بعد ان استشار جبريل فقال اتخذه كاتباً فإنه أمين  
وروى الديلمي في مسند الفردوس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا مدينة العلم وعلى بابها  
ومعاوية حلقها وصح انه كان رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما يلينى منك قال بطني فقال  
اللهم املاه علما وحلما وفي حديث آخر ات منى وانا منك لتراجني على الجنة كهاتين وأشار  
باصبعيه وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يطاع عليك رجل من أهل الجنة فطع معاوية ثم قال بعد ذلك فطع معاوية ولما ذكر  
الجخارى مناقب الصحابة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في حق معاوية انه فقيه  
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك منقبة فقد قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا  
يفقهه في الدين وصح انه صلى الله عليه وسلم قال انى دعوت الله ان لا يعذب أحد من اصحابي  
واصهارى ومعاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه وروى الديلمي عن جابر رضي الله عنه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ايتها الناس احفظوني في اصحابي واصهارى لا يظلمكم أحد منهم عظيمة  
فانها مظنة لا توهب في القيامة وروى الديلمي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار اصحابي  
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً وفى  
اصحابي كلهم خير وفى الشفاء للقاضى عياض وشرحه سئل المعافى ابن عمران وكان من اسيخ بشر

الحاقى وقال فيه سفيان هو ياقوتة العلماء قال له رجل أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله تعالى اه ونقل أبو علي الغساني الجياني ان عبد الله بن المبارك سئل أيضا بأفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف بغلة معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بن عبد العزيز بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله من حده فقال معاوية تر بنا ولك الحمد فابعد هذا اه وفي الشفاء أيضا قال الامام مالك رضي الله عنه من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاصي رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشائمة الناس نكل نكالا شديدا ومن الاحاديث الواردة في فضل عمرو بن العاصي رضي الله عنه ما رواه أبو نعيم في الحلية من قوله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحى قريش وقوله صلى الله عليه وسلم فيه وفي ابنه عبد الله نعم الرجل عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وأفراد الحافظ ابن عبد البر تأليفه مستقلا في مناقب عمرو بن العاصي وأفراد كثيرين تأليفه في مناقب معاوية رضي الله عنه منهم العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى فانه ألف مؤلفا سماه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية ابن أبي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي وبالجمله بفضل الصحابة كلهم كبير وما ورد في حقهم كثير شهير وكيفيك في فضلهم ما تقدم من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم فمما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه قال الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى وفي الحديث دليل على ان من بعدهم ميموس ان يدرك مرتبة أحدهم في الفضل فان هذا المفروض من ملك الانسان ذهابا بقدر جيل أحد محال في العادة ولم يتفق لاحد من الخلق وتقدير وقوعه وانفاقه في وجوه الخير لا يبلغ الثواب المترتب على ثواب الواحد من الصحابة اذا تصدق بنصف مد ولو من شعير وذلك بالتقريب ربع قدح بالكيل المصرى واذا طحن وعجن لا يباع وغيفا على المعتاد ومن تدبر هذا الحديث لم يجد في مناقب الصحابة شيئا أبلغ منه اه وذكر ابن حجر في الصواعق ان الصحابة رضي الله عنهم كلهم في الجنة بدليل قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعدهم فاتوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون نفعنا الله بهم وأما تناسل محبتهم وحشرنا في زمرة من (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السعوية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (معرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رجعهم الله تعالى وينبغى) أى ويجب أو وينبغى فيصح تفسيره بالوجوب أو الندب لكن القياس على نظائره كنسبه صلى الله عليه وسلم تفسيره هنا بالوجوب فقد نقل الاجهوري رحمه الله تعالى في شرح القيمة السيرة عن القرافي رحمه الله تعالى في ذخيرته انه يجب معرفة جميع الاحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا انه يطلب هنا تفسير ينبغى يجب (ان يعرف الشخص عدة اولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغى للشخص ان يعرف) عدة وترتيبها (ساداته) وهم سادات الامة (وينبغى) أى يجب على الشخص (أيضا) أى كما ينبغى ان يعرف عدة اولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة ينبغى (ان يعرف) أى الشخص (زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه) لانه يجب عليه

ومنها معرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رجعهم الله تعالى وينبغى ان يعرف الشخص عدة اولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغى للشخص ان يعرف ساداته وينبغى أيضا ان يعرف زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه

كما علمت أن يعرف جميع الأحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وهن رضوان الله عليهن منها  
 و (لأنهن أمهات المؤمنين) أي والمؤمنات ففيه تغليب الذكور على الإناث قاله بعضهم لأن صح  
 عن عائشة رضي الله عنها كما رواه النسفي عن مسروق أنها رضى الله عنها قالت لامرأة قالت لها  
 يا أمه لست أباك يا أمهات المؤمنين وإنما أنا أم رجالكم لأن نساءكم فعلى هذا فلا تغليب وكذلك باقي أزواجه صلى الله  
 عليه وسلم أمهات المؤمنين وأن لم يدخل بهن وكذا من جامعهن من أمانته وهذا الخلاف جار على  
 خلاف في الأصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال أم لا والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى  
 وأزواجه أمهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء والمراد أمهات المؤمنين في الاحترام والتعظيم  
 وحرمة التزوج لافي جواز الخلو بهن وتحريم بناتهن وجواز النظر اليهن بغير شهوة وعدم نقض  
 الوضوء أفاده السنواني على أبي جرة مع زيادة من المواهب وشرحها للزرقاني وقوله وحرمة التزوج  
 قال في تحفة الحبيب قال الجلال الرملي رحمه الله تعالى في نهاية المحتاج شرح المنهاج تحريم زواجه صلى  
 الله عليه وسلم على غيره ولو مطلقا ومختارات فراقه ولو قبل الدخول ونقل في شرحه المذكور أن  
 الأمة التي وطئها تحرم على غيره أيضا واعتمده اه وكذا المستعينة التي قالت له عند دخوله عليها  
 أعوذ بالله منك فقال استعدت بعظيم وطلقتها تحرم على غيره وتكون معه في الجنة لأنها ندمت على  
 ذلك والندم توبة واسمها أمية بنت شراحيل وانما حرم من على غيره لأنه حي في قبره ورعاية لشرفه  
 صلى الله عليه وسلم ولأنهن أزواجه في الجنة ولأنهن أمهات المؤمنين ولأن المرأة في الجنة مع  
 آخر أزواجه ويرد على قوله لأنه حي في قبره ببقية الأنبياء فان أزواجهم يجوز لغيرهم من الأنبياء  
 التزوج بهن مع أنهم أحياء في قبورهم وكذا الشهداء يجوز لغيرهم التزوج بنسائهم مع أنهم  
 أحياء فالأولى الاقتصار على التعاليل اللاتي بعده أعني رعاية لشرفه ونساء باقي الأنبياء يحرم من على  
 غير الأنبياء (أما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو) أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم  
 ان التكلم على تراجم آباءه صلى الله عليه وسلم الشريفة ومناقبتهم وما تترهم المنيفة وما نقل عنهم  
 من ذكره صلى الله عليه وسلم والتنويه بشأنه وما وجد من سطع نوره صلى الله عليه وسلم في جباههم  
 كثير جدا استدعي إيراد التطويل وهو من كور في نحو السير ومنها سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا  
 رحمه الله تعالى فانظرها تجد فيها كفاية ولكن لا بأس ان تبرك بنزومنه ولو بالاشارة وضبط  
 الاسم فنقول هو صلى الله عليه وسلم (ابن) سيدنا (عبد الله) ولم يختلف في تسميته بهذا الاسم قاله  
 الحافظ العراقي قال ابن الأثير وكنيته أبو قحافة مضمومة وبمثلة ولقبه الذبيح ولذا قال سيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وهو (ابن عبد المطلب) واسمه شيبه الحمد وكان محباب  
 الدعوة محرم الحجر على نفسه وأول متخذت بحراة ويرفع لجوده من مائدته لا طير والوجوش في رؤس  
 الجبال حتى قيل له الغياض ومطعم طير السماء وكان من حكماء قريش وكان يأمر أولاده بتبرك  
 النبي والظلم ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن الامور الدنيئة وهو (ابن هاشم) واسمه  
 عمرو وبفتح العين المهملة وسكون الميم وكان أنفق قومه وأعلامه ولا ترفع مائدته في السراء والضراء  
 ونور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه لا يراه أحد الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له وهو (ابن  
 عبد مناف) بفتح الميم من الأنافة أي الارتفاع أو الشرف وهو لقبه واسمه المغيرة بضم الميم وكسر  
 الغين المهملة منقول من اسم فاعل أغارت فأغارت على الأعداء وساد قريشا ويسمى القهر  
 مجاهله وكان فيه نوره صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء تراروقوس اسمعيل ووجد الزبير نقشا في حجر انا  
 المغيرة بن قصي أمر بتقوى الله وصلة الرحم وهو (ابن قصي) واسمه مجمع بضم الميم الأولى وفتح

لأنهن أمهات المؤمنين  
 أما نسبه صلى الله  
 عليه وسلم من جهة  
 أبيه فهو ابن عبد الله  
 ابن عبد المطلب بن  
 هاشم بن عبد مناف بن  
 قصي

الجيم وكسر النائية مشددة منقول من اسم فاعل جمع المثقل وهذا من أخبر بعثته صلى الله عليه وسلم وهو (ابن كلاب) واسمه حكيم ويقال الحكيم بزيادة أل وانما لقب بذلك لمحبته الاصطياد بها وقيل لمكالبته أى مضايقته الأعداء في الحروب وسئل اعرابي لم تسعون أبناءكم بأشهر الاسماء ككلاب وحرب وعبيدكم بأحبها كسعدومر زوق فقال نسي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريدان الأبناء عدة للأعداء وسهام في فحورهم فاختاروا لهم هذه وهو (ابن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة وهو (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون العين المهملة وهذا من نوه بشأته صلى الله عليه وسلم وأمر باتباعه والايمان به وأخبر بانه من ولده وهو (ابن لؤي) بالهمزة و تركه (أى مع ضم اللام وتشديد المثناة تحت في كل منهما وهو (ابن غالب) بغين معجمة ولام مكسورة وهو (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء واسمه قريش وهو (ابن مالك) منقول من اسم فاعل ملك لانه كان ملك العرب وكنيته أبو الحارث قاله عديس رحمه الله تعالى على البرزنجي وغيره وهو (ابن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة منقول من اسم الذهب الاجر لنضارة وجهه وجماله واسمه قيس وقريش تنتهي وتنسب الى هذا قال آخرون الى فهر قال العراقي في السيرة أما قريش فالاصح فهر \* جماعها والاكثر النضر

ابن كلاب بن مرة  
ابن كعب بن لؤي  
بالهمزة و تركه بن غالب  
ابن فهر بن مالك بن  
النضر بن كنانة بن خزيمه  
ابن مدركه بن الياس  
ابن مضر بن نزار بن معد  
ابن عدنان والاجماع  
منعقد على هذا النسب  
الى عدنانك وليس فيما  
بعده طريق صحيح فيما  
ينقل

قال النووي وهو الصحيح المشهور وهو (ابن كنانة) بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف وهذا من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بخروجه وهو (ابن خزيمه) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وسكون المثناة تحت منقول من مصغر خزيمه بمعجمتين مفتوحتين وهى المرة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه لاجتماع نور المصطفى فيه مع نور آباءه قال ابن عباس مات خزيمه على ملة ابراهيم وهو (ابن مدركه) وهو منقول من اسم فاعل أدرك لادراكه كل عز وغفر كان في آباءه وكان نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ظاهر ابيه واسمه عمر وعند الجهور وقال ابن اسحق عامر وهو (ابن الياس) بفتح اليمامة وهو منقول من اسم فاعل أدرك لادراكه كل عز ومفتوحة عند ابن ثابت والمعروف انه اسمه وفي المنتقى انه كان يسمع من ظهره دوى تليقته صلى الله عليه وسلم نالج ولم تزل العرب تعظمه لجماله البارع وهو (ابن مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة فراء غير مصروف للعلمية والعدل سمي به لانه يطر القلوب بحسنه وجماله ولم يره احد الا احمه قيل انه اسمه وكنيته أبو الياس وهو أول من سن الحداء بضم أوله بمدود الغناء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وذلك انه سقط هو أو مولى له عن بعير وهو شاب فصاح فاجتمعت اليه الابل من المرعى فوضع الحداء وزاد الناس فيه وهو (ابن نزار) بكسر النون ويزاي فراء مأخوذ من النزر وهو القليل وانما قيل له ذلك لانه لما نظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحروا طعم وقال ان هذا كله نزر أى قليل لحق هذا المولود وهو (ابن معد) بفتح الميم والعين وشد الال المهملة سمي به لانه كان معدا للحروب والغارات ولم يحارب أحد الا غلبه وهو (ابن عدنان) بزنة فعلان من العدن أى الإقامة وسمى به تغاؤلا بانه يقيم ويسلم من أعين الجن والانس التي يموت بها غالب من في القبور سلبنا الله منها منته و بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم (والاجماع منعقد على هذا النسب) أى نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه (الى عدنان) وليس فيما بعده طريق صحيح فيما ينقل) قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وقد أجمع العلماء رجهم الله تعالى على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب ينتهي الى عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النسابون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسمه اصيل اختلافا

كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلاف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض  
 الاسماء فينبغي لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله الى عدنان بن أدو يقف  
 اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه الى اسمعيل عليه السلام اه  
 ملخصا (هذا) المذكور (نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من  
 جهة أمه فهو) صلى الله عليه وسلم (ابن آمنه الزهرية) منسوبة الى بنى زهرة بطن من قريش  
 أي جماعة من قريش وهي (بنت وهب بن عبد مناف) وأما (عبد مناف هذا) فانه (غير عبد  
 مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم) أي من جهة أبيه فلا ينافي انه جده من جهة أمه وهو (ابن  
 زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب وأخطأ من جعله اسم امرأة وهو  
 (ابن كلاب) وهذا (أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع) نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم  
 مع أمه) آمنه (في) سيدنا (كلاب \* فائدة الحق الذي حقه العلماء) كالنخري الرازي والحافظ  
 ابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم رجهم الله تعالى (ان آباءه صلى الله عليه وسلم) كلهم  
 موحدون (ما كان فيهم كافر تشريفا للمقام النبوة وكذلك أمهاته صلى الله عليه وسلم) قال تعالى  
 وتقلبك في الساجدين وقال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الظاهرين الى أرحام  
 الظاهرات فعلم من هذا الحديث كالاتية ان آباءه صلى الله عليه وسلم وأمهاته كلهم موحدون  
 لانه لا يوصف بانظهاره الا للمؤمن وما أحسن من قال ولقد أجاد في المقال

واجزم بإيمانهم من آدم \* الى أبيه الاقرب المكرم  
 والامهات مثلهم دليل ذا \* نص السكاب والحديث فذا  
 كقولهم في الساجدين قد ورد \* فيهم روايات عليية السند  
 فلم يزل من ساجد منتمتقلا \* لساجد هادفهم نعم الملا

وكذلك نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية وما كانوا عليه لم يلبسه الانكاح كنعكاح  
 الاسلام من لدن آدم الى ان ولده أبوه وأمه ومعاذ الله أن يلدن أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم  
 نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير ذلك  
 فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا (ومثله) أي النبي صلى  
 الله عليه وسلم في كون الآباء والامهات كلهم موحدون ما كان فيهم كافر تشريفا للمقام النبوة  
 (سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام) وأما آزر فلم يكن أبابراهيم بل عمه باجتماع أهل  
 الكتابين والتاريخين كما قاله الشهاب بن حجر والعرب تسمى العم أبا وقد بسط الكلام على ذلك  
 أهل السير ومنهم شيخنا وشيخنا رحمه الله تعالى في سيرته (وأما أولاده صلى الله عليه وسلم  
 فهم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث وترتيبهم في الولادة القاسم) هذا أول أولاده كما علم من قوله  
 رحمه الله تعالى وترتيبهم وليكونه كذلك كني به صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم مشتهرا  
 بأبي القاسم ولد بمكة قبل النبوة وتوفي بها وقد بلغ سنتين وقيل أكثر وقيل أقل وهو أول ميت مات  
 من ولده صلى الله عليه وسلم (ثم زينب) فهي بعد القاسم في الولادة ادركت الاسلام وهاجرت وهي  
 اكبر بناته صلى الله عليه وسلم على الاصح وكان صلى الله عليه وسلم يحبها كثيرا ولدت رضى الله  
 عنها سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة انظر شرح الهمزية  
 لابن حجر رحمه الله تعالى والمشارف (ثم رقية) كانت ذات جمال ولدت رضى الله عنها سنة ثلاث  
 وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من

هذا نسبه صلى الله  
 عليه وسلم من جهة أبيه  
 وأما نسبه صلى الله عليه  
 وسلم من جهة أمه فهو  
 ابن آمنه الزهرية بنت  
 وهب بن عبد مناف  
 وعبد مناف هذا غير  
 عبد مناف جد النبي  
 صلى الله عليه وسلم ابن  
 زهرة بن كلاب أحد  
 أجداد النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيجتمع  
 الله عليه وسلم مع أمه في  
 كلاب \* فائدة الحق  
 الذي حقه العلماء ان آباءه  
 صلى الله عليه وسلم ما كان  
 فيهم كافر تشريفا  
 النبوة وكذلك أمهاته  
 صلى الله عليه وسلم  
 سائر الانبياء والمرسلين  
 عليهم الصلاة والسلام  
 وأما أولاده صلى الله  
 عليه وسلم سبعة ثلاثة  
 ذكور واربعة اناث  
 وترتيبهم في الولادة  
 القاسم ثم زينب ثم رقية

المشركين كما تقدم ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني رحمه الله تعالى أى من الخصال التي يكرم الله بها الميتة لسترها وأهلها أولضعفهن بالثبوت وعدم استقلالهن وهذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما ينظنه بعض الجهالة اهـ (ثم فاطمة) روى مرفوعا انها سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة وروى مرفوعا أيضا لان الله فطمها ومحبيها عن النار والى هذا المعنى اشار العلامة أحمد بن عبد القادر الحفطى اليمنى رحمه الله تعالى في جواهر عقد اللآل في فضائل الآل فقال

قد فطمت ونسلها ومن أحب \* جميعهم من العذاب واللهب

وتسمى رضى الله عنها البتول من البتل وهو القطع لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى وقيل لانقطاعها عن نساء زمنها حسبها ودينها وفضلها وتسمى أيضا الزهراء لانها لم تحض كفاي حديث رواه الغساني وروى الخطابي ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وكانت أحب أهلها صلى الله عليه وسلم وكان إذا أراد سفره يكون آخر عهدته بها وإذا قدم أول ما يدخل عليها وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فان نثر نسائه منها من جهة السبطين الحسن والحسين رضى الله عنهما وفضائلها رضى الله عنها كثيرة شهيرة أفردت بالتأليف نفعنا الله بها بجاه والدها آمين (ثم أم كلثوم) انما تعرف هذه الكنية فلا يعرف لها اسم توفيت سنة تسع من الهجرة (ثم عبد الله) هو الملقب بالطيب والظاهر على الأصح فهم القبان لعبد الله لا اسمها شخصين مغايرين كما قيل (ثم ابراهيم) روى كفاي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة ولادته ولد لي الليلة غلام سميت به باسم أبي ابراهيم الحديث ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفى سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وكلهم) أى السبعة المذكورة الا ابراهيم كما سيستثنيه رحمه الله تعالى ولدوا بمكة المشرفة (من سيدتنا خديجة) بنت خويلد هي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت اكرامها كما سنفيه على ذلك (الا) سيدنا (ابراهيم فانه) ولد بالمدينة المنورة (من) سيدتنا (مارية القبطية) كانت سرية له صلى الله عليه وسلم اهداها له المقوقس القبطي كما سيأتى التنبيه على ذلك وقد نظمت

ذلك نظمت ابناه طه سبعة هم قاسم \* مع زينب ورقية مع فاطمه

مع أم كلثوم فعبد الله ابراهيم والترتيب اذا كان لازمه

وخديجة أم الجميع سوى الاخ \* سير فنجب مارية الجبال الياسمه

وجميعهم نقلوا الى دار البقا \* من قبله الا البتول الغاطمه

فهم ووالدهم الهى حفنا \* وامن بغفران وحسن الخاتمه

(وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم) اختلف في عدتهن و(المتفق عليه) كفاي المواهب (منهن) أى الزوجات اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن (احدى عشرة) زوجة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي امية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من خلفاء قريش والافالك كل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمه وجويرية بنت الحارث وواحدة اسراييلية وهى صفية بنت حيي النضرية وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم

ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم عبد الله ثم ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وأما زوجاته صلى الله عليه وسلم فالمتفق عليه منهن احدى عشرة

فقط فاطمة بنت زائدة بن الاصم واسمه جندب ابن هرم بن رواحة ابن جبر بن عبد العيص ابن عامر بن أوى قاله ابن الاثير رحمه الله تعالى في اسد الغابة في معرفة الصحابة (قوله الا البتول الغاطمه) أى المانعة لذريتها ومن أحبها من النار والاسناد مجاز على أى التسببية لما ذكر في ذلك فالمراد بالغاظمة هنا الوصف لا العلية وعيايه فلا يطاء بينه وبين لفظ فاطمة المة تدم بل فيه من الحسنات بسبعة اجناس التام كما لا يخفى

يدخل بها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة قاله في المواهب وغيره ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم  
 الأبوحى كما قال العلامة ابن حجر والصبان رحمهما الله تعالى وروى عبد الملك بن محمد النيسابوري  
 رحمه الله تعالى بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تزوجت شيئا من نساءي ولا زوجت شيئا من بناتي الأبوحى جاءني به جبريل عن ربي عز وجل  
 (مات منهن) أي من زواجه صلى الله عليه وسلم (في حياته صلى الله عليه وسلم ثنتان) الأولى  
 منهما (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) وهي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت كما تقدم فيكون نساؤه اللاتي دخل بهن بعد ما عشرة نظهمن

بعضهم فقال أزواجه اللاتي هن دخلا \* بعد خديجة عشرة على الولا  
 سودة عائشة المكرمه \* حفصة زينب وأم سلمة  
 وبنات جحش زينب جويرة \* وأم حبيبة ورملة هيبه  
 صفية ميمونة الوفيه \* وهن من عرب سوى صفية

أي فأنها السرايملية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وعمره إحدى  
 وعشرون سنة أو خمس وعشرون وعليه إلا أكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد  
 عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حجة حتى دخل على  
 خويلد بن أسد فخطبها إليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها  
 ورأى من الآيات وتظليل العمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رآته هي أيضا من  
 الآيات وكون الخاطب في هذه الرواية حجة لا ينافي رواية السهيلي عن المبردان الناهض معه  
 أبو طالب لانها خراجه و الخاطب أبو طالب لانه أسن من حجة قال القسطلاني وهي أول من  
 آمن من الناس قال الشارح الزرقاني أي على الإطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق  
 وإنما الخلاف في أول من آمن بعدها وكفاها شرف حديث الصحيحين من حديث أبي هريرة أن  
 جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري  
 قد أتت بلا كاف بناء فيه طعام أو أدام أو بشراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وهي  
 وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه  
 السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائي ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك  
 السلام ورحمة الله وبركاته قال الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب  
 التعب والحكمة في كون البيت لا صياح فيه ولا نصب انما أطابته للايمان به صلى الله عليه وسلم  
 طوعا ولم تجوج له منازعة بل أزالته عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهو نت عليه كل عسير  
 وكونه من قصب لكونها أحرزت قصب السابق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه  
 الارض في أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها  
 وللمحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا صلى الله عليه وسلم  
 فاطمة وعليا والحسن والحسين وجاهلهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث ومرجع  
 هؤلاء الى خديجة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج غيرها حتى ماتت كما لها وتوفيت  
 رضي الله عنها كما قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته في رمضان سنة تسع أو  
 عشر من النبوة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام ودخل النبي صلى الله عليه وسلم  
 على خديجة وهي في الموت فقال تكرر ما ترى منك وقد جعل الله في الكره خيرا وروى الطبراني

مات منهن في حياته صلى  
 الله عليه وسلم ثنتان  
 خديجة بنت خويلد  
 رضي الله عنها



وزينب أم المساكين  
بنت خزيمه رضي الله  
عنها وتوفى صلى الله عليه  
وسلم عن تسع وهن عائشة  
بنت أبي بكر الصديق  
رضي الله عنهما

قوله فهى معدودة  
من أصحاب الالف فهى  
رضى الله عنها أحد  
الستة الذين هم أكثر  
العجائب رواية وثانهم  
عبد الله بن عمرو ثالثهم  
ابن عباس ورابعهم  
أنس بن مالك وخامسهم  
أبو هريرة وسادسهم  
جابر بن عبد الله وزاد  
العسراقي في شرحه  
لألفيته سابعاً وهو أبو  
سعيد الخدرى  
وذكر بعضهم أنهم  
سبعة فزاد الصديق  
موضع أبي سعيد و ذكر  
موضع جابر سعيداً  
ونظمهم بقوله

سبع من المحب فوق  
الالف قد نزلوا  
من الحديث عن المختار  
خير مضر

أبو هريرة سعيد عائش أنس  
صديقه وابن عباس كذا  
ابن عمر

فيؤخذ من مجموع ذلك  
أنهم تسعة ولذا زدت بيتاً  
بعدهذين البيتين فقلت  
وزيد جابر والخدرى  
ذاك أبو  
سعيد الشهم والصديق  
فيه نظر

أنه صلى الله عليه وسلم أطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أنها دفنت في  
الحجون فهى ساطانة من به مدفون تجزل العظييات وتمخ النفعات ونزل صلى الله عليه وسلم في  
حفرتها حين دفنها وادخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك خمساً وستين سنة  
وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أى طالب حزنا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن  
وقالت له خولة بنت حكيم يارسول الله كفى اراك قد دخلتك خلة لفقدي خديجة رضى الله عنها  
فقال اجعل ام العيال وربة البيت وقال عبد الله بن عمر ووجدناها حتى خشى عليه وكانت مدة  
اقامته معها خمساً وعشرين سنة رضى الله عنها وأرضاهوا بالجملة ففضائلها الانحصى وكراماتها  
لا تستقصى رضى الله عنها ونفعا في الدارين بتراب اقدامها وبلغنا بجاهها المأمول وانالنا  
بتركها الرسول (و) الثانية (زينب ام المساكين) سميت بذلك لاطعامها اياهم بنت خزيمه رضى  
الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده الا شهرين  
أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها في البقيع وقد بلغت نحو ثلاثين  
سنة فلم يمض من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هى وخديجة وكذا ربحانة على القول بانها  
زوجته وسياقي (وتوفى صلى الله عليه وسلم عن تسع) نظمهن بعضهم في قوله

توفى رسول الله عن تسع نسوة \* اليهن تعزى المكرمات وتنسب  
فعايشة ميمونة وصفية \* وحفصة تتلوهن هندوزينب  
جويرية مع رمله ثم سودة \* ثلاث وست ذكرهن مهذب

وهندى ام سلمة ورملة هى ام حبيبة كما سياقي (وهن) أى التسع من الزوجات اللاتي توفى عنهن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما) يقرأ لفظ عائشة  
بالهمز وعوام المحدثين يبدلون اياءا وسميت بذلك اشارة الى دوام معيشتها وحياتها فلا تموت صغيرة  
وتسكى بام عبد الله بآب اختها اسماء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وعقد عليها صلى الله عليه  
وسلم وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها وهى بنت تسع سنين ومكثت معه صلى الله عليه  
وسلم عشر سنين فتوفى عنها وهى بنت ثمان عشرة قال أبو بكر العامرى اليمنى رحمه الله تعالى  
في الرياض المستطابة في جملة من روى في العجابين من العجائب ولم يتزوج بكر غيرها ونزل عذرها  
وبراءتها من عند الله تعالى فهى براءة قطعية لوتشكك فيها مسلم صار كافرا بالا لاجماع ثم توفى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في يومها ونوبتها وفاضت روحه الكريمة وهوى حجرها وبين حاضنتها  
وذاقنتها ودفن في بيتها وحجرتها وجمع بين ريقها وريقه في آخر جزء من أجزاء حياته وغير مدافع  
انه كان لها عليه من البسط والادل مال ليس لاحد من نساؤه ولما كبرت سودة بنت زمعة  
وفهمت رغبة النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة بتبغى بذلك مرضاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة نوبتين ومناقبها  
عديدة اه فكانت أحب نساؤه اليه صلى الله عليه وسلم فكان يجها حبا كثيرا كشيخ مشايخ  
الاسلام شمس الدين محمد البكرى نفع الله تعالى به ان السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى  
الله عنهما كانت تصدر مكاتبتهم وراسلاتها بقولها في أول الكتاب من المبرأة حبيبة حبيب الله  
الى فلان الغلاني أما بعد فكنا اه وعزى ذلك الى تذكرة القزوينى وكانت رضى الله عنها أعلم  
زوجاته صلى الله عليه وسلم روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث كلها فهى رضى  
الله عنها معدودة من أصحاب الالف قال القسطلاني رحمه الله تعالى في المواهب اللدنية وشرح

وهذه هي التي رأها  
الله تعالى في كتابه العزيز  
فيجب تبرئتها عما رماها  
به المنافقون من الافك  
فنجد براءتها أو شك  
فيها كفر

لكن علم عائشة رضي الله عنها الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء  
لكن علم عائشة أفضل وقال الامام الزرقاني قال أبو موسى الأشعري ما أشكل علينا أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وروى الطبراني  
والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال  
ولا بحرام ولا بفقهاء ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رضي الله  
عنها وروى عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فإسمعت من  
فم أحدهم كلاما أنخم ولا أحسن منه من في عائشة ومن لطيف شعرها قولها تغزلا في الحضرة  
المجدية ولو سمعوا في مصر أو صاف خده \* لما بدلوا في سوم يوسف من نقد  
لواحي زليخا لو رأين جبينه \* لا تثرن بالقطع القلوب على الأيدي  
وبالجملة فمناقضها لا تنحصر كيف وهي بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها وقد نفع الله بها  
الامة بنشر العلوم ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر وعمر  
وعثمان وهم لم يجر الى ان ماتت رضي الله عنها ونفعنا بها توفيت رضي الله عنها بالمدينة ودفنت  
بالبقيع سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان  
وقد قارب عمرها سبعين سنة رضي الله عنها ونفعنا بها وتراب اقدامها وحشرنا في زمرتها وصلى  
عليها أبوهريرة رضي الله عنه (وهذه) أي المذكورة وهي السيدة عائشة رضي الله عنها (هي  
التي برأها الله تعالى في كتابه العزيز) أي أنزل براءتها على المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله  
تعالى في سورة النور ان الذين جاؤا بالافك عصبية منكم العشر الايات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن  
عما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فاذا كان كذلك (فيجب تبرئتها) رضي الله عنها (عما رماها به  
المنافقون من الافك) أي أشد الكذب والذي تولى كبره أي معظمه عبد الله بن أبي بن سلول  
لعنه الله تعالى وغضب عليه وأعدله عذابا أليما وأبي اسم أبيه وسلول اسم أمه وقد جاء القرآن  
العظيم ببراءتها وانعقدت عندها الجماع الامة المحمدية وووردت به الاحاديث الصحيحة (فنجد براءتها  
أوشك فيها كفر) والعياذ بالله تعالى قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته ما لم يخصه  
قال السهيلي رحمه الله تعالى ان من نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا  
لان ذلك تكذيب للنصوص القرآنية ومكذبها كافرو في الخصائص للسيوطي من قذف  
أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ويقتل كما  
نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة رضي الله عنها وحضر بعض  
الشيعة في مجلس الحسن بن يزيد الرافعي وكان من عظماء أهل طبرستان فذكر الشيعي عائشة  
رضي الله عنها ونسب اليها شيئا من القبيح فقال الحسن لعلامة يا غلام اضرب عنقه وكان عنده  
بعض العلويين فأراد أن يمنعه من قتله وقال هذا رجل من شيعة فقال معاذ الله هذا طاعن على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لله تعالى الحيينات للحيينين والحيينون للحيينات والطيبات  
للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة رضي الله عنها حيثة فان زوجها يكون حيثا

وهذه هي التي رأها  
الله تعالى في كتابه العزيز  
فيجب تبرئتها عما رماها  
به المنافقون من الافك  
فنجد براءتها أو شك  
فيها كفر

وفي قولنا والصديق  
فيه نظر اشارة الى ما قاله  
الشبرخيتي قلت وفي ذكر  
الصديق نظر لان جملة  
ما روى له مائة حديث  
واثنان وأربعون حديثا  
كما قاله النووي في تهذيبه  
والسبب في قلبه الرواية  
عنه مع تقدمه وسبقه  
وملازمته للنبي صلى الله  
عليه وسلم انه تقدمت  
وفاته قبل انتشار  
الحديث واعتناء الناس  
بسماعه وتحصيه  
وحفظه اه قلت  
ويروي بدل عائشة جابر  
وبدل صديقه بهاء  
الضمير الذي المراد منه  
الصديق صديقة بالتاء  
المربوطة وعني به عائشة  
ففيه على هذا اثبات  
جابر واخراج الصديق  
فيكون على هذه الرواية  
نظم البيت هكذا  
أبوهريرة سعد جابر انس  
صديقه وابن عباس كذا  
ابن عمر  
وحيثما يندفع النظر  
الذي أورده الشبرخيتي  
ويكون الذين رووا فوق  
الالف ثمانية وعلى هذا

وحاشاه صلى الله عليه وسلم لم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطاهرة المبرأة يا غلام اضرب  
 عنق هذا الكافر يعني الشيعي الذي تكلم في عائشة رضي الله عنها فاضرب عنقه وحاصل قصة  
 الافك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد سفره أقرع بين نسائه فلما أراد التوجه لغزوة  
 بني المصطلق وتسمى غزوة المرسيع أقرع بينهن فخرجت القرعة على عائشة فتوجهت معه ففي  
 رجوعهم منها ضاع عقدها وكان من جزع ظفار بفتح الجيم وسكون الزاي أو فتحها أي خرز  
 منسوب لظفار وهي بلدة في اليمن فتخلفت في طلبه فحمل هو وجها وهو مركب من مركب النساء  
 كالقصة طنا انها فيه لانها كانت خفيفة كما أخبرت بذلك وسار القوم ورجعت اليهم فلم تجدهم  
 في كتبت مكانها فأخذها النوم فمرها صفوان بن المعطل وكان يعرفها قبل آية الحجاب وكان  
 يتخلف ليلتقط ما يسقط من المتاع أو لانه كان ثقيلا النوم فبرك ناقته وولاهما ظهره وصار يسترجع  
 جهر حتى استيقظت وجلها على الناقة ولم ينظر اليها وقادها الناقة مولها طهره حتى أدركها النبي  
 صلى الله عليه وسلم فرموا به وفشا ذلك بين المنافقين وضعفاء المسلمين فشق ذلك على النبي صلى  
 الله عليه وسلم فجمع الصحابة وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه في أهل بيتي  
 فوالله ما علمت على أهلي الا خبرا ولقد ذكرنا رجلا ما علمت عليه الا خيرا فقال سعد بن معاذ سيد  
 الاوس أنا أعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من  
 الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج كذبت لا تقدر على قتله فهم الاوس  
 والخزرج بالقتال فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عن ذلك فأنزل الله في براءتها ان  
 الذين جاؤا بالافك عصبه منكم العشر آيات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة  
 ورزق كريم فقال أبو بكر لعائشة قومي فاشكرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله  
 لا أشكر الا الله الذي برأني لکن لم يكن ذلك لشيء كان في نفسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فان مقامها يجعل عن ذلك وانما استغرقت في مقام الشهود فلم تشهد الا الله وتاب الله تعالى على من  
 كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وجنة رضي الله عنهم  
 وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح بن اثانة رضي الله عنه لقرابته منه وفقره  
 فقال والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنهما قال فأنزل الله تعالى  
 ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله  
 وليعففوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بلى  
 والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها  
 منه أبدا وكفر عن يمينه وروى الطبراني والنسائي انه أضعف له النفقة (لطيفة) وهي ان ابن  
 المقرئ منع عن ولده النفقة تاديبا له على أمر وقع منه فكتب الى والده يقول

لا تقطعن عادة بولا \* تجعل عقاب المرء في رزقه  
 فان أمر الافك في مسطح \* يحط أمر النجم من افقه  
 وقد جرى منه الذي قد جرى \* وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده يقول

قد يمنع المضطر من مية \* اذا عصى بالسير في ظرقه  
 لانه يقوى على توبة \* تكون ايضا الى رزقه  
 لو لم يتب مسطح من ذنبه \* ما عوتب الصديق في حقه

يكون نظم الاصل مع  
 التذييل هكذا  
 سبع من الصحب فوق  
 الالف قد نقلوا  
 من الحديث عن المختار  
 خير مضر  
 أبو هريرة  
 جابر أنس  
 وعائش وابن عباس كذا  
 ابن عمر  
 وزيد سيدنا الخديري  
 ذاك أبو  
 سعيد الفخري فاستكمل  
 عثمان غررا

(وسودة بنت زمعة رضی الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته نقل عن السيدة الجليلة وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضی الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عمها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربع مائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك أموت أنا وبتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى ان قرا انقضت عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضی الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضی الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت بكر او ان شئت ثيبا قال فن البكر قلت أحق حاق الله بك عائشة بنت أبي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وحي عليه بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزويج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله يمضه حتى قالت له خولة ما ذكر فعلم ان الله سيقتضى امره حين أنطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن التيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فتم بعد ذلك أمرهما فعدت على عائشة رضی الله عنها ودخل بها في المدينة بعد الهجرة كما تقدم ودخل بسودة رضی الله عنها في الحال بملة اه لمخصا ولما كبرت سودة رضی الله عنها عنده صلى الله عليه وسلم أراد طلاقها فأسأله الا يفعل وجعلت يومها لعائشة رضی الله عنها كما تقدم فامسكها صلى الله عليه وسلم ماتت في آخر خلافة عمر رضی الله عنه على المشهور (وحفصة بنت سيدنا (عمر بن الخطاب رضی الله عنهما) تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمسة سنين توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وجرى سر بها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وكان صلى الله عليه وسلم طلقها تطليقة واحدة لأنها أفسدت أمرا سره اليها عائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فباع ذلك عمر فباع على رأسه التراب وقال ما يعاب الله بعمر وابنته بعد ما فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجح حفصة رجحة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه برادير اجتمعها مصالحها والرضاعها رضی الله عنها فاده العلامة العدوي الجزاوي رحمه الله تعالى في النسخات الشاذلية كالمواهب (وأم سلمة هندية بنت أبي أمية بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية (رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا الا ان في خلا لا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة أي ذات صديان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ماذا كرت من غيرتك فاني أرجو الله ان يذهبها وأما ماذا كرت من صديتك فان الله سيكشفهم وأما ماذا كرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لا ينهار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسودة بنت زمعة رضی الله عنها وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضی الله عنهما وأم سلمة هندية بنت أبي أمية بن المغيرة رضی الله عنها

الطليقة الواحدة (قوله بعد) أي

رضي الله عنهما ووصفة بنت حبي بن أخطب رضي الله عنهما من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحرث رضي الله عنها  
~~~~~  
(قوله وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة وقوله فسمها زينب أي لما دخلت عليه وقوله خشية ان يقال خرج من عند برة أي أو ما هنا برة مثلاً وذلك لحبه صلى الله عليه وسلم الغال الحسن لآلها كانت تزكي نفسها كما زعم لأنه سوء ظن أفاده الزرقاني على المواهب (قوله من نسل هارون) يدل لذلك رواية أبي نعيم في الحلية باسناده عن أنس رضي الله عنه قال بلغ صغيفة ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لها يا بنت اليهودي فبكت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما شأنك فقالت قالت لي حفصة يا بنت اليهودي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لبنت نبي يعني هارون وان عمك نبي يعني موسى وانك لتحت نبي فبكت فبكت عليك حفصة ثم قال اتق الله يا حفصة لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمرزجتها

وسلم فزوجها فاستبدل به على ان الابن يلي عقد أمه وهو بخلاف مذهبنا عشر الشافعية ويشهد لسالك ودفع بانه انما تزوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها رضي الله عنها أبوهريرة رضي الله عنه أفاده في النسخات (وزينب بنت جحش رضي الله عنها) وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم أمية وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطمعها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تغخر على نساءه صلى الله عليه وسلم وتقول ان آباءه كن أنسك وكن وان الله تعالى أنسكني اياه من فوق سبع سموات وفيها تزل الحجاب وهي أول نساءه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينما أسرع بك لحوقا قال أطول لكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلم ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثير اتوفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثاً وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تسامني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيراً في الدنيا من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة رضي الله عنها ونفعنا بها انتهى نجات بالاختصار (وجويرية بنت الحرث رضي الله عنها) وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكانت تساع على تسع أواق من الذهب فأداهها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم جويرية كما تقدم من أنه خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها رضي الله عنها وان بن الحكم قاله في النسخات وان أردت الزيادة على ذلك فأنظر سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى والرياض المستطابة (وأم حبيبة رملته بنت أبي سفيان رضي الله عنهما) والدسيد نامعاوية رضي الله عنه وارضاهو جعل الجنة مشواه وأوسفيان كنيته واسمه صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بالتصغير ابن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر ومات على النصرانية هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في زواجها عمر ابن أمية الضمري الى الجاثي فزوجها اياها بطريق الوكالة عنه صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعاً مائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد ابن العاصي لكونه ابن عم أبيها وأرسلها الجاثي اليه صلى الله عليه وسلم سنة ست على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين رضي الله عنها ورحمها أفاده في النسخات مع زيادة من الرياض المستطابة (وصغيفة بنت حبي بن أخطب) النصرانية الاسرائيلية الهارونية نهي رضي الله عنها من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام كان أبوها سيد بن النصر فقتل مع بني قريظة اصطفاه صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقهها وتزوجها وجعل عتقها صدقاً لها وكانت جيبه لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسة أو اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع قاله في النسخات (وميمونة بنت الحرث رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم

لومزجت بالبحر لمرزجتها (قوله فقتل مع بني قريظة) أي على اليهودية كما في السيرة (قوله اصطفاه صلى الله عليه وسلم لنفسه) كما

وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية وريحانة بنت يزيد من بني النضير رضي الله عنها ووجارية وهبتها له زينب بنت جحش أخرى اسمها زليخا القرظية (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في السيرة لما جمع سبي خيبر جاء دحية بن خليفة الكلابي رضي الله عنه فقال يا رسول اعطني جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية (١٠١) سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح

كما قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وغيره في هلال ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة خيبر عند رجوعه من عمرة القضاء وهو حلال بسرف وجاء في رواية انه عقد عليها وهو محرم وبنيها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهمم والصحیح الاول وعلى تسليم الثاني وهو كونه عقد عليها وهو محرم معناه انه في الشهر الحرام كقول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

أى لان قتله كان في ذى الحجة كما تقدم على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له أن ينكح وهو محرم وهي خالة ولد العباس وخالة خالد بن الوليد وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميونة لما تقدم أى من انه خشية ان يقال خرج من عند برة توفيت بسرف المذكور سنة احدى وخسين في الثالث عشر من صفر الخير على ما هو مشهور عند أهل مكة وعليه الا ان عملهم فاتهم في كل عام من الشهر المذكور يخرجون جباغير الزيارتها والتبرك بها فقبرها رضي الله عنها مشهور بزاريه تبرك به وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوجها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولها مناقب كثيرة شهيرة رضي الله عنها ونفعنا بتراب أقدامها (وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية) التي أهداها المقوقس كما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع أشياء ذكرها غيره شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وكان عليه الصلاة والسلام محبا لها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خير فان لهم رجاء وصهر او المراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية أيضا كما علمت (وريحانة بنت يزيد من بني النضير رضي الله عنها) فكانت موطوأة ملك اليمين وقيل كانت تحت رجل من بني قريظة فوقع في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقتها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في الحرم سنة ستة وطلقتها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وعلى هذا القول يكون الذي دخل من صلى الله عليه وسلم من الزوجات ثنتا عشرة امرأة واختار هذا القول الضبان رحمه الله تعالى في رسالته (وجارية وهبتها له) زينب بنت جحش (رضي الله عنها) (وجارية) أخرى اسمها زليخا القرظية (رضوان الله تعالى عليهن أجمعين) (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا) أى سواء كن زوجاته صلى الله عليه وسلم أولا

الالك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها فأخذت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حيي من سبط هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوجها في المواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن عروة صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليست ممن توهب لدحيه لكثرة من في العجالة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نقاستها نسبا وجمالا فالواحدة منها لا يمكن تغيير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك

رضا للجميع وكانت صفية قبل ذلك رأته أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدن عنقك الى أن تكوفني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى اتى بها صلى الله عليه وسلم فسألها عنه فاجبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن ابي برة رضي الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصدت ذلك على زوجها فقال ما تمين الا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان رؤيته القمر أو لائم الشمس ثانيا فاجبرته بالتمام الاول ابها وبالثاني زوجها (قوله وريحانة بنت يزيد من بني النضير) هكذا نسبها الضبان رحمه الله تعالى

الراغبين في سيرة المصطفى
وفضائل أهل بيته
الطاهرين وفي المواهب
وشرحها وريحانة بنت
شمعون من بني عمر بن
قريظة في قول ابن
اسحق وقيل من بني
النضير ويجمع بين
القولين بأنها كانت
متزوجة في بني قريظة
فسببت معهم وان كانت
نضرية نسبة السكن قول
ابن اسحق من بني عمر
ابن قريظة بأبي ذلك
لظهوره في انها من بني
قريظة نسبة السكنا وقال
ابن عبد البر قول الأكثر
انها قريظية وقيل نضرية
وحزم شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى
في سيرته بانها قريظية
نسبا ونص عبارته
واصطفى صلى الله عليه
وسلم لنفسه الكريمة
من نساء بني قريظة
ريحانة بنت شمعون بن
زيد القرظي فتزوجها
بعد ان أسلمت وحاضرت
حيضه وكانت جميلة
وسمي وأصدقها اثنتي
عشرة أوقية ونشأ أي
نصف أوقية وأعرس
بها في المحرم سنة ست
وقيل كان يطؤها
ملك اليمين اه
(قوله ان آسية ومريم
وأخت موسى من

(والأقرب عند كثير) من العلماء رحمهم الله تعالى (ان أفضل النساء مريم) بنت عمران أم سيدنا
عيسى عليهما السلام (ففاطمة) بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فحديجة) بنت خويلد
(فعائشة) بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (فآسية) امرأة فرعون رضي الله عنها
وعبارة ابن حجر رحمه الله في شرح الهمزية وعائشة وحديجة رضي الله عنهما أفضل أمهات
المؤمنين ثم الأصح ان حديجة أفضل لما صح ان عائشة لما قالت له قدر زقك الله خيرا منها قال
لا والله ما رزقني خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني ما لم يملكه أحد من الناس
ولانه صلى الله عليه وسلم أقر أعائشة السلام من جبريل وحديجة السلام من الله تعالى والأصح
أيضا ان فاطمة أفضل من حديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعاد لها شيء والخبر
المقتضى لخيرة حديجة أجيب عنه بانه من حيث الامومة لا السيدية ومن جرى على ذلك الامام
المجتهد التقي السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة أفضل ثم حديجة ثم عائشة واختار
أيضا ان مريم أفضل من حديجة للاختلاف في نبوتها اه وقوله ومن جرى على ذلك السبكي لعل
نقله اختياره ما ذكر في غير مقاصد المقاصد ما فيه فان ظاهر عبارته انه تردد هل الأفضل حديجة
أو عائشة لانه أتى بأول التي للتردد ونصها فضلى النساء مريم ففاطمة فحديجة فعائشة فآسية ثم
قال وقد نظمتهن وزدت ان آسية ومريم وأخت موسى من زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم في
الجنة فقلت فضلى النساء بنت عمران ففاطمة * فامها أو فن قد برأ الله

قزوج فرعون مع أخت الكليم ومريم * يملأ جود زوجات باخراه

وبعضهم حزم بأفضلية عائشة على حديجة قال الامام الزرقاني رحمه الله تعالى في شرح المواهب
واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم
ينكح بكر اقط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل
بصورتى من السماء في حيرة وكنت اغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يصنع ذلك باحد من نسائه
غيري وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في الحاف
واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري أى ورأسه الشريف موضوع على
أعلى صدرى قال في المصباح السحر الرقبة وقيل مال الصق بالحلقوم والمرثى من أعلى البطن وقولها
وجاء جبريل بصورتى من السماء جاء فيه حديث البخارى ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليال
جاء في بك الملك في سرقة بفتح السين والراء أى بشقة من حري فيقول هذه امرأتك فاكشف عن
وجهك فاقول ان بك من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذي ان جبريل جاءه عليه
الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حري خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وحسبها
فضلا لقوله صلى الله عليه وسلم فضلت عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفصل شيخ
الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى في شرح البهجة فقال الذي اختاره ان الافضلية محمولة
على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وحديجة من حيث تقدمها واعانتها صلى الله عليه
وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقربة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذلك
في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكرم مع الانبياء انتهى ونقل
عن الأشعرى الوقف قال بعضهم وهو المذهب الاسلام كما قاله ابن جماعة وهو الذي مال اليه
القاضي أبو جعفر الاستر وشي من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الأدلة في ذلك لقوله عليه
السلام لفاطمة أما ترضين أن تكوفي سيدي نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة

ولقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان اه
 (تنبية) يجب حب آل النبي صلى الله عليه وسلم (هم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب) وأزواجه
 وذريته وقرابته) صلى الله عليه وسلم (وتعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم وكرامهم)
 وذلك لان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه
 بما فضله به وحباه أعلى ببركته من انتمى اليه نسباً أو نسبة ورفعه قدر من أطاعه وكان معه
 نصرة وصحبة والزم سبحانه وتعالى مودة قرابه كقافة ربه فرض المحبة لاهل بيته المعظم وذريته
 فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرة الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليجعل
 الرجس أهلاً للبيت ويظهركم تطهيراً وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب
 سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها ولكنها هادت على ذلك فن ذلك ما صح أنه صلى الله عليه وسلم
 جعل علياً وفاطمة والحسين تحت كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيراً وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال
 يا رب هذا عمي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة في هذه فقالت
 أسكفة الباب وحوائط البيت آمين ثلاثاً فاعلم ان المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت سكنه صلى
 الله عليه وسلم وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب ومنبع
 فضائلهم الآية السابقة لا شتمها على غير من ماترهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت
 بانما المفيدة لخصر ارادته تعالى اذهب الرجس عنهم وهو الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به
 وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي أحاديث تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك
 التطهير وغايتها اذمنه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة حتى ذهب قوم الى ان
 قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآية بتطهيرهم المبالغة في وصولهم لاعلاه
 وفي رفع التجوز عنهم ثم تنوينه تنويني التعظيم والتشهير المشير الى انه تطهيرين بديع ليس من جنس
 ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله وقد جعل علي وفاطمة والحسين
 كساء وقر الآية اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وصح حديث ان
 مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لا هلى
 من بعدى وحديث سألت ربي أن لا تزوج الى أحد من أمتي ولا يتزوج الى أحد من أمتي الا
 كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وحديث أحبوني كحب الله وأحبوا أهل بيتي كحي وحديث انا
 حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قال لعلي وفاطمة وابنه ما واحد منكم ان لكل بني أبي عصبية
 ينتمون اليها الا ولد فاطمة فأولادهم وعصبيتهم وهم عترتي خلقتوا من طنتي ويل للكافرين بغضاهم
 من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت
 أحد الا كبه الله في النار أفاده ابن حجر في شرح المهزبة وفي المشرع عنه عليه الصلاة والسلام
 أربعة أنا شفيح لهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم
 عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن
 أحبهم من النار وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا
 أهل بيتي بحبي وقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو
 منهم قال بشر بن الحرث رأيت عليه السلام فقال يا بشر أتدري لم رفعك الله تعالى من بين أقرانك
 قلت لا قال باتباعك لسنتي وخدمتك الصالحين ونحكك لآخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي

(تنبية) يجب حب آل
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وأزواجه وذريته وقرابته
 وتعظيمهم واحترامهم
 وتوقيرهم وكرامهم
 في الموت فقال لها يا خديجة
 ذالقت ضراتك فأقرئين
 مني السلام فقالت
 يا رسول الله وهل
 تزوجت قبلي قال لا
 ولكن الله زوجني
 مريم بنت عمران وآسية
 بنت مزاحم امرأة فرعون
 وكلهم أخت موسى فقالت
 يا رسول الله بالرفاء
 والبنين اه زرقاني
 على المواهب وفي
 الجامع الصغير عنه
 عليه الصلاة والسلام
 ان الله زوجني في الجنة
 مريم بنت عمران وامرأة
 فرعون وأخت موسى
 اه مؤلف

هذا الذي بلغك منازل البرار والله دراما منا الشافعي رضي الله عنه ونفعنا به حيث قال ولقد أجاد

في المقال

يا أهل بيت رسول الله حبيكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عابكم لاصلا له

وكون الصلاة عليهم في الصلاة واجبة هو قول عند الامام أحمد رجه الله ونقل عن الشافعي أيضا
وبالجمله فغضائهم لا تخصي ومزاياهم لا تستقصي كيف وقد أنى الله ورسوله عليهم بما تنقطع
الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشئ من نهايته والله در من قال ولقد أحسن في المقال

قال لي قائل رأيتك تهوى * آل طه ودائمًا تحببهم

ان حقا عليك تستغرق العم * رمد يحافهم وفيهم يلهم

قلت ماذا أقول والكون طرا * يستمد العطاء من نادهم

أنا لا أستطيع أمدح قوما * كان جبريل خادما لا يلهم

جعلنا الله من قام بواجب حقهم ومعالى شرفهم ونفعنا ببركاتهم وأما تناعلى حبهم وحشرنا في
زمرتهم بجاه جدهم واعلم ان شرط محبة أهل البيت النافعة محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وعدم الطعن في أحد منهم وتقدمت أحاديث في فضل الصحابة والتخدير من التعرض لأحد منهم

بشئ فيه تنقيص أحد منهم فحببتهم ومحبة أهل البيت مقترنان لا يتنفع باحداهما مادون الأخرى
فاحذر أيها المشفق على دينه ان تصغي الى شئ مما تختلفه الرفضة والخوارج في حق أحد من
الصحابة أو أهل البيت من الافك والتنقيص فان أهل السنة هم العارفون بما جاء في كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا أولئك المارقون الطاعنون في أحد منهم وقد ورد أحاديث
دالة على ان أولئك الطاعنين هم شر الخليفة وكلاب أهل النار فسأل الله تعالى أن يحفظنا مما
وقعوا فيه وأن يحمينا ويميتنا على محبة الصحابة وأهل البيت وأن يحشرنا في زمرتهم وان لا يجعل

لأحد منهم في عنقنا ظلامة نطالب بها يوم القيامة فان ذلك مما لا يغفر سلنا الله بمنه وكرمه آمين
بجاه الامين (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها

(الايان ببعض أوصافه صلى الله عليه وسلم بان يجزم) المكلف (بأنه صلى الله عليه وسلم كان
ابيض اللون مشربا) أي مخلوطا (بالحجرة) أي فليس لونه صلى الله عليه وسلم بياضا صرفا ولا حجرة
صرفة بل البياض المخلوط بالحجرة الذي هو أشرف الالوان بالنسبة لهذه الدار وأما بالنسبة لتلك

الدار فأشرفها البياض المشرب بصفرة كما يكون عليه أهل الجنة كما قال جمهور المفسرين في قوله
تعالى كأنهم بيض مكنون شبههم ببيض النعام المكنون في عشه ولونه حينئذ بياض بصفرة
حسنة ولم يكن صلى الله عليه وسلم في الدنيا كهو في الآخرة لثلايفوته أحد الاحسنين فجمع الله له

بين الاشرفين زيادة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم (تنبيه) قال أئمتنا يكفر من قال كان النبي أسود
لان وصفه بغير صفته في قوة نفيه فيكون تكديبا به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوتها بالتواتر
كان نفيها كفر العلة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من أن يصفه بصفة تشعر بتقصه

كالسواد هنا لانه لون مفضل فيه نظر لان العلة ليست هي النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق
اه ابن حجر رجه الله على الشائل (و) بان يجزم (بأنه صلى الله عليه وسلم ولد في) بلد الله الحرام
(مكة) المشرفة شرفها الله وشرف ساكنها وجعل تعالى لنا اقرارا ورزقا حسنا مع الادب التام

بجاهه عليه الصلاة والسلام وسميت مكة لانها مأخوذة من الملك وهو الازالة فانها تزيل الذنوب
وتحوها وهي البلدة التي لا يعرض شجرها ولا يخلت خلاها وكان مولده في المكان المعروف الآن
بناسبه

ومنها الايمان ببعض
أوصافه صلى الله عليه
وسلم بان يجزم بانه صلى
الله عليه وسلم لم كان
أبيض اللون مشربا
بالحجرة وبانه صلى الله
عليه وسلم ولد في مكة

قوله بل البياض المخلوط
بالحجرة) الذي هو أشرف
الالوان بالنسبة لهذه
الدار ان قيل من عادة
العرب ان تمدح النساء
بالبياض المشرب بصفرة
كما وقع في لامية امرئ
القيس وهذا يدل على
انه فاضل في هذه الدار
أيضا أحب بانه لا نزاع
في انه فاضل فيها ولكن
البياض المشرب بحجرة
أفضل منه فيها وحكمة
التفرقة بين هذه الدار
وتلك الدار ان الشوب
بالحجرة يتشاعن الدم
وجريانه في البدن وعروقه
وهو من الفضلات
التي تتشاعن أعذية
هذه الدار فناسب الشوب
بالحجرة فيها وأما الشوب
بالصفرة التي تورث البياض
صقالة وصفاء فلا ينشأ
عادة عن غذاء من أعذية
هذه الدار فناسب
الشوب بالصفرة في تلك
الدار فظهر ان الشوب في
كل من الدارين بما

يسوق الليل (وبعث) بالنبوته والرسالة (فيها) أي جاءه الامين جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى بعد تمام أربعين سنة فأقام فيها بعد نزول الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فأقام فيها عشر سنين (وتوفي في المدينة) المنورة (ودفن فيها) أي فيكون عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة على الصحيح (ويجب على) كل من (الآباء) والامهات ثم الوصي ثم الخالكم (ان يعلموا اولادهم) قبل الامر بالصلاة (ذلك) أي المذكور من انه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون مشربا بالجمرة وانه ولد في مكة وبعث فيها وتوفي في المدينة ودفن فيها ووجوب تعليمه ما ذكره ما عدا الاول أعني كونه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون مشربا بالجمرة هو ما اعتمده في متن العباب ومثله ابن السمعاني وقال الرملي في شرح العباب ينبغي أن يكون ذلك على وجه الاكتمية لا الوجوب اه واعتمد ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهاج ما اعتمده الاولان وزاد وجوب تعليم الاول وغيره من نحو وجوب بيان معنى النبوته والرسالة والمخلص عبارته يجب تعليمه يعني الصبي ما يضطر الى معرفته من الامور الضرورية التي يكفر جاحدها ويشترك فيها العام والخاص ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة كذا اقتصر واعلم ما كان وجهه ان انكار أحدهما كفر لكن لا ينحصر الامر فيهما وحينئذ فلا بد أن يذكره من أوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة بما يميزه ولو بوجه ثم ذنبك أعني كونه صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة وأما مجرد الحكم بهما قبل تمييزه بوجه فغير مقيد فيجب بيان النبوته والرسالة وان محمدا الذي هو من قريش واسم أبيه كذا واسم أمه كذا أو بعث بكذا ودفن بكذا نبي الله ورسوله الى الخلق كافة ويتعين أبيضاد كونه ثم أمره بأي الصلاة ولو قضاء اه (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (ثبوت الكرامات للاولياء) فيجب اعتقاد ثبوتها بمعنى جوازها ووقوعها لهم في الحياة وبعد الموت كذهب اليه جمهور أهل السنة وليس في مذهب من المذاهب الاربعة قول بنفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى لان النفس حينئذ صافية من الاكدار ولذا قيل من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس به صادق وقال الشعرا في ذكري بعض المشايخ ان الله تعالى يوكل بقبر الوالي ملكا يقضي الحوائج وتارة يخرج الوالي من قبره ويقضي بنفسه واستدلوا على الجواز بانه لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو حائز وعلى الوقوع بمساجد في الكتاب العزيز من قصة مريم قال تعالى وانبتها نباتا حسنا الآية أي أنشأها انشاء حسنا بان سوى خلقها وجعلها تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وكفها زكريا وكان لا يدخل عليها غيره وكان يجدها فافا كفة الصيف في الشتاء وفا كفة الشتاء في الصيف وقصة أصحاب الكهف وهم سبعة من أشرف الروم خافوا بعد عيسى على ايمانهم من ملكهم فخرجوا ودخلوا غارا فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلثمائة وتسع سنين نياما بلا آفة وقصة آصف بالمدون فتح الصادق زير سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم فقال لسليمان انظر الى السماء فنظر اليها فدعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتي الله بعرش بلقيس فأتى به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين الى وقتنا هذا فقد روي ان عمر بن الخطاب رأى العدو من مسافة شهر فقال يا سارية الجبل الجبل فسمع سارية صوتة فالتحاز بالناس الى الجبل وقتلوا العدو فنصرهم الله تعالى وروى ان عبد الله الشقيق كان اذا مرت عليه سحابة يقول لها أقدمت عليك بالله الأمرت فتمطر في الحال واعلم ان الاولياء جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعة المحتجب للعاصي بمعنى انه لا يرتكب معصية بدون

وبعث فيها وتوفي في
المدينة ودفن فيها
ويجب على الآباء أن
يعلموا اولادهم ذلك
ومنها ثبوت الكرامات
للاولياء

توبة وليس المراد انه لا تقع منه معصية بالكفاية اذ ليس معصوما وقولهم لا تكذب الولي أي بلسان
 حاله بان يظهر خلاف ما يبطن المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة وأما أصل
 تناول فلأما منع منه لاسيما اذا كان يقصد التقوى على العبادة وسعي وليا لان الله تعالى أمره فلم
 يكلمه الى نفسه ولا الى غيره لحظة ولانه يتولى عبادة الله على الدوام من غير ان يتخللها عصيان وكلام
 المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر والكرامة أمر خارق للعادة يظهر
 على يد عبد يظهر الصلاح ملتزم لتابعة نبي كلف بشريعة معصوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح
 علم بها أو لم يعلم وسبق ما يتعلق بخوارق العادة عند المعجزات (خلاف لمن نفاها) أي الكرامة
 (عنهم) أي الأولياء وقال بعدم جوازها كالاستاذ أبي عبد الله الخليلي من أهل السنة وجهور
 المعتزلة وتمسك من نفي الكرامة بأنه لو ظهرت الخوارق من الأولياء لالتبس النبي بغيره لان الخارق
 انما هو المعجزة وبأنها لو ظهرت على أيديهم لكثر بكثرتهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة
 والفرس انما كذلك ورد الأول بأنه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره للفرق بين المعجزة
 والكرامة بدعوى النبوة في الأولى وعدمها في الثانية ورد الثاني باننا لانسلم انها تخرج بكثرتها عن
 كونها خارقة للعادة بل غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وسئل بعضهم
 لاي شيء كثرت الكرامات في الزمان المتأخر عن الزمان المتقدم فأجاب بأن ذلك لضعف اعتقاد
 المتأخرين فاحتيج لتأليفهم بالكرامات ليعتقدوا في الصالحين وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع
 لميزان الشرع (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
 (كون الدعاء) الذي هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات الى رافع الدرجات (نافعا)
 للأحياء والاموات ان دعوتهم ويضربهم ان دعوت عليهم وان صدر عن كافر على الراجح لحديث
 أنس رضي الله عنه دعوة المظلوم مستجابة ولو كافر أو أما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
 فعنا انه لا يستجاب لهم في خصوص الدعاء بخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة والدليل على ان
 الدعاء ينفع الكذب والسنة والاجماع من الكتاب قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقوله تعالى
 واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ومن السنة قوله صلى الله عليه
 وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان الياء لينزل ويتلقاه الدعاء
 فيتعالج ان الى يوم القيامة رواه الحاكم وصححه وقد دعاه صلى الله عليه وسلم ربه في مواطن كثيرة
 كيوم يدر وأما الاجماع فالجماع السلف والخلف من أهل السنة على نفع الدعاء خلافا للمعتزلة
 في قولهم ان الدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لانهم لم يكذبوا القرآن كالاتين السابقتين بل أولوا
 الدعاء بالعبادة والاجابة بالتواب والدعاء ينفع في القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثاني فلا استحالة
 في رفع معلق رفعه منه على الدعاء ولا في نزول معلق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وان
 لم يرفع له لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما اذا قضى عليه قضاء مبرما بان ينزل عليه صخرة فاذا
 دعا الله تعالى حصل له اللطف بان تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء الى
 مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الاشياء مبرمة لانه ان علم الله
 حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بدوان علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد لكن لا يترك
 الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الا كل اتكالا على ابرام الله الامر في الشيع واعلم ان
 للدعاء شروطا وآدابا فمن شرطه اكل الحلال وان يدعو وهو موقن بالاجابة وان لا يكون قلبه
 غافلا وان لا يدعو بما فيه اثم أو قطيعة رحم أو اضاة حقوق المسلمين وان لا يدعو بحال ولو عادة

خلاف لمن نفاها عنهم
 ومنها كون الدعاء نافعا
 قوله وسئل بعضهم
 لاي شيء كثرت الكرامات
 الخ) عبارة ابن جرير
 الله تعالى في الفتاوى
 الحديثية وانما كانت
 الكرامة بعد زمن
 الصحابة رضي الله عنهم
 أكثر قال أحد بن حنبل
 رضي الله عنه لان أولئك
 كان ايمانهم قويا فلم
 يحتاجوا الى زيادة مقو
 بخلاف من بعدهم فقوا
 زيادة الكرامات وقال
 الشهاب السهرو ردى
 وهو كالشرح لما قبله
 لانهم ببركة رؤيته صلى
 الله عليه وسلم ومشاهدته
 مع نزول الوحي تنورت
 بوطنهم وتزكت نفوسهم
 وانصقلت مرآة قلوبهم
 فاستغنوا عما أعطوا عن
 رؤية الكرامة واستماع
 أنوار القدرة اه

لان الدعاء به يشبه التحكم على الله الذي قضى بدوام العادة وذلك اساءة ادب عليه تعالى ومن آذابه ان يتخير الاوقات الغاضبة كان يدعو في السجود وعند الاذان والاقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الايدي الى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالمجد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بهما وجعل الصلاة في وسطه ايضا وعن علي كرم الله وجهه كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وآل محمد و قال ابن عطاء الله رحمه الله للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانها قوي وان وافق اجنحتها طار في السماء وان وافق اسبابه نجح وان وافق موافقته فازفار كانه حضور القلب والرقعة والاستكانة والخضوع وتعاق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصادق واسبابه الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وموافقته الاسرار ثم ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي ذلك الغير مصلحة ناجزة او يكون في المطلوب مصلحة وفي ذلك الغير أصلح منها على ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما يدل عليه قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فهو مقيد لا طلاق الايتين السابقتين فالعنى ادعوني استجب لكم ان شئت واجيب دعوة الداعي ان شئت (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف ايضا اعتقادها (كون القتال لم يقطع على المقتول أجله) فيجب اعتقاد ان المقتول ميت بانقضاء عمره وحضور أجله في الوقت الذي علم الله أن لا حصول موته فيه بخلافه تعالى من غير مداخلية للقاتل فيه وانما وجب عليه القصاص نظر للكسب فقط فالعمر واحد لا يزيد ولا ينقص وكل هالك لا بد أن يستوفي أجله من غير تقدم عليه ولا تأخر عنه وما ورد من أن بعض الطاعات كصلة الرحم يزيد في العمر مؤقلا بان الزيادة فيه بحسب الخير والبركة وقيل غير ذلك خلافا للجمهور والمعتزلة القائلين بان القتال قطع على المقتول أجله (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف ايضا اعتقادها (كون شهيد المعركة حيا مرزوقا) فيجب اعتقاد ذلك وكيفية حياته غير معلومة لنا والموتى وان كانوا كلهم احياء لا اتصال ارواحهم باجسادهم لكن الشهداء أكمل حياة من غيرهم والانبيا أكمل حياة من الشهداء وقيل هي حياة حقيقية ثابتة للروح والجسم معا ولا يلزم من ذلك ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وغيرهما من صفات الاجسام التي نشاهد في الدنيا بل يكون لها حكم آخر فأكلهم وشربهم للتلذذ للاحتياج وهو مرزوق من ما كوى الجنة ومشرور وما ملجوسها وغير ذلك قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والمراد بشهيد المعركة من قاتل بنية اعلاء كلمة الله تعالى فقتل وهذا يقال له شهيد الدنيا والاخرة وأما من قاتل لاجل الغنمة أو غيرها من المقاصد الدنيوية فقتل فليس له منزلة الشهداء في الاخرة وان حرت عليه أحكامهم في الدنيا وهذا يقال له شهيد الدنيا فقط والميت بالطعن أو داء البطن أو نحوها ما يقال له شهيد الاخرة فقط فهو كالأول في الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق ولا تجرى عليه أحكام الشهداء في الدنيا فإنه يغسل ويصلى عليه فالشهيد ثلاثة أقسام شهيد الدنيا والاخرة وشهيد الدنيا فقط وشهيد الاخرة فقط والأول هو المراد هنا (والرزق عند أهل السنة ما ساقه الله للحيوان آدميا وغيره فانتفع به بالفعل سواء كان من الماء كولات أو غيرها وسواء كان حلالا أو حراما أو مكروها) فن ملك شيئا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشيء رزقا له وانما يكون رزقا لمن ينتفع

ومنها كون القتال لم يقطع على المقتول أجله ومنها كون شهيد المعركة حيا مرزوقا والرزق عند أهل السنة ما ساقه الله للحيوان آدميا وغيره فانتفع به بالفعل سواء كان من الماء كولات أو غيرها وسواء كان حلالا أو حراما أو مكروها

به بالفعل وورد في الحديث عن ابن مسعود مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحمن احدكم استبطاء الرزق على ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته يعني ان جبريل التي في قلبه صلى الله عليه وسلم ان تموت نفس الخ وقال جماعة من المعتزلة الرزق كل ما ملك ويلزم على هذا ان الشخص قد لا يستوفي رزقه وانته قديما كل رزق غيره ويا كل غيره رزقه وتكون العبيد والاماء والدواب ونحوها من كل ما لا يملك غير مرزوقه وهو باطل (فائدة) الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالعلوم والمعارف (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (الموت) فيجب التصديق بعموم فناء الكل خلافا للدهرية في قولهم ان هي الارحام تدفع وأرض تلمع ويجب التصديق أيضا بانه على الوجه المعهود شرعا من فراغ الاحمال المقدرة خلافا للحكام في قولهم بانه مجرد اختلال نظام الطبيعة وأصل وقوع الموت لا حاجة للنص عليه لانه لا يشك فيه عاقل لادونه مشاهدا او يدل على ذلك قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاحاديث فيه كثيرة (ويقبض الروح) أي يخرجها من مقرها (الملك الموكل بالموت وهو عزرائيل عليه السلام) كما تقدم وهو ملك عظيم هائل المنظر مغزع جبار رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى أي منتهاهما ووجهه مقابل للوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يترفق بالموءمن ويأتميه في صورة حسنة دون غيره وفي حديث ابن مسعود وابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت أرنى كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال اعرض فاعرض ثم نظر فاذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لمب النار فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورته هذه لكفاه فأرنى كيف تقبض أنفاس المؤمن قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند الموت من قررة العين والكرامة الا صورته هذه لكان يكفيه وتقدم عند كرسيدنا عزرائيل شئ من ذلك فارجع اليه ان شئت اللهم هون علينا سكرات الموت واجعل ملك الموت بنا رفيقا وبتزعروا وحنا شفيقا وفي المتن افادة جوهرية الروح والالم تقبض ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والعقهاء والصوفية انما اجسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الاخضر وهذا جزم النووي كما سيأتي ومذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد متعلق بالبدن للتدبير غير داخل فيه ولا خارج عنه وأل في الروح للاستغراق فهى دالة على العموم والمراد جميع أرواح الثقلين ولو أرواح الشهداء براو مجرا وأرواح الملائكة حتى روح نفسه على أحد القولين وقيل القابض لروحه هو الله عز وجل وأرواح البهائم والطيور وغيرهم ولو بعوضة كما ذهب اليه أهل الحق خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه لا يقبض أرواح غير الثقلين من الملائكة والطيور وغيرهم وللبتدعة حيث ذهبوا الى انه لا يقبض أرواح البهائم بل يقبضها أعوانه وقد اشار للرد على الجميع بال الدالة على العموم وللباشرة ملك الموت لذلك أسند اليه التوفي كما في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم كنسبته الى اعوانه لمع الجتم نزعها من العصب والعظم والعروقي في قوله تعالى توفته رسلنا وأما اسناد التوفي اليه تعالى في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فالله الخالق لذلك حقيقة الموت وجدله (فائدة) مجيء الموت

ومنها الموت ويقبض الروح الملك الموكل بالموت وهو عزرائيل عليه السلام

والعبد على عمل صالح يسهل الموت وكذلك السؤال كما في صحيح البخاري رحمه الله تعالى وعمّا
يسهل الموت وجميع ما بعده من الأهوال ما ذكره السنوسي وغيره من صلاة ركعتين ليلى الجمعة
بعد المغرب يقرأ بعد الفاتحة الزلزلة خمسة عشر مرة وروى أن سورتها تعدل نصف القرآن (فائدة
أخرى) نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر عند موت المؤمن وورود في الحديث من قال اللهم
صل على محمد صلى الله عليه وسلم تكون لك رضا وحقه أداء ثلاثا وثلاثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبر نبيه صلى
الله عليه وسلم وعن علي مرفوعا من قال ليلى الجمعة ولو مرة اللهم صل على محمد النبي الأمامي الحبيب
العالمى القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم كنت الحده بيده (ويجب عدم الخوض فيها) أى
الروح أى فى بيان حقيقة عدم التوقيف (على المختار) فتمسك عن بيان حقيقةها وبيان
مقرها من الجسد قال الجنيد رحمه الله تعالى الروح شئ استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد من
خلقه فلا يجوز زعمه البعث عنها باكثر من أنها موجوده قال تعالى ويستأئنونك عن الروح قل
الروح من أمر ربى وفى ذلك اظهار لعجز المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التى بين جنبيه مع القطع
بوجودها ولم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلع الله تعالى على جميع ما أبهره
عنه من الروح وغيرها مما يمكن علم البشر به لا على جميع معالوماته تعالى والالزم مساواة
الحادث للقديم وما خالف ذلك نحو ولا أعلم الغيب عجول على انه كان قبل أن يكشف له عن ذلك
وانما وجب عدم الخوض فى الروح (لانه لم يرد دليل عن الله تعالى ببيانها) وكل ما هو كذلك فيجب
عدم الخوض فيه (لكن وجد لاهل مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى) فمن
خاض فى بيان حقيقة الروح (نص بانها) أى الروح (جسم) ذو صورة (كصورة الجسد)
فى الشكل والهيئة فقل نقل أصبغ عن ابن القاسم عن عبد الرحيم بن خالد قال الروح ذو جسم
و يدين ورجلين وعينين ورأس تسئل من الجسد سلا وما ذكر من الخوض فى الروح هو غير
المختار قال النووى وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف
شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية فى جميع البدن
وقيل مقرها البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب والصواب ما قاله امام الحرمين وهذا فى حالة
الحياة وأما بعد الموت فأرواح السعداء باقية فى القبور على الصحيح وقيل عند آدم عليه السلام فى
سمااء الدنيا لكن لا دائما فلا ينفى عنها تسرح حيث شاءت وأما ارواح الكفار فى سجين فى الارض
السابعة السفلى محبوسة وقيل ارواح السعداء بالجارية فى الشام وقيل بيثرب ورواح الكفار
بيثرب هوت فى حضر موت التى هى مدينة فى اليمن وقيل لابن عباس رضى الله عنهما أين تذهب
الارواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب المصابيح عند فناء الادهان وهذا جواب مسكت
والهجب من المبادرة به واعلم انه قد اختلف العلماء رحمه الله تعالى فى فناء الروح عند نفيح اسرافيل
عليه السلام فى الصور النفخة الاولى فذهبت طائفة الى الحكم بقائها عند ذلك اظاهر قوله تعالى
كل من عليها فان وذهبت طائفة أخرى الى الحكم بعدم فنائها عند ذلك وأما قيل نفيح اسرافيل
عليه السلام فى الصور النفخة الاولى فلا خلاف بين المسلمين فى بقائها ولو بعد فناء الجسم وتكون
منعمة ان كانت من أهل الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر وتسمى النفخة الاولى نفخة الفناء
ولا يبقى عندها حى حياة دنيوية الامات ان لم يكن مات قبل ذلك والاغشى عليه ان كان مات قبل
ذلك وكان حيا حياة برزخية كالانبياء عليهم الصلاة والسلام الامن شاء الله كالملائكة الاربعة
الرؤساء والحوار العين والولدان وموسى عليه الصلاة والسلام لانه صعق فى الدنيا مرة بخوزى بها

ويجب عدم الخوض
فيها على المختار لانه لم
يورد دليل عن الله تعالى
ببيانها لكن وجد
لاهل مذهب مالك
رحمه الله تعالى نص
بانها جسم كصورة الجسد

ومنها كون كل ماسوى
الله تعالى وصفاته هالك
واستثنى العلماء رحهم
الله تعالى من عمومه
أشياء منها الروح وعجب
الذنب وأجساد الانبياء
والشهداء والعرش
والكرسى والجنة والنار
ونحو ذلك

قوله ومن في حكمهم
أى من لا تنفى أجسامهم
فلان كلها الارض واعلم
ان جملة الذين لا تنفى كل
الارض أجسامهم عشرة
تطم منهم الامة
التاثير رحه الله تعالى
خسة في بيتين وأضاف
اليها العلامة الاجهورى
رحه الله تعالى خسة في
بيتين أيضا ونص
الجميع
لاننا كل الارض جسمها
للنبي ولا
لعالم وشهيد قتل معتوك
ولالة اوى قرآن ومحتسب
آذانه لاله مجرى الفلك
وزيد من صار صديقا
كذلك من
غدا محبا لاجل الواحد
الملك
ومن يموت بطعن والر باط
ومن
كثير ذكرو هذا أعظم
النسك
والمراد بالصديق من
لا يزال يصدق ويتجرى
الصدق اه مؤلف

جميع الانبياء بعد الموت تعود اليهم أرواحهم ثم يعشى عليهم عند النفخة الاولى الاموسى لما
حصل له في الدنيا ثم ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الثانية وتسمى نفخة البعث فيجمع
الله الارواح في الصور عند النفخة الثانية وفيه ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى اجسادها
ولا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما على الصحيح واختار الامام تقي الدين السبكي
رحه الله في كتابه المسمى بالدر النظيم من هذا الاختلاف القول ببقائها الذي عهد سابقا لانهم
اتفقوا على بقاءها بعد الموت لسؤالها في القبر وتنعيمها أو تعذيبها فيه والاصل في كل باق استمراره
حتى يظهر ما يصرف عنه فالدليل على بقاءها الاستصحاب فتكون من المستثنى بقوله تعالى الامن
شاء الله وما قاله السبكي هو المختار عند أهل الحق ولهذا جرى عليه المصنف رحه الله تعالى كما استراه
قربان شاء الله تعالى وان أردت بسط الكلام على أحوال الروح فانظر كتاب باب الفتوح لمعرفة
أحوال الروح للامة المرحوم بكرم البارى السيد عبد الهادى نجف الايبارى رحه الله تعالى
وأدام رضوانه عليه ووالى فان قيل كيف يخوضون في الروح مع ان الامة ذاللة على عدم الخوض
فيها حيث أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول قل الروح من أمرى أجبب بانه انما أمر
عليه الصلاة والسلام بترك الجواب تصديقا لما في كتب اليهود من ان الأمساك عن ذلك من
علامات نبوته وأدلة رسالته (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا
اعتقادها (كون كل ماسوى الله تعالى وصفاته هالك) فيجب اعتقاد ان كل مخلوق بعينه الغناء
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
(واستثنى العلماء رحهم الله تعالى من عمومه) أى عموم كون كل ماسوى الله وصفاته هالك
(أشياء) لا تنفى لورود الاحاديث باستثنائها وفي قوله رحه الله تعالى واستثنى العلماء الخ اشارة
الى الجواب عما يرد عليه كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اذ مقتضاه ان كل ماسواه تعالى
محكوم عليه بالهلاك وحاصل الجواب ان العلماء رحهم الله تعالى قصر واعموم ذلك على غير الامور
التي وردت الاحاديث باستثنائها (منها) أى من تلك الاشياء التي استثنائها العلماء من عموم كون
كل ماسوى الله وصفاته هالك (الروح) ولو بعد فناء الجسم وتكون منعمة ان كانت من أهل
الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر (و) منها (عجب الذنب) وهو عظم كالحردلة في آخر سلسلة
الظهر في العنصر مختص بالانسان كعقر الذنب للدابة وازافته للذنب من اضافة المائل لمائله
فقوله عجب الذنب معناه عجب شبيه بالذنب ودليل كونه لا يبلى ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظاما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق
يوم القيامة وما ثبت في صحيح مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب
وما ثبت فيه أيضا ان في الانسان عظاما لا تأكلها الارض أبدا (و) منها (أجساد الانبياء والشهداء)
ومن في حكمهم (و) منها (العرش و) منها (الكرسى) سياق معنهما (و) منها (الجنة) وما فيها
من الحور العين والولدان (و) منها (النار) منها (نحو ذلك) أى كاللوح والقلم وقد نظم الجلال
السيوطى ثمانية منها بقوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون من حيز العلم
هي العرش والكرسى نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم
وعلى هذا فتكون الآية من قبيل العام المخصوص والعام لفظ يستغرق الصالح له بغير حصر
والتخصيص من قصر العام على بعض افراده وهذا الجواب لمجاعة كابن عباس وذهب محققو

المتأخرين الى انه لا استثناء ولا تخصيص وقالوا معنى هالك قابل للهلاك كما هو معنى فان أيضا
 (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون كل ما جاء به
 النبي) الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم من كل حكم) بيان لكل ما جاء (صار) ذلك الحكم
 في الاشتهار بين خواص المسلمين وعوامهم (كالا للضرورة) الذي لا يخفى على أحد وذلك
 كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنا والحج وابعاد البيعة والنكاح ونحوها وأما الحكم الذي
 لم يبلغ في الاشتهار هذا الحد فلا يكفر منكره (حقا) أي ثابتا (يجب الايمان به) وهذا معطوف
 على ما قبله من عطف الخاص على العام لشموله ما تقدم وغيره وذلك كوجوب شهادة أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام وحرمة الزنا والحج
 والربا وحل البيعة والنكاح ونحو ذلك واذا ثبت كون كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم حقا يجب
 الايمان به (فن نفى شيئا مما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) الخال انه (كان) أي وجد
 (مجمعا عليه) اجماعا قطعيما وهو ما تنفق المعترفون على كونه اجماعا بخلاف الاجماع السكوتي
 فانه ظني لا قطعي وكان (معلوما) أي واضحا (من) أدلة (الدين بالضرورة) بحيث لا يحتاج الى
 استدلال فتستوى في معرفته الخاصة والعامية ولا يكون الا مجمعا عليه (بلا عذر) هو مرتد عن دين
 الاسلام (قد كفر) والعياذ بالله تعالى وذلك بأن ينفي وجوب الصلاة الخمس وصوم رمضان وحرمة
 الزنا وشرب الخمر وابعاد البيعة والنكاح مثلا كأن يقول الصلوات الخمس ونحوها مما هو واجب
 ليست واجبة وكان يقول الزنا ونحوها مما هو حرام ليس بحرام بل هو حلال ولا يحذر عما يقع من
 قول بعض الناس لبعض عند اللعب قتلك حلال أو نحو ذلك كقولهم حل قتلك فانهم يقولون ذلك
 على سبيل السخرية ولكنه يقتضى الكفر والعياذ بالله تعالى وكان يقول البيعة ليس بحلال بل
 حرام والنكاح حرام ونحو ذلك ومثل ذلك ما لوزاد شيئا واعتقد وجوبه مما ليس بواجب بالاجماع
 كصلاة سادسة أو ركعة زائدة في الصلوات الخمس وهذا باب لا ساحل له نجانا الله وجميع المسلمين
 منه بجاه ملاذنا آمين وقد تقدم شيء من ذلك في مجتبه الايمان والاسلام فارجع اليه ان شئت
 واحترز بقوله رحمه الله تعالى معلوما من الدين بالضرورة عما كان لا يعلمه الا الخواص ولو كان
 فيه نص كاستحقاق بنت الابن السادس مع بنت الصلب فلا يكفر من نفاه وبقوله بلا عذر المعذور
 كمن قرب عهده بالاسلام واذا ثبت كفر من نفى ما ذكر (فيقتل) أي يقتله الامام أو نائبه ان كان
 حرا بضرب عنقه بنحو سيف لا باحراق ونحوه فان قتله غير الامام عزروا ان كان رقيقا حاز للسيد قتله
 في الاصح لانه ملكه فله فعل ما يتعلق به من تأديب ونحوه وقتل المرتدي يكون (كفرا) أي
 لاجل كفره لان نفيه ذلك مستلزم لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فليس قتله حدا وكفارة
 لذنبه كما في سائر الحدود فانها كفارات للذنوب وانما يقتل (ان لم يتب) أي بنفسه أو بعد استنابة
 الامام له فان تاب بعوده الى الاسلام بان أقر بالشهادتين على الترتيب بأن آمن بالله أولا ثم برسوله
 فان عكس لم يصح كما قاله النووي رحمه الله تعالى فلا يقتل فيجب على الامام اذا لم يتب ان يستتبه
 أي يطلب التوبة منه ويعرضها عليه لانه ربما كانت ردة عن شبهة فيسعى في ازالته بان يقول
 له تب وارجع لدين الاسلام فان تاب فذاك ظاهر والقتل ولو كان امرأة أخذنا بعموم خبر البخاري
 رحمه الله تعالى من بدل دينه فاقتلوه فانه شامل للرجل والمرأة وأما حديث النهي عن قتل النساء
 الذي استند اليه أبو حنيفة رضي الله عنه فهو محمول على الحربيات أو منسوخ نسأل الله السلامة
 بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم (ومما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو حق يجب الايمان به

ومنها كون كل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من كل حكم صار كالامر
 الضروري حقا يجب
 الايمان به فن نفى شيئا
 مما جاء به النبي صلى الله
 عليه وسلم كان مجمعا
 عليه معلوما من الدين
 بالضرورة بلا عذر فقد
 كفر فيقتل كفر ان لم يتب
 ومما جاء به صلى الله
 عليه وسلم

(البرزخ) هو في اللغة الحارزين الشدين وعرفا الحارزين الدنيا والآخرة وله زمان وما مل ومكان
 فزمانه من الموت الى يوم القيامة وما مله الارواح ومكانه من القبر الى الجنة لارواح السعداء
 أو الى النار لارواح الأشقياء (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان
 به (سؤال) المملكين اللذين هما منكر ونكير المتقدم ذكرهما في (القبر) وقد تقدم الكلام عند
 ذكرهما مستوفى فراجع ان شئت (و) منه (نعيمه) أي القبر ويكون للمؤمنين لما ورد في ذلك
 من النصوص البالغة مبلغ التواتر وإنما أضيف الى القبر لانه الغالب والأفلا يختص بالمقبور
 ولا يختص بمؤمني هذه الأمة ولا بالمكافين ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعا عرضا وكذا طولاً ومنه
 أيضا فتح طاقة فيه من الجنة وأما لاؤه بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وجعل قنديل بفتح
 القاف فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر وقد ورد ان الله تعالى أوحى الى موسى تعلم الخير وعلمه
 الناس فاني منور لعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا والمكانهم وعن عمر مرفوعا من نور في
 مساجد الله نور الله له في قبره وكل هذا محمول على حقيقة عند العلماء (و) منه (عذابه) أي القبر
 إنما أضيف الى القبر لانه الغالب والافضل ميت أراد الله تعذيبه عذب قبره ولم يقبر ولو صلب أو غرق
 في بحر أو أكلته الدواب أو أحرقت حتى صار رمادا أو ذرى في الريح ولا يمنع من ذلك كون الميت
 تفرقت أجزاؤه والمعذب البدن والروح جميعا باتفاق أهل الحق وخالف محمد بن جرير الطبري وعبد
 الله بن كرام وطائفة فقالوا المعذب البدن فقط ويخلق الله فيه ادراك بحيث يسمع ويعلم ويلتذ
 ويتألم ويكون للكافر والمنافق وعصاة المؤمنين ويدوم على الاولين وينقطع عن بعض عصاة
 المؤمنين وهو من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء أو صدقة
 أو غير ذلك كما قاله ابن القيم وكل من كان لا يسئل في قبره لا يعذب فيه أيضا ومن عذاب القبر
 ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يسأل الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تمنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم
 الساعة لوان تمنينا منها نفتح على الارض ما أنبت خضراء والتنيس بكسر المثناة الغوقية وتشديد
 النون وهو أكبر الثعابين قيل وحكمة هذا العدد انه كفر بأسماء الله الحسنى وهي تسعة وتسعون
 ومن عذابه أيضا ضغطته وهي التقاء حافيتيه ووردان الارض تضمه حتى تختلف أضلاعه ولا ينجو
 منها أحد ولو صغيرا سواء كان صالحا أو طالحا إلا الانبياء والافاطمة بنت أسد والامن قرأ سورة
 الاخلاص في مرضه ولو نجما منها أحد لنجما منها سعد بن معاذ الذي اهتر عرش الرحمن لموته لكن
 المؤمن المطيع يضمه كضمة الام لولدها (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق
 يجب الايمان به (الثواب) أي الجزاء على الاعمال بالجنة في الآخرة وغيرهما من أنواع النعيم
 وكذا في البرزخ وبعده وأنواعه مختلفة على حسب الاعمال والافضل من الواحد المتعال (و) منه
 (العقاب) على الذنوب والكفر في القبور وفي المحشر وبعده بأنواع مختلفة أيضا على حسب الاعمال
 فمنهم من يعاقب بالحيات أو بالعقارب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك ثم
 ما مل الكفار الى النار ويخلدون فيها وأما أهل المعاصي فقد يغفر لهم فلا يدخلون النار وبعضهم
 يدخلها ولكن لا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بشفاعتة نبينا صلى الله عليه وسلم أو غيره على
 ما سيأتي ان شاء الله تعالى ومحل الثواب والعقاب بعد البعث للروح والجسد قطعاً وكذا قبله في
 البرزخ على الاصح المشهور بأن يعيد الله الروح اليه فالجسد الثاني المعاد هو الجسد الاول بعينه
 لا مثله والالزم ان المثاب أو المعاقب غير الجسد الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالاجماع ولا يمنع

البرزخ ومنه سؤال
 القبر ونعيمه وعذابه
 ومنه الثواب والعقاب

فمن عمل حسنة يثاب عليها بتضعيفها ومن عمل سيئة يعاقب عليها بمثناها ومنه البعث والنشر والحشر ﴿قوله فاذا نعدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار﴾ هذا الذي يرد الله تعالى سعادة الظالم أما إذا أراد تعالى سعادته أصح بينه وبين المظلوم وأدخله الجنة قال في الأحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله يا بني أنت وأمي ما الذي أضحكك قال رجلان من أمي جنبيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق (١١٣) له من حسناته شيء فقال يا رب فلجمل عني من أوزاري ثم فأضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للتنظير ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكلها بالؤلؤ لاى نبي هذا أولاي صديق أولاي شهيد هذا قال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من

من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع أو الحيتان فان القادر لا يهزئه شيء وقيل انه يتعلق بالارواح فقط (فن) أطاع المولى سبحانه وتعالى بان (عمل حسنة) وهي ما يمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة (يثاب) أي يشيبه الله تعالى (عليها) فضلا منه تعالى لا وجوبيا عليه (بتضعيفها) وأقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف الى سبعين الى سبعمائة أو أكثر من غير انتهاء الى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقترن بالحسنة من الاخلاص وحسن النية وبغير ذلك والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبادة وما في حكمها بان عملها عنه غيره كما اذا تصدق غيرك عنك بصدقة لا المأخوذة في نظير ظلمة تخرج بالمقبولة المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا وبالاصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالعمولة أو ما في حكمها الحسنة التي هم بها تكتب واحده من غير تضعيف وكذلك اذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة من غير مضاعفة وبقولنا لا المأخوذة في نظير ظلمة الحسنة التي يأخذها المظلوم من ظلمه فلا تضاعف والتضعيف من خصائص هذه الامة وأما غيرها من الامم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة (ومن) عصى مولا به بان (عمل سيئة) وهي ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها بساء عند المقابلة عليها يوم القيامة (يعاقب) أي يعاقبه تعالى (عليها) عدلا منه (بمثالها) ان جازاه عليها وله ان يعفو عنها ان لم تكن كفرا والاخذ في النار والمراد السيئة التي عملها العبد حقيقة أو حكما بان طرحت عليه لظلمة الغير بعد نفاذ حسناته فانه يأخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فاذا نعدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار واعلم ان السيئة تتفاوت أيضا بحسب الزمان والمكان وشرف الفاعل وقوة معرفته بالله وقر به فان من عصى السلطان على بساطه أعظم ممن عصى على بعد نسأل الله السلامة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (البعث) وهو عبارة عن احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العرالي آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر (و) منه (النشر) وهو عبارة عن انتشارهم وقيامهم من قبورهم (و) منه (الحشر) وهو عبارة عن سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها الفصل القضاء بينهم ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الانس والجن

(١٥ - ارشاد المهتدي) أصل بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها اه اللهم أسعدنا وأصلح ذات بيننا واقض عنا تبعاتنا وكشف عنا الكروب والهموم وارض عنا الخصوم بمنك وكرمك وجاه انبيائك ورسلك لا سيما رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آل وصحب كل وسلم (قوله والحشر) في القتلى والحشر في القتلى لا ينحصر به سئل هل يحشر أحد غير عارفاً باب بقوله نعم بعض الناس أي وهم الشهداء يحشرون في أكتافهم كما قاله البيهقي وجعل على ذلك الحديث الصحيح يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها وجاء عن عمرو معاذ رضي الله عنهما حسنوا أكتافنا موتا كم فان الناس يحشرون في أكتافهم وهذا من ماله حكم

والملك وبين من لا يجازى كالبهايم والوحوش على ما ذهب اليه المحققون وصححه النووي وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الامن يجازى وهذا ظاهر في الكامل وأما السقط وهو الذي لم تتم له سنته أشهر فان القى بعد نفخ الروح فيه أعيده بروحه و يصير عند دخول الجنة كاهلها في الجمال والطول وان ألقى قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التي لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا وأول من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أول من يبعث وأول واردا الحشر كما انه أول داخل الجنة وبعده سيدنا نوح كما ورد لكن ورد ان بعده صلى الله عليه وسلم أبابكر ورجل على انه بعد الانبياء ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الركب وهو المتقى ومنهم المشي على رجليه وهو قليل العمل ومنهم المشي على وجهه وهو الكافر وهذا الحشر المذكور هتاهوا أحد أنواع الحشر من حيث هو ثانياً يصرف الناس من الموقف الى الجنة أو النار وهذا النوعان في الآخرة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (اليوم الآخر) هو يوم القيامة وأوله من وقت الحشر الى ما لا ينتهي على الصحيح وقيل الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وسمى باليوم الآخر لانه آخر أيام الدنيا يعني انه متصل بآخر أيام الدنيا لانه ليس منها حتى يكون آخرها وسمى بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام المحجة لهم وعليهم له نحو ثلثمائة اسم (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (هول الموقف) أي الهول الحاصل في الموقف فهو من اضافة الشيء الى مكانه والمراد هول الموقف ما ينال الناس فيه من الشدائد لطول الوقوف قيل ألف سنة كما في آية السجدة وقيل خمسين ألف سنة كما في آية سأل ولا تنافي لان العدد لا مفهوم له وهو مختلف باختلاف أحوال الناس فيطول على الكفار ويتوسط على الفساق ويخفف على الطائعين حتى يكون كصلاة ركعتين وكالجرام الناس بالعرق الذي هو أثن من الجيفة حتى يبلغ آذانهم ويذهب في الارض سبعين ذراعاً والناس يكونون فيه على قدر أعمالهم ففي حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ما رمل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار عليه الصلاة والسلام الى فيه وفسر الميل بحر ود المكحلة والمساحة المخصوصة قال سليمان بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الارض أو الميل الذي يدخل به والاول أقرب وحقويه ثنية وهو الكشح الذي بين الخاصرة الى الضلع الخلف وكسؤال الملائكة لهم عن أعمالهم وتفر يطهم فيها قال تعالى ووقفوهم انهم مسؤولون وكشهادة الال سنة والابدى والارجل والسمع والبصر والجلد والارض والليل والنهار والحفظة الكرام ولا ينال شيء مما ذكر الانبياء والاولياء ولا سائر الصالحاء لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع فهم آمنون من عذاب الله لكنهم يخافون ربهم خوفاً وجلال واعظام (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (شفاعة المشفع) بفتح الفاء وهو الذي تقبل شفاعته وأما بكسر هاء فهو الذي يقبل شفاعته غيره والشفاعة لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير من الغير للغير وشفاعة المولى عبارة عن عفوه فانه تعالى يشفع فيمن قال لا اله الا الله وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسل اليه ولم يعمل خيراً قط فيتفضل الله تعالى عليه بعدم دخوله النار بلا شفاعة أحد ويبدل من المشفع دفعاً لاهامه سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) حال كونه (مقدماً على غيره) أي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فهو الذي يفتح باب الشفاعة لغيره كما قاله ابن العربي وفي الصحيحين أنا أول شافع

ومنه اليوم الآخر
ومنه هول الموقف
ومنه شفاعة المشفع
محمد صلى الله عليه وسلم
مقدماً على غيره

المرفوع وأخرج
الدينوري عن الحسن ان
أهل الزهد كالشهداء
وهو في حكم المرسل
المرفوع واذا ثبت ذلك
لهؤلاء فالانبياء أولى وصح
حديث ان الناس
يحشرون يوم القيامة
على ثلاثة أفواج فوج
طاعمين كاسين راكبين
جعلنا الله منهم منبهم
وكرمهم وفوج يشون
ويسعون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم
وسئل أيضاً رضى الله
عنه هل يحشر الطفل
على صورته وهل يتزوج
من الحور العين وهل
الولدان من جنس الحور
فأجاب بقوله الطفل
يكون في الحشر على
خلقته ثم عند دخول
الجنة تراد فيها حتى
يكون كالبالغ ثم يتزوج
من نساء الدنيا ومن
الحور وهن والولدان
جنس واحد اه

وأول مشفع وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة الى واجبات ثلاثة فالأول كونه صلى الله عليه وسلم شافعاً والثاني كونه مشفعاً أي مقبول الشفاعة والثالث كونه مقدماً على غيره (يوم القيامة في فصل القضاء) فانه (حين يقف الناس ويتمنون الانصراف ولوالى النار لشدة حرارة الشمس) وشدة الهول يلهمون ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وخلقهم فيذهبون الى أبينا آدم فيقولون له أنت أبو البشر اشفع لنا فيقول استهلست لها نفسي لا أسأل اليوم غيرها ويعتذر بالاكل من الشجرة فيذهبون الى نوح ويسألونه الشفاعة فيعتذر لهم وهكذا وبين كل نبي ونبي ألف سنة فلما يذهبون الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونه الشفاعة فيقول أنا لها أنا لها أمتي فيسجد تحت العرش فينادى من قبل الله تعالى يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع فيرفع رأسه الشريف (فيشفع في انصرافهم من الموقف) وحينئذ يفتح باب الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم (وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة الكبرى) والعظمى (وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم) قطعاً وهي أول المقام المحمود المذكور في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً أي يحمدك فيه الاولون والآخرون وآخروه استقر اهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (واما غيرها) أي غير الشفاعة الكبرى المختصة به صلى الله عليه وسلم (فلا يختص) ذلك الغير (به) صلى الله عليه وسلم وذلك (لانه) قد (ورد) في الاخبار الدالة على ذلك كما أجمع اهل السنة عليه (ان) ممن ارتضاه الله تعالى من الاخيار كالا نبياء والمرسلين والملائكة والعصابة والعلماء العاملين والاولياء (يشفع لارباب الكبائر) على قدر مقامه عند الله تعالى (وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر منها شفاعته) صلى الله عليه وسلم (في دخول جماعة الجنة بغير حساب) فانه ورد كما سيأتي انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب جعلنا الله منهم عنه وكرمه فقبل هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً فقبل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاثين ألفاً أو كما قال أي ثلاث دفعات من غير حصر (ومنها شفاعته) صلى الله عليه وسلم (في عدم دخول جماعة النار بعد استحقاقهم له) أي للدخول فيها (ومنها شفاعته) صلى الله عليه وسلم (في خروج جماعة من النار بعد ان استحقوا عدم خروجهم منها) أي من النار لكن استحقاقهم ذلك ليس بسبب الكفر أما اذا كان به فحسب وان جازت عقابها لكانت ممنوعة سمعاً قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ومنها) أي ومن شفاعاته الأخر (غير ذلك) كشفاعته في اخراج الموحدين من النار وشفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها رزقنا الله شفاعته صلى الله عليه وسلم (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (أخذ العباد العصف) المراد منها الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا والاحاديث صريحة الظواهر في ان كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة مع انها كانت متعددة في الدنيا كما يدل عليه حديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت وهانور يتلأل وقد اختلف فقيل توصل صحف الايام والليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة فان قيل اذا كان كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة فلم جمعها المصنف رحمه الله تعالى أوجب بأنه جمعها في مقابلة جمع العباد فهو من مقابلة الجمع بالجمع فتقسم الاحاد على الاحاد وظواهر الآيات والاحاديث شاهدة بعمومه لجميع الامم نعم الانبياء لا يأخذون صحفاً وكذا الملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه جعلنا الله منهم بمنه وجاء

يوم القيامة في فصل القضاء حين يقف الناس ويتمنون الانصراف ولوالى النار لشدة حرارة الشمس فيشفع في انصرافهم من الموقف وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة الكبرى وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وأما غيرها فلا يختص به لانه وورد ان ممن ارتضاه الله يشفع لارباب الكبائر وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر منها شفاعته في دخول جماعة الجنة بغير حساب ومنها شفاعته في عدم دخول جماعة النار بعد ان استحقوا عدم خروجهم منها ومنها شفاعته في خروج جماعة من النار بعد ان استحقوا عدم خروجهم منها ومنها غير ذلك ومنها أخذ العباد العصف

حبيبه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى من يدفع العجف للعباد وقد ورد ان
 الريح تطيرها من خزانه تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها او ورد ايضا ان كل أحد يدعى
 فيعطى كتابه فصل التعارض بين الروايتين وجمع بينهما بان الريح تطيرها أولا من الخزانه فتعلق
 كل صحيفة بعنق صاحبها ثم تناديه الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم
 فالؤمن المطيع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله من وراء ظهره وأما المؤمن الغاسق
 فجزم الماوردي بأنه يأخذه بيمينه قال وهو المشهور ثم حكى قولاً بالوقف قال ولا قائل انه يأخذه
 بشماله وفي كلام بعضهم ان هناك قولاً بأنه يأخذه بشماله واختلف فقيل يأخذه قبل دخول
 النار وقيل بعد خروجه منها أو أول من يعطى كتابه بيمينه مطلقاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده
 أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وأول من يأخذه بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد لأنه أول من
 بأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وقد روي انه يديده بيمينه فمخذه ملك فحمل يده
 فيأخذه بشماله من وراء ظهره وقد نص الله تعالى على ذلك في القرآن فقال تعالى فأما من أوتي
 كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره
 فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً وقرأ كل أحد كتابه ولو أميا الكن من الآخذين من لم يقرأ
 كتابه ذهولا ودهشة لا شماتة لكتاب على القبائح والمؤمن يأتيه كتابه أبيض بكتابة بيضاء فيقرؤه
 فيبيض وجهه فيفرح ويقول لاهل الموقف هاؤم أي خذوا قرؤا كتابه اني ظننت أي علمت
 اني ملاق حسابيه والكافر يأتيه كتابه أسود بخط أسود فيقرؤه فيسود وجهه فيقرئ يدحسرتة
 ويقول لما يرى من سوء عاقبته ياليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه ياليتما أي الموتة التي ماتها
 كانت القاضية أي القاطعة لا مره فلم يبعث بعدها اللهم اعطنا كتابنا بيميننا بجاه ملاذنا آمين
 (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (الحساب) هو لغة العبد
 واصطلاحاً توقيف الله للناس على أعمالهم خيرا كانت أو شرا قولا كانت أو فعلا تنصيبا لبعده
 أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر انسا وجنا الا من استثنى منهم ففي الحديث يدخل الجنة
 من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل
 واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حشيات
 بيده الكريمة أو كما وردو الثلاث حشيات ثلاث دفعات من غير عدد فهو لا يدخل الجنة بغير
 حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب كان من
 الكافرين من يكون أدنى الى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا
 حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافي بين النصوص في مثل ذلك
 وقد اختلف في المراد بتوقيف الله للناس على أعمالهم فقيل المراد به ان يخلق الله في قلوبهم علوما
 ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول الفخر وقيل المراد به ان يوقفهم بين يديه
 ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سياتهم وحسناتهم فيقول هذه سياتكم وقد تجاوزت عنها وهذه
 حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه قصور لان
 الحساب غير قاصر على هذا المقدار وقد ورد ان الكافر ينكر فتشهد جوارحه وقيل المراد به ان
 يكلمهم في شأن أعمالهم وكيفيته ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعهم كلامه القديم
 وهذا هو الذي تشهد له الاحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب
 الناس جميعا معا حتى ان كل أحد يرى انه المحاسب وحده وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ومنه الحساب

كيف يحاسب الله العبيد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم وهذا جواب مسكت
والعجب من المبادرته وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتويج
والفضل والعدل وحكمته اظهرت تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب في
الحسنات وزجر عن السيئات (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
الايان به (الوزن) أي وزن أفعال العباد (والميزان) وهو واحد على الراجح قبضة وعمود وكفتان
كل واحدة منهما أوسع من طبقات السموات والارض وجبريل أخذ به عموده ناظر الى لسانه
وميكائيل أمين عليه ومحله بعد الحساب وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكاف ميزان وقيل
للمؤمن موازين بعد دخيراته وأنواع حسناته ويدل على الوزن والميزان الكتاب والسنة وقد بلغت
أحاديثه مبلغ التواتر وصرح العلماء بأن خفة الميزان وثقله على كفيته المعهودة في الدنيا فانقل
نزل الى أسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم نزل الى سبعين وقال بعض المتأخرين عمل
المؤمن اذا ربح صعد وثقلت سياحته ولا يكون الوزن في حق الانبياء والملائكة ومن يدخلون
الجنة بغير حساب وفي وزن أعمال الكفار خلاف والاصح انها توزن وأما قوله تعالى فلانقيم لهم
يوم القيامة وزنا معناه وزنا نافعاً فان قيل وزن أعمال المؤمنين وجهه ظاهر اذ لهم من الحسنات
ما يقابل بالسيئات وأما الكفار فليس لهم حسنات تقابل بها سيئاتهم أجيب بانهم يكون منهم
صلة الرحم ومواساة الناس وعتق المماليك ونحوها من الأعمال التي لا تتوقف صحتها على نية
فتجعل هذه الامور ان صدرت منهم في مقابلة سيئاتهم غير الكفر أما هو فلا فائدة في وزنه لان
عذابه دائم واختلف العلماء في الموزون فذهب جمهور المفسرين الى ان الموزون الكتاب التي
اشتملت على أعمال العباد بناء على ان الحسنات ميرة بكتاب والسيئات بكتاب آخر ويشهد له
حديث البطاقة وهي بكسر الموحدة ورقة صغيرة وحديثها مروى عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلاً من
أمته على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر ثم
يقول أنت كرم من هذا شيئاً أظلمت كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة كالانملة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطم فتوضع السجلات في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يتقل مع اسم الله شيء اه وهذا ليس لكل عبد بل لعبد أراد الله به
خيراً وذهب بعضهم الى ان الموزون اعيان الأعمال فتصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة
نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي المني المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه وتعالى
وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة
للسيئات فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف الحسنات وتثقل سيئاته بعدل الله سبحانه
وتعالى ولا يردان في ذلك قلب الحقائق وهو متمنع لان امتناع قلب الحقائق خاص بأقسام الحكم
العقلي الثلاثة وهي الواجب والجائز والمستحيل فلا ينقلب الواجب جائزاً مثلاً وأما انقلاب
المعنى جرمه فلا يتمنع وقيل يخلق الله أجساماً على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها (ومنه) أي
ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (حوضه صلى الله عليه وسلم
الذي) يعطاه في الآخرة وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهي
الارض البيضاء كالفضة مأوأة أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم

ومنه الوزن والميزان
ومنه حوضه صلى الله
عليه وسلم الذي

السماء من يشرب منه لا ينظم أبدا كما ورد في الحديث واختلف في محله فقيل قبل الصراط وهو قول الجمهور وصححه بعضهم لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب منه وقيل بعده وصححه بعضهم لانه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر وأورد عليه ان الحوض اذا كان عند الجنة لم يحتج للشرب منه وأجيب بانهم يحبسون هناك لاجل المظالم التي بينهم حتى يتخللوا منها وهو المسمى بموقف القصاص وقيل له صلى الله عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده وصححه القرطبي وهذا كله لا يجب اعتقاده وإنما يجب اعتقاده انه صلى الله عليه وسلم له حوض ولا يضر الجهل بكونه قبل الصراط أو بعده ثم اعلم ان الحوض لا يختص بنبينا لانه قد ورد ان لكل نبي حوضا ترده أمته وحوضه صلى الله عليه وسلم (ترده الخلائق) ذكرهم وانا ثمهم (يوم القيامة) لاجل ان يشربوا منه وأحوالهم في الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش ومنهم من يشرب للتلاذذ ومنهم من يشرب لتجميل المسرة وأطفال المسلمين ذكرهم وانا ثمهم حول الحوض وعالمهم أقيمة الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الامن سخط في فقدهم فلا يؤذن لهم أن يسقوه اللهم أوردنا حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستقنا من كأسه بيده الشريفة شربة هنيئة لا تنظمها بعدها أبدا إذا الجلال والا كرام آمين (وهو) أي حوضه عليه الصلاة والسلام (غير) حوض (الكوثر الذي هو نهر في) داخل (الجنة لكن الماء ينصب منه) أي من الكوثر (فيه) أي الحوض (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (الصراط) وهو لغة الطريق الواضح مأخوذ من صرطه يصرطه اذا ابتلعه لانه يتبع المارة وشرعوا جسرهم ودود على متن جهنم يرده الالوان والاخرى حتى الكفر خلافا للحليمي حيث ذهب الى انهم لا يمرون عليه ولعله أراد الطائفة التي ترمى في جهنم من الموقف بلا صراط وشمل ما ذكر النبيين والصدديقين ومن يدخل الجنة غير حساب وكلهم ساكتون الا الانبياء فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وفي بعض الروايات انه أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو المشهور ونازع في ذلك العز بن عبد السلام والشيخ القرافي وغيرهما كالبدرا الزركشي قالوا رحمه الله تعالى وعلى فرض صحة ذلك فهو محمول على غير ظاهره بان يؤول بانه كناية عن شدة المشقة وحينئذ فلا ينافي ما ورد من الاحاديث الدالة على قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلابيب فيه زاد القرافي والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمني ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وقال بعضهم انه يدق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره فان نور كل انسان لا يتعداه الى غيره فلا يمشي أحد في نور أحد ومن هنا كان دقيقة في حق قوم وعرض في حق آخرين وطوله ثلاثة آلاف سنة الف صعود و ألف هبوط وألف استواء وفي كلام الشيخ الاكبر رحمه الله تعالى ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الالاف مع ان ما له الامتداد للعلو حتى يوصل للجنة فانها عالية جدا وأفاد الشعراني رحمه الله تعالى انه لا يوصل لها حقيقة بل يوصل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها قال ويوضع لهم هناك مائدة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة وقد ورد به الكتاب قال تعالى فاستبقوا الصراط والسننة قال صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم

ترده الخلائق يوم القيامة وهو غير الكوثر الذي هو نهر في الجنة لكن الماء ينصب منه فيه ومنه الصراط

فاكون أنا وأمتي أول من يجوزوا تنفتت الكلمة عليه في الجملة أي بقطع النظر عن ابقائه على
 ظاهره كما هو مذهب أهل السنة وصرفه عنه كما هو مذهب كثير من المعتزلة فانهم ذهبوا إلى ان
 المراد به طريق الجنة وطريق النار وقيل المراد به الأدلة الواضحة وجبريل في أوله وميكائيل في
 وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وفي
 حافتيه كلايب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به واعلم ان مرور العباد على الصراط متفاوت في
 سرعة النجاة وعدمها فليسوا في المرور عليه على حد سواء فمنهم سالم من الوقوع في نار جهنم ومنهم
 منتلف بالوقوع فيها ما على الدوام والتأييد كالكفار والمنافقين واما إلى مدة يريدها الله تعالى ثم
 ينجو كبعض عصاة المؤمنين ممن قضى الله عليهم بالعذاب والفريق الأول هم السالمون من
 السيئات وأهل رجحان الأعمال الصالحة ممن خصهم الله بسابقة الحسنى وهؤلاء يجوزون كبارف
 العين وبعدهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يجوزون كالريح العاصف
 وبعدهم الذين يجوزون كالطير وبعدهم الذين يجوزون كالجواد السابق وبعدهم الذين
 يجوزون سعيًا ومشيًا وبعدهم الذين يجوزون حبوا وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في
 الاعراض عن حرمة الله تعالى فمن كان منهم أسرع اعراضا حرم الله كان أسرع مرورا في
 ذلك اليوم والحكمة في مرورهم على الصراط ظهور النجاة من النار وان يتحسر الكفار بفوز
 المؤمنين بعد اشتراكهم في المرور (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
 الايمان به (كون الجنة) التي هي دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين (والنار) التي
 هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى لمن اراد تعذيبه على التأييد وهم الكفار أو بقدر ما كتبه
 الله عليه ثم ما له إلى الجنة وهم عصاة المؤمنين (موجودتين بالفعل) أي ان الله أوجدهما
 بالفعل فيما مضى وبقية إلى ما لا نهاية له كما ثبت ذلك بالكاتب والسنة واتفاق علماء الأمة بخلاف
 منكرهما بالمرءة كالفلاسفة والمنكر وجودهما فيما مضى وانهما ما انما يوجدان يوم القيامة
 كما في هاشم وعبد الجبار المعتزلين ويدل لنا قصة آدم وحواء عليهما السلام على ما جاء به القرآن
 والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا فائل بشيوتها دون
 النار فهي ثابتة أيضا والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على ان تأويلها من غير
 ضرورة الحاد في الدين كما قيل آدم كان رجلا في جنة أي بستان له على ربوة أي محل مرتفع فعصى
 ربه فانزله لبطن الوادي ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار كما في شرح المقاصد
 والاكثر ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش وان النار تحت الارضين السبع
 والاسلم في هذا المقام تفويض علم ذلك إلى الملك اللطيف العلام ولا يخفى ان الجنة في اللغة البستان
 مأخوذة من جنة اذا ستره لانها تسترد داخلها لشدة التنافها وانظالها واصطلاحا دار الثواب التي
 أعدها لعباده المؤمنين بجميع أنواعها واختلف هل هي واحدة أو أربع أو سبع فذهب ابن
 عباس رضي الله عنهما إلى انها سبع جنات متجاورات والمجوزة لا تنافي العلو واستدل لذلك
 بحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم واوسطها وأفضلها وأعلىها الفردوس وفوقها عرش
 الرحمن ومنها تنبجج انهار الجنة ويلها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
 المأوى ثم دار السلام ثم دار الجلال وكلها متصلة بمقام الوسيلة يتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله
 عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم يظهر منها فهي مشرفة على أهل الجنة كما ان الشمس مشرفة
 على أهل الدنيا وذهب الجمهور إلى انها أربع جنات واستدلوا بذلك بقوله تعالى ولئن خاف مقام ربه

ومنه كون الجنة والنار
 موجودتين بالفعل

جنتان أي الجنة النعيم وجنة المأوى ثم قال ومن دونهما جنتان أي جنة عدن وجنة الفردوس وذهب بعضهم إلى أنها واحدة وهذه الأسماء كلها صادقة عليها التحقق معانها فيما إذا يصدق على الجميع جنة عدن أي إقامة وجنة المأوى أي مأوى المؤمنين وجنة الخلد ودار السلام لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة النعيم لأنها كلها مشحونة بأصنافه إلى غير ذلك وإن النار في الأصل اسم لبعيدة القعر كما في القاموس والمراد بها هنا دار العذاب بجميع طبقاتها السبع التي أعلاها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خرابا بخر وجهم منها وتحتها نطى وهي لليهود ثم الحطمة وهي للنصارى ثم السعير وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقروهي للجبوس ثم الجحيم وهي لعبدة الأصنام ثم الهاوية وهي للنافقين وباب كل من داخل الأخرى وذكري ابن العربي رحمه الله تعالى إن هذه الدار التي في الدنيا ما أخرجها الله إلى الناس من جهنم حتى غمست في البحر مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها أحد من حرها وكفى بها اجرا وبعد أخذنا نار الدنيا منها أو قد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اجرت ثم ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وحرها هو محرق ولا جبر لها سوى بني آدم والاجار المتخذة آلهة من دون الله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفسكم واهليكم نار او قودها الناس والحجارة سليمان الله منها بمنه وكرمه وجاء حبيبه صلى الله عليه وسلم (والاولى) أي التي هي الجنة (دار خلود السعيد) وهو من مات على الإسلام وان تقدم منه كفر ودخل في السعيد عصاة المؤمنين فدار خلودهم الجنة فلا يخلدون في النار ان دخلوها بل لا يدوم عذابهم فيها مدة بقايتهم لانهم يموتون بعد الدخول بالخطية ما يعلم الله مقدارها فلا يجيئون حتى يخرجوا منها والمراد بموتهم انهم يفتقدون احساس ألم العذاب لانهم يموتون موتا حقيقيا بخروج الروح وبعضهم اختار انهم يموتون حقيقة (والثانية) أي التي هي النار (دار خلود الشقي) وهو من مات على الكفر وان عاش طول عمره على الايمان ودخل في الشقي الكافر الجاهل والمعاند ومن بالغ في النظر فلم يصل إلى الحق وترك التقليد الواجب عليه ولا يدخل فيه اطفال المشركين بل هم في الجنة على الصحيح من أقوال كثيرة فمنهم في النار وقيل على الاعراف إلى غير ذلك من الأقوال وأما اطفال المؤمنين ففي الجنة عند الجهور ومقابلته انهم في المشيئة وانكر ذلك القول وهذا في غير أولاد الانبياء وأما أولاد الانبياء ففي الجنة اجماعا ولا فرق في السعيد والشقي بين الانس والجن ويبدل على ما ذكر من ان الجنة دار خلود السعيد والنار دار خلود الشقي قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد الآية والمراد بالسماوات والارض في هذه الآية سقف النار وارضها وسقف الجنة وارضها الاسماء الدنيا وارضها التبدلها (فائدة) الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها ثم يدخل المؤمنون الجنة جردا ابناء ثلاث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون ذراعا وعرضه سبعة اذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون وأما أجسام الكفار فمختلفة المقادير حتى ورد ان ضرر الكافر في النار مثل أحد ونحوه مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة كما في شرح اللقاني على جوهرته (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (الخور العين) جمع خوراء والخور شدة بياض العين مع شدة سوادها ووصف بالعين لا تساع أعينهن وهن نساء الجنة روي ان سبحابة أمطرت من العرش فخلقت الخور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين

والاولى دار خلود
السعيد والثانية
دار خلود الشقي
ومنه الخور العين

وهذا معنى قوله تعالى حور ممتصورات في الخيام والعصيج ان نساء الدنيا يكن أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف (و) منه (الولدان) بكسر الواو أى الغلمان جمع وليه بمعنى مولود وسعوا أولاد الكونهم على شكلهم وصورتهم فهم على صورة غلمان الدنيا وهم خدمة أهل الجنة واعلم ان الحور والولدان مخلوقون (في الجنة) أى ابتداء فليس الولدان من أولاد الدنيا وهو العصيج من أقوال كثيرة وقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغارا وريبان الله أخبر عنهم أنهم يلحقون بأبائهم في السيادة والخلة (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (العرش) هم جسم عظيم نوراني علوي قيل من نور وقيل من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء والاولى الامسالك عن القطع بتعيين حقيقة لعدم العلم بها والتحقيق انه ليس كرويا بل هو قبضة فوق العالم ذات اعمدة أربعة تحملها الملائكة في الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمانية لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة رؤسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى وقرونها كقرون الوعل أى بقرو الوحش ما بين أصل قرن أحدهم الى منتهاه جسمائة عام وقيل انه كروي محيط بجميع الاجسام وهذا خلاف التحقيق (و) منه (الكرسى) هو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة جسمائة عام كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما والاولى ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة لعدم العلم بها وهو غير العرش خلافا للحسن البصرى رحمه الله تعالى (و) منه (القلم) هو جسم عظيم نوراني خلقه الله وأمره بكتبه ما كان وما يكون الى يوم القيامة قيل هو من اليراع وهو القصب والاولى ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة (و) منه (اللوحة) هو جسم عظيم نوراني كتب فيه القلم باذن الله ما كان وما يكون الى يوم القيامة وهو يكتب فيه الآسن على التحقيق من انه يقبل الهوى والتغيير ونمسك عن الجزم بحقيقته وفي بعض الآسن ثاران لله لوحا أحده وجهه ياقوتة حمراء والوجه الثانى زمردة خضراء كما في شرح اللقانى رحمه الله تعالى (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (كون ارتكاب) الشخص الذنوب (الكبائر غير الكفر) كقتل النفس التي حرم الله قتلها بالحق والزنا واللواط وعقوق الوالدين وأكل الربا وترك الصلوات الخمس وغير ذلك بخلاف ما اذا كانت من المكفرات كالشرك بالله تعالى وانكار علمه تعالى بالجزئيات وانكار كل ما علم من الدين بالضرورة فان هذه يكفر مرتد بها قطعا وكون ارتكاب الكبائر غير الكفر (لا يوجب الكفر) أى لا يحكم على مرتكبها بالكفر سواء كان عالما أو جاهلا لا يمكن المرتكب مستحلاما ارتكبه وهو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا مثلا ما اذا كان كذلك فيكفر باستحلاله قطعاً وماذا كرم ان مرتكب الكبائر لا يكفر هو مذهب أهل السنة خلافا للخوارج فانهم يكفرون مرتكب الذنوب وجعلوا جميع الذنوب كبائر وخلافا للمعتزلة فانهم يخرجون مرتكب الكبيرة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر الا باستحلال فجعلوه منزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة مخد في النار عند الغريقين ويعذب عند الخوارج عذاب الكفار وعند المعتزلة عذاب الفساق (ومن يميت بعد ان ارتكب) ذنبا (منها) أى من الكبائر غير المكفرة بالاستحلال (و) الحال انه (لم يميت من ذنبه) الى الله تعالى (فأمره) أى شأنه (مفوض) أى موكل (الى ربه) أى خالقه ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه مع عدم الخلود في العذاب كما سيبينه رحمه الله تعالى وهذا معنى قول صاحب الجوهرية

ومن يميت ولم يميت من ذنبه * فأمره مفوض لربه

والولدان في الجنة
ومنه العرش والكرسى
والقلم واللوحة ومنه كون
ارتكاب الكبائر غير
الكفر لا يوجب الكفر
ومن يميت بعد ان
ارتكب منها ولم يميت
من ذنبه فأمره مفوض
الى ربه

قال الصاوي رحمه الله تعالى على الجلالين والغالب المغفرة لان فضل الله واسع ورحمته تغلب
 غضبه وكل ذلك ما لم يمت هديماً أو غير يقاتل أو مقتولا ظلماً مثلاً والافيقوم ما ذكر مقام التوبة
 انتهى (فلا تقطع بالعقوبة) ائتمنون الذنوب في حكم المباحة (ولا) تقطع (بالعقوبة) لانه
 تعالى يجوز عليه ان يغفر ما عدا الكفر (وعلى) تقدير (وقوع العقاب) تقطع له بعدم الخلود في
 النار) هذا هو مذنب أهل الحق واستدلوا عليه بالآيات والحديث الدالة على ان المؤمنين
 يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وقوله عليه الصلاة والسلام
 من قال لا اله الا الله دخل الجنة ولا يصح ان يدخل الجنة ثم يدخل النار لان من دخل الجنة
 لا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين فتمين ان يكون دخوله الجنة بدون دخول النار
 بالمرّة وهذا هو العفو التام أو بعد دخول النار بقدر ذنبه وهذا هو عدم الخلود في النار ويعلم من
 ذكر الكبائر ان لها مقابلاً وهو الصغائر فلذا قال رحمه الله تعالى (فالذنوب) عند جهو رأه ل
 السنة (قسمان) والذنب ما عصى الله تعالى به أو ما يذم مرتكبه شرعاً ويرادفه المعصية والخطيئة
 والسبئية والجريمة والمنهى عنه والمذموم شرعاً وأبدل من قوله قسمان (صغائر وكبائر) خلافاً
 للرجلة حيث ذهبوا الى انها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الاسلام ولذلك قال شاعرهم
 مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف * حاشا المهين ان يرى تنكيداً
 لورام ان يصليك نار جهنم * ما كان لهم قلبك التوحيداً

وخلافاً للخوارج حيث ذهبوا الى انها كلها كبائر وان كل كبيرة كفر وخلافاً من ذهب الى انها
 كبائر نظراً لعظمة من عصى بها ولكن لا يكفر مرتكبها الا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمي
 مصحف في قاذورة ونحو ذلك وليست الكبيرة منحصرة في عدد وهي كما قال ابن الصلاح رحمه الله
 تعالى كل ذنب كبير كما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة وهما أمارات منها ايجاب الحد
 ومنها الايعاد عليها بالعقاب ومنها وصف فاعلمها بالنسق ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها
 الشرك بالله ثم قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط
 وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربوا وغير ذلك فختلف أمره
 باختلاف الاحوال والمغاسل المرتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هي من أكبر الكبائر وان جاء في
 موضع انها أكبر الكبائر كان المراد منه انها من أكبر الكبائر كما قاله النووي رحمه الله تعالى ومن
 أكبر الكبائر أيضاً الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قال الشيخ أبو محمد الجويني
 رحمه الله تعالى ان من تعد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفر ائمة من غير نية
 وتبعه على ذلك طائفة وهو ضعيف وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطي
 حكم الكبيرة لانها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر في شرح الاربعين النووية وان وقع في
 عبارة بعضهم انها تنقلب كبيرة بالاصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود اليه عند الفعل
 فان عاوده من غير نية العود لم يكن اصراراً على الاصح وقال بعضهم هو تكرير الذنب سواء عزم
 على العود أو لا وبالنهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها
 من عالم يقتدى به فيها (وتجب) على المذنب (التوبة) وهي لغة مطلق الرجوع وشرعاً
 ما استجمعت الثلاثة الأركان التي سبقت ذكرها وتطلب التوبة (حالا) أي فوراً (من الذنب ولو)
 كان الذنب (صغيراً على المعتمد) قال النووي رحمه الله تعالى واتفقوا على ان التوبة من جميع
 المعاصي واجبة على الفور فلا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة انتهى فان اخرها

فلا تقطع بالعقوبة عنه
 ولا بالعقوبة وعلى
 وقوع العقاب تقطع
 له بعدم الخلود في
 النار فالذنوب قسمان
 صغائر وكبائر وتجب
 التوبة حالاً من الذنب
 ولو صغيراً على المعتمد

فالتأخير اذنب آخر غير الذنب الذي افتقره ولكنه ذنب واحد ولو تراخي لكنه يتفاوت في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره ونقل السنوسى رحمه الله تعالى في شرح الجزائرية أنه يتضاعف الذنب بتأخير كل لحظة وحكمة وجوب المبادرة بالتوبة قطع طماعية الشيطان في استدراجه النفس حتى يوقعها في الهلكة نسأل الله تعالى العافية والسلامة (ولا تنقض التوبة بعوده) أى التائب المفهوم من المقام (الى الذنب ولو فى المجلس) خلافا للمعتزلة فى قولهم بان تقاض التوبة بعوده للذنب فيعود ذنبه الذى تاب منه بعوده له لان من شروط التوبة عندهم ان لا يعاود الذنب بعد التوبة وعند الصوفية معاودة الذنب بعد التوبة اقبح من سبعين ذنبا بالتوبة (بل يجب لهذا الذنب) الجديد (توبة جديدة) أى غير التوبة السابقة فلا يضر الا الاصرار على المعاصى بخلاف ما اذا كان كلما وقع فى معصية تاب منها قال تعالى ان الله يحب التوابين وهم الذين كلما اذنبوا ذنبا تابوا منه وفى الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واركان التوبة ثلاثة) أحدها (الاقلاع عن المعصية) التى باشرها فلا تصح توبة الزانى الا اذا أفلح عن الزنا ولا المكاس الا اذا أفلح عن المكس وهكذا (و) ثانیها (الندم) على فعلها لوجه الله تعالى فلا تصح توبة من لم يندم اصلا أو ندم لغير وجه الله تعالى كان ندم لمصيبة حصلت له وهو أعظم اركان التوبة ولذلك ورد الندم توبة (و) ثالثها (العزم على عدم العود للمعصية) التى فعلها أبدا فلا تصح توبة من عزم على العود وكون شروط التوبة ما ذكر ان لم تتعلق المعصية بالآدمى والافلها شرط رابع وهو رد الظلمة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه تفصيلا عندنا معاشر الشافعية واما عند المالكية فيكفى تحصيل البراءة اجالا وفيه فسحة فان لم يقدر على ذلك بان كان مستغرق الذم فالمطلوب منه الاخلاص وكثرة التضرع الى الله تعالى لعله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة ومن شروطها أيضا حصولها قبل الغرغرة وهى حالة النزاع وقبل طلوع الشمس من مغربها فلا تقبل التوبة بعد ذلك لانه حينئذ يعلق بابها ويسمع له دوى فتمتنع التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك اللهم وفقنا للتوبة من جميع الذنوب وتقبلها منا آمين (واختلفوا) أى العلماء (فى قبولها) أى التوبة فقال امامنا أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى بانها تقبل قطعاً بديل قطعى كما يدل له قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وقال امام الحرمين والقاضى بانها تقبل ظناً بديل ظنى ولكنه قريب من القطع اذ يحتمل ان معنى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء وهذا الخلاف فى غير توبة الكافر وأما هى فقبولة قطعاً بديل قطعى اتفاقاً لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهل توبة الكافر نفس اسلامه أو لا بد مع ذلك من الندم على الكفر فأوجبه امام الحرمين وقال غيره يكفيه ايمانه لان كفره محيى بايمانه ثم شرع رحمه الله تعالى فى المسئلة المعروفة عند القوم بالكليات الخمس أو الست وهو الموافق للمتن حيث جعل العرض مستقلاً عن النسب فن جعل العرض راجعاً للنسب عبر عنها بالكليات الخمس ومن جعله مستقلاً عن النسب عبر عنها بالكليات الست فقال (ومنه) أى ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (حفظ) أى صيانته (الكليات) التى هى الخمس أو الست على ما تقدم قريبا وانما سميت بالكليات لانه يتفرع عليها أحكام كثيرة ولا نها وجبت فى كل ملة فلم تج فى ملة من الممال (وهى) أى الكليات الواجب حفظها وصيانتها (الدين) هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام وحفظه يكون بصيانتها عن ارتكاب مكفر وانتهاك حرمة المحرمات ووجوب الواجبات فانتهاك حرمة المحرمات ان يفعل المحرمات غير مبال بحرمتها وانتهاك وجوب

ولا تنقض التوبة بعوده
الى الذنب ولو فى المجلس
بل يجب لهذا الذنب
توبة جديدة و اركان
التوبة ثلاثة الاقلاع عن
المعصية والندم والعزم
على عدم العود للمعصية
واختلفوا فى قبولها
ومنه حفظ الكليات
وهى الدين

الواجبات ان يترك الواجبات غير مبال بوجوبها وحفظ الدين شرع قتال الكفار والحربيين وغيرهم كالمرتدين (والنفس) أى العاقلة ولو بحسب الشأن فيدخل الصغير والمجنون وتخرج البهيمة فيتصرف الشخص فيها بالوجه الشرعى كالذبح وغيره ان كانت له فان كانت لغيره فهى داخله فى المال وحفظ النفس شرع القصاص فى النفس والطرف لانه ربما أدى الى النفس (والمال) هو كل ما يحل تملكه شرعا وان قل وحفظه شرع حد السرقة وحد قطع الطريق (والنسب) هو الارتباط الذى يكون بين الوالد وولده وحفظه شرع حد الزنا (والعرض) هو بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان وهو وصف اعتبارى تقويه الافعال الحميدة وتزرى به الافعال القبيحة وحفظه شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره فحد من قذف عفيفا ويعزر من قذف غير عفيف (والعقل) هو نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وحفظه شرع حد الشرب والدية على من اذبه بجناية (وأ كدهذه الامور وحفظ الدين) لان حفظ غيره وسبيله الى حفظه ثم حفظ النفس لان قتل النفس يبلى الكفر ثم حفظ النسب ثم حفظ العقل ثم المال وفى مرتبه العرض وما فرغ رحمه الله تعالى من مباحث علم العقائد الثلاثة أعنى الالهيات والنبويات والسمعيات شرع يتكلم على نبذة من علم التصوف الذى يصفى القلوب من دن الذنوب فيجلبها عن الاوصاف الذميمة ويجلبها بالاوصاف الحميدة فقال (ثم يجب) وجوب عمل (عليه) أى المكاف (ان يتخلى) بالخاء المعجمة أى يتنظف (عن الاوصاف الذميمة) أى المذمومة بمعنى القبيحة المقبوحة ففعله بمعنى منغولة (فيجتنبها) أى يتركها (ويتخلى) بالخاء المهملة أى يتزين (بالاوصاف الحميدة) أى الحسنات الجميلة المحمودة (فيتخلق) أى يتزين ويتصرف ويتحقق (بها) وانما قدم التخلي على التحلى لان الاول مقدم عرفا على الثانى اذا الانسان لا يتزين بجميل الثياب ونحوها الا بعد ازالة ما به من الاوساخ كداحل الجسم فانه يزيل ادرانه أى اوساخه ثم يلبس ثيابه (وكل منهما) أى الاوصاف الذميمة والاوصاف الحميدة (كثير) قد ذكرها علماء التصوف رحمهم الله تعالى فى كتبهم ومن أعظمهم حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى فى كتبه سيما احياء علوم الدين الذى لم يؤلف مثله فى الاسلام فانه ذكر فى ربيع المهلكات منه كل وصف وخلق مذموم ورد القرآن بازالته وتركيبه النفس عنه وتطهير القلب منه وذكر لكل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته وسببه الذى منه يتولد والآفات التى عليه تترتب والعلامات التى بها يتعرف وطرق المعالجة التى بها منه يتخلص كل ذلك مقرون بشواهد الآيات والاحبار والآثار وذكر فى ربيع المنجيات منه كل وصف وخلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقرين والصادقين التى بها يتقرب العبد من رب العالمين وذكر فى كل خصلة حدها وحقيقته وسببها الذى به تجلب وثمرتها التى منها تستغاد وعلامتها التى بها تتعرف وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا المهم منها وساتكلم على كل منها بنبذة يسيرة خوفا الاطالة الموجبة للملالة من معتمد كلام أهل هذا الشأن رحمهم الله تعالى ونفعناهم كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى (فن الاول) التى هى الاوصاف الذميمة الواجب التخلي عنها واجتنابها (الكبر) هو حرام من الكبر ومن أعظم الذنوب القلبية لانه من معصية ابليس وصفاته فانه تكبر حين أمر بالسجود لا بينا آدم عليه السلام فامتنع واستعجب أمر الله له بالسجود واستمع نفسه فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ومحل كونه حراما اذا كان على عبادة تعالى الصالحين وائمة المسلمين وأما اذا كان

والنفس والمال والنسب
والعرض والعقل وآكد
هذه الامور وحفظ الدين
* ثم يجب عليه ان يتخلى
عن الاوصاف الذميمة
فيجتنبها ويتخلى
بالاوصاف الحميدة
فيتخلق بها وكل منهما
كثير فن الاول الكبر

على أعداء الله فهو مطلوب شرعاً حسن عقلاً والمراد بالكبر عليهم احتقارهم لا جمل كفرهم
ومعصيتهم لا احتقار ذاتهم وقد ورد الوعيد الشديد فيه منه قوله عليه الصلاة والسلام يقول الله
تعالى الكبر يا مردأ والعظمة ازارى فن نازعنى واحداً منهما القيتة في النار وقد عمت البلوى
بالكبر حتى قيل آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرياسة وله دواء عقلي وشرعي وعادي أما
العقلي فان يعلم بان التأثر بالله تعالى وانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فلا ينبغي لعاقل ان
يتكبر فانه قد استوى القوي والضعيف والغني والفقير والرفيع والوضيع في الذل الذاتي وقد
قيل لسيد الكائنات ليس لك من الارشئ وأما الشرعي فان يتذكر الوعيد الوارد فيه لكونه من
صفات الرب من نازعه فيها أهلكه وغارت عليه جميع الكائنات لحروجه على سيدها فيستعمل
ظاهر او باطنا كما هو مشاهد واما العادي فان ينظر لاصحله وما آله وتقلباته فان اصله نطفة قدرة
أصلها من دم وأقام مدته وسط القاذورات من دم حيض وغيره ومدته يبول ويتغوط على نفسه
ثم هو الآن محشو بقاذورات لا تحصى ويباشر العذرة كذا كذا امرأة يغسلها عن جسمه وما آله
حيقة قدرة منتنة مدودة فن تأمل صفات نفسه عرف مقدارها فالتواضع من عرف الحق ورأى
جميع ما معه من فضل ربه ولا يحقر شيئا في ملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه (وهو)
أى الكبر (بطر الحق) أى رده على قائله وعدم قبوله منه (ونخص) بالصاد أو ونمط بالطاء
(الخلق) أى احتقارهم أى استصغارهم والتهاون بهم وهذا المعنى منقول عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما فسره في حديث مسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام لمن يدخل الجنة من في قلبه
منقال ذرة من الكبر فقلوا يا رسول الله ان أحدنا يجب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقل ان
الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق ونمط أو ونمط الناس بالصاد أو الطاء فقوله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل الجنة الخ أى مع السابقين أو محمول على المستحل وقد قيل لا قول متكبر وهو
الليس فما يكون لك ان تتكبر فيها فخرج انك من الصاغرين وقوله ان الله جميل يحب الجمال
أى له الجمال المطلق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الافعال فهو تعالى متصف بصفات
الجمال وهي صفات الكمال يثيب على التجميل في الهيئة بالاباس ونحوها انظار النعمته تعالى
ولذا يطلب تاخير نحو الزيات في آخر المسجد ثم لا يتضرر به من يقر به فقوله بعض من يدعى
التصوف المطلوب تنظيف القلوب بدل الثياب جهل بسنته صلى الله عليه وسلم اذ يطلب تنظيها
معا فالتجميل في الهيئة بالاباس ونحوها ليس كبر ابل يكون مندوبا في الصلوات والجماعات
ونحوها وفي حق المرأة لزوجها وفي حق العلماء لتعظيم العلم في نفوس الناس قال ابن عبد السلام
رجح العلامة لا بأس بلباس شعراء العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرمات انكرت على جماعة
محرمين لا يعرفونني ما أخذوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها المثل ذلك كان فيه أجرا لانه سبب لامتنال أمر الله تعالى
والانتهاء عما نهى الله عنه ويكون واجبا في حق ولاية الامور وغيرهم اذا توقف عليه تنفيذ
الواجب فان الهيئة المزرية لا تصلح معها صالح العامة في العصر المتأخر لما طبع عليه
النفوس الا من من التعظيم بالصورة عكس ما كان عليه السلف الصالح من التعظيم بالدين
والتقوى ويكون حراما اذا كان وسيلة لمحرم ومكروها اذا كان وسيلة لمكروه ومباحا اذا خلا
عن هذه الاسباب أفاده شراح الجامع الصغير وغيرهم واعلم انه قد علم من تفسير ان الله جميل
يجب الجمال بما ذكر عدم صحة تشبث المهتمكين في استحلال النظر الى وجوه نحو المراد

وهو بطر الحق ونمط
الخلق

الحسان بهذا الحديث وحرمة تشديدهم به حيث يقولون قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال عند اعتراض أحد من المنكرين عليهم وفقنا الله لمرضاته وأعادنا من شر عقوباته آمين (ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الحسد) هو حرام بالاجماع ودليل تحريمه الكتاب والسنة قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وهذه الآية بحسبه ذموا قبحا حيث أمر الله تعالى رسوله بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان وقال عليه الصلاة والسلام اياكم والحسد فان الحدياً كل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال لا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد ومحل حرمة ان لم تكن النعمة حاملة للحسد وعلى الغفور والابازة تنى زوال النعمة عنه وودواؤه التذكرة لوعيد الوارد فيه مع انه اساءة أدب مع الله كأنه لا يرضى حكمه والله در القائل حيث قال في هذا المعنى

أقل لمن بات لي حاسدا * اندرى على من أسأت الادب
اسأت على الله في فعله * ككانك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاؤك ان خصصني * وسدد عليك طريق الطلب

ومن الحكمة الحسد ولا يسود أي كثير الحسد لا تحصل له سيادة (وهو) أي الحسد (تمنى زوال نعمة الغير سواء تمنى الحاسد ان تأتيه) أي النعمة (أولا) بان تمنى انتقالها عن غيره لغيره وهذا أحسن الاخساء لانه باع آخرته بدنياه غيره أما اذا تمنى مثل نعمة الغير فانه غبطة وهي محجوبة في الخير الا ان المحققين كما قاله في روح البيان قالوا هذا أيضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد أحسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعليما لعباده وهو قوله ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وعن الحسن لا يتمنى احد المال فاعمل هلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله تعالى واسألوا الله من فضله انتهى وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وبلغ الكل منامناه ورضاه واعادنا من الكبر والحسد ولا جعل علينا تباعة لاحد (ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الغيبة) بكسر الغين المعجمة وهي حرام بالاجماع وفي الكتاب قوله تعالى يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الآية وفي هذه الآية تنفير شديد من الغيبة لانها اشتملت على خمسة أمور وهي كونه مجاوم ميتا ونيا ومن آدمي واخ وقد اختلف العلماء في مرتبتها من التحريم فقال القرطبي من المسالكية انها كبيرة بلا خلاف يعني في المذهب واليه ذهب كثير من الشافعية وقال بعضهم انها صغيرة والذي جزم به ابن حجر الهيثمي في شرح الشمائل ان غيبة العالم وحامل القرآن كبيرة وغيبة غيرهما صغيرة وهو المعتمد كما يحرم على المتعابد ذكر الغيبة يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على كل من سمع انسانا يذكر غيبة محرمة ان ينهيه ان لم يخف ضررا ظاهرا وقد ورد ان من رد غيبة مسلم رد الله النار عن وجهه يوم القيامة فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس ولا يخالص الانكار بحسب الظاهر فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمرارها فذلك نفاق كما قاله الولي الصالح الغزالي حجة الاسلام رحمه العالم (وهي) أي الغيبة (ذكرك اذاك) المسلم (في غيبته) بفتح الغين (بما يكرهه لو حضر) أي وسمع ما تقوله ولو بما فيه واذا ذكرته بما ليس فيه فقد زاد عليك اثم الكذب ومن الضلال قول بعض العامة ليس هذا

ومنها الحسد وهو
تمنى زوال نعمة الغير
سواء تمنى الحاسد ان
تأتيه أولا ومنها الغيبة
وهي ذكرك اذاك في
غيبته بما يكرهه لو حضر

غيبية انما هو اخبار بالواقع فربما جرحه ذلك للكفر لاستحلاله والعياذ بالله تعالى وليست الغيبة
مختصة بالذكري بل ضابطها كل ما فهمت به غيرك نقصان مسلم بلفظك أو كتابتك أو اشارتك
بعينك أو يدك أو رأسك أو غير ذلك سواء كان ذلك في بدنه أو دينه أو دنياه أو ولده أو والده أو
حرفته أو لونه أو مركوبه أو ملبوسه أو تاليقه أو غير ذلك مما يتعلق به ومن ذلك قول المصنفين في
كتبهم قال فلان كذا وهو غلط أو خطأ أو نحو ذلك فهو حرام الا ان أرادوا بيان غلظه لثلاثي غلظ فلا
حرمة حينئذ لان ذلك نصيحة لا غيبة ومما يعين على ترك الغيبة شهودان ضررها عند على النفس
فانه ووردانه تؤخذ حسنات المعتاب لمن اغتاب وتطرح سيئاته فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه
فان قال لا اعلم لي عيب فهذا أعظم عيب ومما يرجي بركته الاستغفار لارباب الحقوق ومن أورد
سيدي أحمد زروق استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولاصحاب الحقوق على وللمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات بعد كل فريضة وان ضم لها الصمدية
ثلاثا وهبها لاصحاب الحقوق كان حسنا وفقنا الله تعالى واياكم لما يحبه ويرضاه وانما يجب
اجتناب هذه الثلاثة المذكورة التي هي الكبر والحسد والغيبة لقوله صلى الله عليه وسلم ان
لابواب السماء حجبا يردون أعمال أهل الكبر والحسد والغيبة أي يمنعونها من الصعود الى
حضرة الرب جل وعلا فلا تقبل أي أعمال أهلها لانه سبحانه وتعالى طيب فلا يقبل الا الطيب
(ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (النميمة وهي نقل كلام
الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم) كقوله فلان يقول فيك كذا الكن قال أبو حامد
الغزالي حجة الاسلام رحمه الله العلامة وليست النميمة مختصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه
سواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو نحوها وسواء كان المنقول من الاعمال أو من
الاحوال وسواء كان عييا أو غيره قال النووي رحمه الله تعالى حقيقة النميمة افساء السر وهتك
الستر عما يكره كشفه قال وكل من جات اليه نميمة لزمه ستة أمور الاول ان لا يصدقه لان النمام
فاسق والفاسق مردود الخبر الثاني ان ينهه عن ذلك وينصحه الثالث ان يبغضه فانه يبغض عند
الله ويجب بغض من أبغضه الله تعالى الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن
تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يحكي نميمة عنه فيقول فلان حكى لي كذا
فيصير بذلك نماما والنميمة محرمة بالاجماع والمذاهب متفقة على انها كبيرة لحديث الصحيحين
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية لمسلم قتات بتمامين أو لاهما مشددة أي نمام من قت الحديث نممه
والمراد لا يدخلها مع السابقين الا ان غفر له وكل ذلك عالم تدع الحاجة اليها والاجازت لانها حينئذ
ليست نميمة بل نصيحة كما اذا أخبرك شخص بان فلانا يريد البطش بمالك أو باهالك أو نحو ذلك لتكون
على حذر فليس ذلك بحرام لما فيه من دفع المفسد وقد يكون بعضه واجبا كما اذا تيقن وقوع
ذلك لو لم يخبرك بهذا الخبر وقد يكون بعضه مستحبا كما اذا شك في ذلك اه لقاني رحمه الله تعالى
(ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (العجب وهو رؤية العبادة
واستعظامها) كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه فهذا حرام غير مفسد للطاعة وكذلك
الرياء فهو حرام غير مفسد للطاعة خلافا لمن قال بانه يفسدها فان الذي صرح به بعض المحققين
انه محبط للثواب فقط مع وقوع العمل صحيحا وانما حرم العجب لانه سوء ادب مع الله تعالى اذ
لا ينبغي للعبد أن يستعظم ما يتقرب به لسيدته بل يستصغره بالنسبة الى عظمتة سيده لاسيما

ومنها النميمة وهي نقل
كلام الناس بعضهم
الى بعض على وجه
الافساد بينهم ومنها
العجب وهو رؤية
العبادة واستعظامها

ومنها الرياء وهو أن
يعمل القربة ليراه
الناس ومنها الكتب
وهو الخبر الغير الموافق
للاواقع ومنها غي ذلك
ومن الثانية التواضع
(قوله التواضع الخ) اي
للاغير ظاهرا والحاصل
ان معنى التواضع لغة
التذلل للاغير ظاهرا فقط
لكن المعتبر شرعا ان
يكون باطنه مطابقا
لظاهره بحيث يكون في
نفسه انه انزل رتبة عن
تواضع له فلورأى نفسه
أعلى منه وانه تنزل له عن
رتبه فذلك هو والكبر
ومما يعين الانسان على
التواضع الشرحي ان
يستحضر في نفسه عيوبها
فيجدها لا يحصى ويجد
عيوب غيره حافية عليه
لا يعلمها العلم بعيوب نفسه
فغنى ذلك يرى غيره
خيرا منه فان ظهرت له
عيوب الغير قال لنفسه
لعله تاب عما ظهر لي بينه
وبين ربه والتائب من
الذنب كمن لا ذنب له وأنا
قد غيب الله عني عاقبة
أمرى فما أدري ماذا يفعل
بي ولا أدري اذا أذنت
ذنباهل يوفقني الله
للتوبة مثله أو على اني
ان نظرت لنفسى وجدت
فيها استعداد القبول كل
شيء لاني غير معصوم
ومن كانت هذه حقيقته
فلا ينبغي له أن يرى لنفسه
فضلا على غيره

عظمته سبحانه وتعالى قال تعالى وما قدره الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمتهم
ومما يعين على دفع العجب ان الصادق المصدوق أخبر بأنه يفسد العمل أي يبطل ثوابه فاذا
أرادت نفسك العجب فقل عوضك الله في العمل خيرا ولا معنى للعجب بما لم يعلم أقبل أو لم يقبل على
انه حيث شهد ان كل شيء من الله تعالى لم يبق له شيء يعجب به (ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة
الواجب التحلي عنها واجتنابها (الرياء) بالمد (وهو أن يعمل القربة ليراه الناس) وهو قسمان
جلي وخفي فالاول أن يعمل الطاعة بحضرة الناس لا غير فان خلا بنفسه لا يفعل شيئا والثاني أن
يفعلها مطلقا حضر الناس أو لا لكن يفرح عند حضورهم قال الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس هو الرياء والاخلاص أن يعافيك
الله منهما فمن عزم على عبادة فتر كما تخوف الناس فهو رياء الا ان تركها ليفعلها في الخلو فهو
مستحب وأما التسميع فهو أن يعمل العمل وحده ثم يخبر به الناس لاجل تعظيمهم له أو لجلب
خير منهم قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق
وملا كدسه حصي فيقول ما أملا كدس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد
أن يشتري به شيئا لا يعطى له شيء كذلك الذي عمل للرياء والسمعة وكل من الرياء والتسميع محبط
للاثواب مع صحة العمل خلا فالما نص عليه السادة المالكية من أنه يبطل للعبادة وقول الحسن
من أعطى غيره شيئا حياء منه له فيه اجر وقول ابن سيرين من تبع جنازة حياء من أهلها له اجر
كل منهما محمول على ما اذا قصد جبر خاطر من اعطاه وأهل الجنازة لله والافه رياء وفي الحديث
القدسي انا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته أشركي وقال تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون اعادنا الله تعالى من الرياء والسمعة
ورزقنا الاخلاص بجاه أشرف الخواص (ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها
واجتنابها (الكذب وهو الخبر الغير الموافق للاواقع) وانما وجب اجتنابه لانه من صفة المنافقين
ومحل حرمة الكذب اذا كان لغیر مصلحة شرعية فان كان لها جاز كالكذب لازمة تطييبا
لنفسها بل قد يجب كالكذب لانقاذ مسلم أو لاصلاح ذات البين وفي الحديث كل الكذب يكتب
على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضها
والرجل يكذب بين الرجلين فيصالح بينهما وفي الحديث أيضا الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو
دفع به عن دينه والحاصل ان الكذب قد يكون مباحا وقد يكون مندوبا وقد يكون واجبا وقد
يكون حراما لان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان أمكن التوصل اليه
بالصدق فالكذب فيه حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا ومندوبا
ان كان المقصود مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا فاده الخطيب الشريفي رحمه الله في
تفسيره (ومنها) أي ومن الاوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (غير ذلك) المذكور
من الكبر والحسد الى آخر ما ذكر وذلك كالحقد والغضب والظلم وعقوق الوالدين وقطع الرحم
وجميع معاصي الاعضاء السبعة والفرح بالوقوع في معصية وسائر المهلكات التي ذكرها حجة
الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتبه وغيره اعادنا الله تعالى من الخصال الذميمة
كلها وجنبنا اياها بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ومن الثانية) أي التي هي الاوصاف
الجميدة الواجب التحلي والتزير والاتصاف بها (التواضع) هو التذلل والتخضع ولين
الجانب قال في تسميم الرياض التواضع اظهار انه وضيع وهو أشرف الناس اه وحسبك

باشرف الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر
 أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد أعطاك ما تواضعت له انك
 سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع قال في أشرف الوسائل واعلم أن
 العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخضع الا اذا دام نور تجلي الشهود في قلبه لانه حينئذ
 يذيب النفس ويصفىها من غش الكبر والعجب فيلين ويطيع الحق والخلق بمحو آثارها وسكون
 وجهها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفر لنبينا صلى الله عليه
 وسلم كان أشد الناس تواضعا فالتواضع من عرف الحق ورأى جميع فامعه من فضل الله ولا
 يحقر شيئا في مملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه لكن يطلب شرعا اظهار الانفة على اعداء
 الله تعالى وقد جاء في التواضع آيات وأحاديث فمن الاولى قوله تعالى واخفض جناحك لمن
 اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
 على الكافرين وقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
 والعاقبة للمتقين ومن الثانية قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وقوله صلى الله
 عليه وسلم ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل العباداة التواضع وقوله
 صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل زاهدا حتى يكون متواضعا وقوله صلى الله عليه وسلم ان
 الله اوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد وفي الحكم والامثال تاج المرأة التواضع
 التواضع شبكة الشرف تواضع المرء يكرمه سمو المرء في التواضع التواضع من مصاديد
 الشرف من تواضع وقر ومن تعاطم حقر التواضع أجل مزية وأفضل سجية لاحسب
 كالتواضع ثمرة التواضع المحبة وما أحسن قول بعضهم

ان التواضع من صفات المتقى * وبه التقي الى المعالي يرتقى

* (وقال آخر) *

تواضع لرب العرش عليك ترفع * فما خاب عبد لله يمن يخضع

* (وقال آخر) *

تواضع تكن كالنجيم لاح لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
 ولا تك كالدخان يعلو بنفسه * الى طبقات الجو وهو وضيع

* (وقال آخر) *

تواضع اذا ما نلت في الناس رفعة * فان رفيع القدر من يتواضع

ولا تمس في الارضين الا تواضعا * فتحتك كم قوم هم منك أرفع

(ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف بها (التوكل على الله)
 سبحانه وتعالى في كل الامور أي الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها
 والتمكن منها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل واعلم ان العلماء رجهم الله تعالى
 اختافوا في الفضلية من كل من الاكتساب والتوكل فقالوا هل الأفضل الاكتساب أو التوكل
 على ثلاثة أقوال الاول ان الاكتساب وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كالبيع والشراء لاجل الربح
 ومثله تعاطى الدواء لاجل الصحة ونحو ذلك أفضل وانما رجوه لما فيه من كف النفس عن التطلع
 لما في أيدي الناس ومنعها من الخضوع لهم والتذلل بين أيديهم مع حيازة منصب التوسعة على
 عباد الله ومواساة المحتاجين وصلاة الارحام بتوفيق الله تعالى الثاني ان التوكل وهو كإمارة الاعتماد

ومنها التوكل على الله

عليه تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع التمكن منها أفضل وانما رجوه لما فيه من ترك ما يشغل
 عن الله تعالى والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى والوثوق بما عنده مع حيازة مقام السلامة من
 فتنة المال والمحاسبة عليه وقد اخرج القضاة عن من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة
 ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها قال سليمان الخواص لو ان رجلا
 توكل على الله بصدق النية لا يحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج هو الى أحد ومولاه
 هو والعنى الحميد الثالث التفصيل وهو المختار كما عرف من كتب القوم كالا حياء للغزالي والرسالة
 للتشيري رحمه الله تعالى وحاصل التفصيل انهما يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر
 عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل في حقه أرجح لما فيه من
 مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذا اتهاوا الصبر على شدتها ومن لم يلدن كذلك فلا كتساب في
 حقه أرجح حذر من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب في حقه وهذا كله انما
 يتشبه على ان التوكل ينافي الكسب كما هو طريقة ابن جعفر الطبري ومن وافقه بخلافه على
 طريقة الجمهور وهو ان التوكل لا ينافي الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لان
 حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه
 ولومع مباشرة الاسباب كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال الغزالي رحمه الله تعالى
 اخذ الزاد في السفر بنية عون مسلم أفضل والفضل تركه لمنفرد قوي القلب يشغله الزاد عن
 عبادة الله وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير
 لا ميل قلوبهم الى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فيكم حامل زاد وقلبه مع الله وكم تارك زاد
 وقلبه مع الزاد والدخول في البوادي بلا زاد توكل ابدعة لم تنقل عن أحد من السلف لانه مخاطرة
 بالروح وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب
 التخلق والتزين والاتصاف بها (الشكر على نعم الله) سبحانه وتعالى التي لا يحصها عد ولا يحدها
 حد وهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره ويقال هو الثناء على المنعم
 بانعامه ويكون بالقلب واللسان والاركان قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم أي توفيقا ونعما وفي
 عيون المجالس للحدادى معنى الآية لئن شكرتم نعمتى عليكم بالتوحيد والرزق وصحة الجسم
 لازيدنكم سائر النعم ولئن كفرتم نعماتى ان عذابي لشديد في الآخرة ولئن شكرتم نعم الدنيا
 لازيدنكم نعم العقبي أولئن شكرتم التصديق لازيدنكم التوفيق أولئن شكرتم المعرفة
 لازيدنكم المغفرة أولئن شكرتم البداية لازيدنكم النهاية أولئن شكرتم نعم الطاعة انهن امتى
 لازيدنكم من طاعتى وخدمتى وقال اعمش آل داود شكر او قال ان أشكر لى ولوالديك وقال
 كلوا من رزق ربكم واشكروا له وحقمة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على
 وجه الخضوع ويحتمل أن حقيقة الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد ثناؤه على الله
 بذكر احسانه اليه وشكر الحق للعبد ثناؤه عليه بذكر طاعته والشكر من حيث هو ثلاثة أقسام
 لسانی وهو اعترافه بالنعمة وبدي وهو اتصافه بالوفاء والخدمة وقلبي وهو اعتكافه على بساط
 الشهود بادامة حفظ الحرمة وحقمة لا يحصل عند الامكان الا بالثلاثة قيل الشاكر من يشكر
 على الموجود والشكور من يشكر على المفقود وقال أبو القاسم الشكر ان لا يستعان بنعمة من نعم
 الله على معصيته ولما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له في ذلك فقال لا شكره
 فيها كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط له الملك جناحه ووجهه الى السماء الرابعة أو السادسة أو الجنة فلما

ومنها الشكر على نعم الله

عزم على هذا الشكر سخر له الملك يحميه الى مقام شريف كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فهو
مقيم به وقيل مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه
الله فقال سمعته تعالى يقول وقودها الناس والحجارة فبكيت خوفا فدعا الله أن يجبره منها فوحي
اليه اني قد أجرته فاعلمه ثم مر عليه فوجده كذلك فتعجب فأنطقه الله فقال كنت أبكي حزنا وخوفا
والآن أبكي شكرا وسرورا فيجب على العبد الشكر على جميع النعم الظاهرة والباطنة قال تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذلك بان
يصرف ما من الله به عليه من كل قواه فيما خلق لاجله ويعترف بانه عبد مدمر عاجز عن القيام
بحق الربوبية وانه لو بلغ من معرفة قدر نعم الله عليه وصرف عمره في شكرها ما بلغ واجتهدا ما اجتهد
وشمر في الطاعات أي تسمير ما وفي بشكر اذن الله له في طاعته أو اقداره عامها وجعله لها أهلا جعلنا
الله من الشاكرين الحامدين (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين
والانصاف بها (الصبر) وهو حبس النفس وقهرها على كرهه تتحملة أولئذ تغارقه وهو قسمان
صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس له كسب والاول قسمان أحدهما الصبر على اداء
ما أوجب الله سبحانه وتعالى أو نذب اليه وثانيهما الصبر عما حرم الله تعالى أو كرهه والثاني
على مقاساة ما يتصل بالعبد مما ابتلاه الله سبحانه وتعالى به بحكمه وعدله كمرض وسقم وموت
نحو ولد ووفق دمهال وتسلط اشرار بان يترك الشكوى للخلق ويكلى الامر لعالم الغيوب قال
ذوالنون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البليات بنزول الآلام
والاستقام واظهار الغنى مع حمل اول الفقر به في جميع الحالات وقال ابن عطاء هو الفناء في البلوى
بلا اظهار شكوى وقيل هو القيام مع البلاء بحسن العجة كالاقامة مع العافية واعلم ان الصبر
هو الايمان كله ومدار قطب الاسلام باسره لانه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الايمان قال
الصبر وقد ذكر في الكتاب العزيز نيفا وسبعين مرة و يطلق معناه على الشكر وعكسه مثل أن
يصاب في صبر ويرى ان هذه المصيبة نعمة من الله تعالى باطنة فيشكر عليها و بصبر فقد اجتمع
له في ذلك الصبر والشكر (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والانصاف
بها (الزهد) هو في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعنه أي لم يرغب فيه وحقيقته انصراف
الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون أيضا مرغوبا فيه بوجه من
الوجوه فتارك الحجر والتراب والحشرات لا يسمى زاهدا لانها ليست في مظنة الرغبة وتارك
الدرهم والدنانير يسمى زاهدا وشرط المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه من المرغوب
عنه حتى يغلب الرغبة فيه فن باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا ومن باع الآخرة
بالدنيا فهو زاهد في الآخرة والعادة جارية بتخصيص اسم الزهد بالدنيا وقد ورد فيه
أحاديث كثيرة شهيرة منها ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الايمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا أنبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها وآخر جهه منها ساسا الى دار السلام ومنها ما رواه الامام
أحمد رحمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا سراحة القلب والبدن
والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن وما قصر عبد في طاعة الله الا ابتلاه الله بالهم ومنها قول النبي
صلى الله عليه وسلم من أراد ان يؤتبه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقوله
عليه السلام اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة وللعلماء

ومنها الصبر ومنها الزهد

مقالات كثيرة في الزهد (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف
 بها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) المعروف ما عرفه الشرع وهو الواجب والمنسحب
 والمنكر ما أنكره الشرع وهو الحرام والمنكر وهو فينبذ الامر بالمنسحب والنهي عن المنكر وه
 ويجب الامر بالواجب والنهي عن الحرام وجوبا كفايا فاذا قام به البعض سقط الطلب عن
 الباقي وهو فوري اجماعا ولا يختص وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمن لا يرتكب
 مثله بل من رأى منكرا وهو يرتكب مثله فعليه أن ينهي عنه ولهذا قال امام الحرمين يجب على
 متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من زنى بامرأة أمرها بستر وجهها
 عنه والدليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع أما
 الكتاب فكقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأما السنة فكحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
 اضعف الايمان أي أقل ثمراته لدلالته على عدم انتظامه والا فلا يكاف الله نفسه الا وسعها فارتب
 الانكار ثلاث اقواها أن يغيره بيده ويلها التغيير بالقول وأضعفها الانكار بالقلب بان يكرهه
 بقلبه ولا يرضى به وأما الاجماع فلان المسلمين في الصدر الاول وبعده كانوا يتواصون بذلك
 ويبخون تاركه مع الاقتدار عليه ولا يشك على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المعنى اذا فعلتم
 ما كلفتم به ومنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم فعل غيركم للعصية فصارت الامة
 دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن مسعود رضي الله عنه ان من أكبر
 الذنوب عند الله أن يقال للعبدا اتق الله فيقول عليك بنفسك وفي الحديث من قيل له اتق الله
 فغضب وقف يوم القيامة فلم يبق ملك الامر به وقال له أنت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني
 يوبخونه واعلم ان لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا أحدها أن يكون المتولى
 لذلك عالما بما أمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له الامر ولا النهي فليس للعوام أمر ولا
 نهى فيما يجهلونهم وأما الذي استوى في معرفته العام والخاص ففيه للعالم وغيره الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وثانيها أن يأمن أن يؤدي انكاره الى منكر أكبر منه كان ينهى عن شرب
 الخمر فيؤدي نهييه عنه الى قتل النفس أو نحوه فعدم هذين الشرطين يوجب التحريم وثالثها أن
 يغلب على ظنه ان أمره بالمعروف مؤثر في تحصيله وان نهييه عن المنكر مزيل له وعدم هذا الشرط
 يسقط الوجوب ويبقى الجواز اذا قطع بعدم الافادة والندب اذا شك فيها قاله القراني وغيره وقال
 السعد والامدى بالوجوب فيما لوطن عدم الافادة أو شك فيها بخلاف ما اذا قطع بعدم الافادة
 ولفظ السعد ومن الشرط تجوز التأثير بان لا يعلم قطعاً عدم التأثير لئلا يكون عبثا واشتغالا
 بما لا يعني اه ونحوه قول الامدى من شروط الوجوب ان لا يأس من اجابته اه وقال
 أكثر العلماء كالشافعية لا يشترط هذا الشرط لان الذي عليه الامر والنهي لا القبول كما قال
 تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى وذكركم انذرى تنفع المؤمنين ولذلك قال النووي
 قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل
 يجب عليه فعله اه ملخصا من شرح اللقاني رحمه الله تعالى على جوهرته ومن حاشية الشنواني
 على شرح عبد السلام (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف

ومنها الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ومنها

بها (الاخلاص) وهو قصد الله بالعبادة وحده وهو سبب للخلاص من أهوال يوم القيامة وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع الطاعات قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما ابتغى به وجهه وفي حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وابتاء الزكاة فارقها والله عنه راض وعن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للخلاصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل قنينة ظلماء وفي رواية قنينة وهي بمعنى ظلماء ومعنيين على الاخلاص استحضار ان ما سوى الله لا شئ بيده وان كل شئ بيد الله تعالى والصادق في اخلاصه لا يجب اطلاع الناس على حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على سيئ عمله ولا يبالي بخروج قدره من قلوب الخلق ورؤى بعضهم في المنام بعد الموت يقول الجنة أرضها الايمان وشجرها الاعمال وعمرها الاخلاص (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف بها (غير ذلك) المذكور من التواضع والتوكل والشكر الى آخر ما ذكر وذلك كالمراقبة لله تعالى والرضا عن الله تعالى وحسن الظن بالله وبخلق الله وتعظيم شعائر الله والثقة بالرزق والندم على المعاصي وبنغض الشيطان وبنغض الدنيا وبنغض أهل المعاصي من حيث المعصية ومحبة الله ومحبة كلامه ورسوله والصحابة والاولياء والصالحين والعلماء والاولياء واكثر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وسائر المنجيات المذكورة في الكتب المطولات كالا حياء والرسالة ونحوهما جعلنا الله عن نخلي عن الاوصاف الذميمة وتحلى بالاوصاف الحميدة بمنه وكرمه آمين (وبالجمل) أي وأقول قولاً متبسلاً بجملة الكلام وحاصله انه (يطلب من كل مكلف أن يكون متصفاً بما) أي بالاخلاق التي (كان عليها السادة الاخيار) حال كونهم (من السلف) أي الفريق (الصالح) وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وهذا أندرون الكبريت الاجر ويطلق الصالح على النبي كما يطلق على الولي الا ان الصلاح في الانبياء أكمل منه في الاولياء والمراد باختيار السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعون وتابعوهم وما كان عليه السادة المذكورون بينه ورجه الله تعالى بقوله (من فعل المأمورات) التي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعلها (واجتناب المنهيات) التي أمر الله ورسوله باجتنابها وتركها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحاصل انه يجب على المكلف جميع ما أمر الله به وأمر الله به سواء كان على الايمان أو على الكفاية ويندب له فعل ما أمر الله به وأمر الله به وهو المندوب واجتناب ما نهى الله عنه فهو ما حازما ويندب له اجتناب ما نهى الله عنه فهو ما حازم وهو المندوب واجتناب ما نهى الله عنه فهو ما حازما ويمران الشرية وعليه يحفظ الحواس و ضبط الانفاس و يطلب أيضا من المكلف أن يكون (تابعاً لهم) أي للسادة الاخيار من السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصاً الأئمة الاربعة المجتهدين الذين هم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ونفعنا بهم وقد انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين فيجب على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق وقد فقد من القرن الرابع ولا يوجد الا أن ولو كان مجتهد فتوى أو مذهب تقليد واحد من الأئمة الاربعة المذكورين في الاحكام الفرعية وترك ذلك خرق لكل ما أجمع عليه أهل السنة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد استدل بهذه الآية على

الاخلاص ومنها غير ذلك
وبالجمل تطلب من كل
مكلف أن يكون متصفاً
بما كان عليه السادة
الاخيار من السلف
الصالح من فعل المأمورات
واجتناب المنهيات تابعاً
لهم

حرمة خرق الاجماع جماعات منهم امامنا الشافعي رضي الله عنه وهذا البحث مشهور في كتب
الاصول وغيرها يحتاج الى بسط الكلام ولولا خوف الاطال لاوردت جملا منه وأما التقليد في
العقائد الدينية فقد علمته في صدر هذه الرسالة وبالجملة فيطلب من كل مكلف أن يكون تابعاً لمن
ذكر من السلف الصالح خصوصاً الأئمة الأربعة في الفروع والامام أبي الحسن الأشعري في
الاصول أي العقائد الدينية والامام الجنيدي ونحوه في التصوف (في اعتقاداته وأفعاله وأقواله)
وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ وهذا كناية عن شدة التمسك بها وانما يطلب من المكلف أن يتصف بالاخلاق التي
انصفها الاخيار من السلف الصالح (لان كل خير) حاصل (في اتباع من سلف) من الانبياء
والعصابة والتابعين وتابعهم (و) لان (كل شر) حاصل (في ابتداء من خلف) أي من تأخر من
الخلف السيئ الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واعلم أن البدعة تعتبرها الاحكام الخمسة
فتارة تكون واجبة كضبط المصاحف والشرائع اذا خيف عليها الضياع وتارة تكون محرمة
كالمكوس وسائر المحدثات المنافية للقواعد الشرعية وتارة تكون مندوبة كصلاة التراويح جماعة
ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة هي وتارة تكون مكرهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتارة تكون مباحة كاتخاذ المناخل للذبيح في الاثارة
أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل وانما كانت مباحة لان
ابن العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة (جعلنا الله) أي اللهم اجعلنا (من اتصف)
أي تخلق وتزين (باخلاق السادة الاخيار) من فعل المأمورات واجتناب المتهيات فان قيل ان مقام
طلب الدعاء مقام ذلة وخضوع فلا يناسبه الاتيان بضمير العظمة فكان الاولى أن يقول جعلني الله
بدل قوله جعلنا الله أجيب بأنه أي بضمير العظمة اظهار التعظيم لله له تحديداً بالنعمة لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحديت بها الحديث التحديت بالنعمة شكر وهذا
لا ينافي ذله لمولاه وتواضعه في ذاته فيكون خطاب رب العالمين بالدعاء من عبده مقام التدرع ظاهراً
وباطناً بالذلة لا بالعظمة عالم بأمر الرب جل وعلا باظهار العظمة والا كان المقام مقام العظمة بالله
امتثالاً لأمره تعالى وقال المولى رحمه الله تعالى لا منافاة بين مقام الذلة والعظمة لا اختلاف
اعتبارهما ما فان الشخص اذا نظر لنفسه احقرها بالنسبة لعظمة الله تعالى واذا نظر لتعظيم الله
اياها بتأهيبه للعلم عظمها الحديث ليس مناهم لم يتعظم بالعلم والعالم أشبه الناس بالجماعة ولما
قاله الشريحي نقلاً عن نص شرح الرسالة القيرانية من أنه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التأليف واعلم أن المراد من الحديث المذكور وليس مناهم لم يعتقد أن الله جعله عظيماً
لكونه جعله محلاً للعلم وموصوفاً به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث
اذا استرذل الله عبد احظر عليه العلم أو الادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعظيمه احتقار غيره
وبهذا كله علم أن ما يقال من أن اظهار العظمة فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا
أنفسكم برده أن التزكية المنهية عنهما كانت لرياء وسمعة ونحوها لا ما كانت لنحو اشهار نفسه
ليعلم مقامه في العلم مثالية صدق ذلك وما نحن فيه من هذا الثاني ويحكى عن بعض العلماء المقتدي
به أنه لما دخل بعض البلدان فأخذته دهشة الغربة فلم يجد له صاحباً ولم يعرف أين يستقر ولم
يعرفه أحد فظن بياله ما قاله العلماء في توجيهه كونه النبي مأخوذاً من النبأ من أنه مخبر للناس بأنه
نبي ليحترم فتأدى أهل الناس أنا الشيخ فلان الذي سمعوا به فاقبل عليه الناس وقاموا بحقه

في اعتقاداته وأفعاله
وأقواله لان كل خير في
اتباع من سلف وكل شر
في ابتداء من خلف
جعلنا الله من اتصف
باخلاق السادة الاخيار

ومن تابعهم فيما رضى الكريم الغفار بفضلهم وامتنانه وجوده واحسانه وبجاه (١٣٥) سيدنا محمد المختار والانباء والعجب

والآل الاطهار

أحسن القيام ويحتمل أنه أتى بضمير المتكلم ومع غيره طلبا لان يحيب الله سبحانه وتعالى دعاءه فقطصد نفسه وغيره من اخوانه المسلمين طلبا لان يستجيب الله تعالى دعاءه وهو أولى لاجل التعظيم المطلوب في الدعاء الذي هو الحيلة في استجابته لحديث اذا دعوتهم فعمموا فقمم ان يستجاب لكم وحديث اذا دعوتهم الله فاجعوا فاعل فممن تجمعون من تنالوا بركته وتحقير نفسه عن أن يستقل بالطلب فشارك اخوانه فيه لکن الطلب منهم حكى وتفديرى لا تحققي لانه لم يتحقق منهم هذا الطلب فاحفظ ذلك وادع على فانه نفيس والله ولي التوفيق (و) جعلنا الله تعالى (من تابعهم في) اعتقاداته وأقواله وأفعاله من كل (ما رضى) المولى سبحانه وتعالى (الكريم) أى المنعم بكل مطلوب محبوب مأخوذ من الكرم وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعله واعلم أنه يطلب من العباد الخلق باخلاقه تعالى أى فيما يمكن الخلق به كالكرم هنا حكى اليا فبى رجه الله تعالى فى روض اليا حين ان شخصا انشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف مائة درهم وهما

سألت الندى هل أنت حرف قال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بسىل وراثه * توارثنى من والد بعد والد

(الغفار) أى ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذه بها فى العقبى حالة كوني سائلا لذلك (بفضله) أى باعطائه الذى هو عن اختيار كامل (و) سائلا لذلك (بامتنانه) أى اعطائه وانعامه الوافر من غير سؤال وحساب فهو يطلق على ما ذكر ويطلق أيضا على تعداد النعم بان يقول المنعم لمن أنعم عليه فعملت معك كذا وكذا وهو من الله تعالى حسن ليدكر عباده نعمه عليهم فيطيعوه ومن غيره تعالى الامن نى أو والدوان علا ولومن قبل الام أو شيخ حرام مذموم لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمان والاذى (و) سائلا لذلك (بوجوده) أى كرمه (و) سائلا لذلك (باحسانه) أى انعامه وهذه الالفاظ الاربعة متقاربة المعنى وانما يقتصر على احدها لان مقام الالتجاء والشناء مقام اطباب (و) متوسلا (بجاه) أى قدر ومنزلة (سيدنا محمد) الذى ماخا من توسل به ولا انقطع من تمسك بسببه القائل توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم (المختار) على جميع الخلق (و) بجاه (الانباء والعجب والال الاطهار) أى المطهرين من الادناس والارجاس واعلم أن التوسل به صلى الله عليه وسلم كما صنع المؤلف رجه الله تعالى مطلوب لانه سيرة السلف الصالح من الانبياء وغيرهم كما فى الاحاديث الصحيحة كحديث الحما كم فى توسل آدم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم وحديث النساء والترمذى فى الضرير الذى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وطلب منه ان يدعو الله له ليعافيه فامر ان يحسن الوضوء ويتوسل به صلى الله عليه وسلم ففعل فقام وقد أبصر وكالتوسل به صلى الله عليه وسلم التوسل بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وسائر عباد الله الصالحين الذين منهم أصحاب النبي الابرار وآله الاطهار كما صنع المصنف أيضا وفاقا للسبكي وابن جماعة وابن علان رجهم الله تعالى وغيرهم من العلماء الاعلام المعول عليهم فى الدين لان عمر توسل بالعباس رضى الله عنهم فى الاستسقاء ولم ينكر عليه أحد ولانه ورد أنه يجوز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى حديث الغار المذكور فى صحيح البخارى فى الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانقرجت الحخرة التى سدت الغار عنهم فالتوسل بالذوات الغاضبة مثل ذوات الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذا الاولياء وسائر عباد الله الصالحين أحق وأولى لمسا فيهم

كان فى اليوم الثالث قرا ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان اعطيه حتى لا يبقى فى بيت مالى درهم ولا دينار اه

عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وسلامتنا لهما الوفاة على الايمان والاسلام * خاتمة * نسأل الله تعالى حسنهما يجمع معاني هذه العقائد التي تقدم ذكرها قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا ليه ﷺ (قوله فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا الخ) وقد ألفت رسالتين في ذلك فانظرهما ان شئت اه مؤلف (قوله فان دفع ما زعمه جمع من امتناع الدعاء له صلى الله عليه وسلم الخ) سئل شيخنا أطال الله بقاءه عما نصه ما قولكم دام فضلكم يا علماء مكة المشرفة في قراءة الفاتحة لارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيما ذكر من منع قراءة الفاتحة لارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في تفسير روح البيان تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وما الفرق بين قراءة الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم وما اعتيد في الدعاء بعد القراءة بنحو اللهم اجعل مثل ثواب ذلك مقدا ما الى حضرة أو زيادة في شرفه وهل بين الروح والحضرة وغيرهما فرق وبين الفاتحة وغيرها من القرآن بالنسبة للقراءة لروح النبي صلى الله عليه وسلم فرق وهل في كتب الشافعية صريح في (١٣٦) سنية قراءة الفاتحة لروح النبي صلى الله عليه وسلم بيدنا بوضع العبارات

جوابا كافيا جزاكم عنا وعن جميع المسلمين خيرا آمين فأجاب أطال الله بقاءه بما نصه اعلم رجك الله تعالى ان قول الناس الفاتحة الى روح النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم الفاتحة في صحائف النبي أو لحضرة النبي أو زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم المراد منها واحد وهو اقرؤا الفاتحة واهدوا ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم أو في صحائف النبي أو لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيادة في شرفه فهو بمنزلة قولهم عقب القراءة اللهم اجعل مثل ثواب ذلك مقدا ما الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو

من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحياسة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين فيقضى الله تعالى بهم حوائج المؤمنين على رغم أنف المنكرين وان أردت بسط الكلام في هذا المقام فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا المسماة بالدرر السنية في الرد على الوهابية ترفيها العجب العجاب (عليه) أي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وعليهم) أي الانبياء والعجب والاعتناء الاظهار (أفضل الصلاة والسلام وسلامتنا) أي تحصل من الله تعالى (بهما) أي بسبب بركتها (الوفاة) أي الموت (على الايمان والاسلام) فان ذلك هو المقصود الاعظم من هذه الدار والسبب الانفعالي للفوز بالنعيم المقيم في دار القرار وما أنهي رحمه الله تعالى الكلام على ما يجب على المكلف معرفته مما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرسول وما يستحيل وما يجوز وبين السمعيات ذكر ما يتضمن ذلك مما الفائدة ببيان فضل الكلمة المشرفة التي هي كلمة التوحيد مترجما له بنجاة رجاء ان ين ذوالجلال والا كرام بحسن الختام فنسأله سبحانه أن ينظمننا مع من ختم له بنجاة السعادة في سلك وأن يتفضل علينا بحسن الختام الذي يحق أن يقال فيه ختامه مسك فقال (خاتمة) تطلق لغة على آخر كل شيء واصطلاحا ألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة (نسأل الله تعالى حسنهما) أي الخاتمة لان بحسنهما يحصل المقصود (يجمع) أي يستلزم (معاني هذه العقائد) الايمانية (التي تقدم ذكرها) المنقسمة الى ثلاثة أقسام وهي كما تقدم الاهليات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالاله والنبويات وهي المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء والسمعيات وهي المسائل التي لا تتلقى أحكامها الا من السمع (قولنا) أي معنى قولنا (لا اله الا الله) سيدنا (محمد رسول الله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا ليه) أي عنده والقصد بذلك الدعاء له صلى الله عليه وسلم فسؤال الزيادة لا يشعر بسبق نقص لان الكامل يقبل زيادة الترتي في غايات الكمال فان دفع ما زعمه جمع من امتناع الدعاء له صلى الله عليه وسلم عقب محو ختم القرآن باللهم اجعل ثواب ذلك زيادة في شرفه صلى الله

زيادة في شرفه واذا علمت ذلك فاعلم ان الذي حققه ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية وغيرهما ان ذلك عليه

حسن مندوب اليه وعبارة التحفة وما اعتيد في الدعاء بعدها أي القراءة من اجعل ثواب ذلك أو مثله مقدا ما الى حضرة صلى الله عليه وسلم أو زيادة في شرفه جاثرا كما قاله جماعات من المتأخرين بل حسن مندوب اليه خلافا لمن وهم فيه لانه صلى الله عليه وسلم اذن لنا بأمره بنحو سؤال الوسيلة له في كل دعاء بما فيه زيادة تعظيمه وليس في الدعاء بالزيادة في الشرف ما يوهم النقص خلافا لمن وهم فيه كما بينته في الفتاوى وفي حديث أبي المشهور ركم اجعل لك من صلاتي أي دعائي أصل عظيم في الدعاء له عقب القراءة وغيرها اه بخلاف وقوله كما بينته في الفتاوى المذكورة سئل شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن واعظ قال لا يجوز لقارئ القرآن أو الحديث أن يهدي ثواب ذلك في صحائف النبي صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بقوله ان هذا الواعظ قليل المعرفة يستحق التعزير بالبلغ بحسب ما يراه الحاكم من نحو حبس أو ضرب ويثاب عليه زاجره ويأثم مساعده

ويبان ذلك ان الجملة الاولى نفت الالهية عن غيره تعالى واثبتته له اذ معنى الالهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومقتدر اليه كل ما عداه الا الله تعالى فالاستغناء يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة على ذلك وها انا ذكر ذلك مفصلا فاما ما ادعاه من انه لا يجوز اهداء القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه والحب منه كيف ساع له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما قرره الشافعي ذائع في الاعصار والامصار من غير انكار الى آخر ما قال ثم قال ابن حجر بعده وهو في غاية التحقيق والانصاف شكر الله سبحانه اه وفي فتاوى الكردي من عمل عملا فقال بعده اللهم أوصل ثواب هذه العبادات للنبي صلى الله عليه وسلم لم يصح ذلك بل ينسب على المعتمد وان كان مضاعف له صلى الله عليه وسلم أجز كل من عمل خيرا من أمته من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن غير احتياج الى افتتاح الاعمال بنية جعل ثوابها عليه الصلاة والسلام اه وفي الكردي أيضا قرأ أشياء من القرآن ثم أهدي ثوابه الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى روح فلان وفلان أما (١٣٧) النبي صلى الله عليه وسلم فالثواب حاصل له

مطلقا بل هو مضاعف
تضعيفا تستحيل الاحاطة
به لانه يثاب على أعمال
أصحابه بالتضعيف وأما
غيره ممن دعاه القارئ
بوصول ثواب القراءة أو
جعل له أو كان بحضرتة
أو نواه بها فالنفع للكل
لا محالة بل احضار المستاجر
له في القلب سبب لشمول
الرحمة اذ انزلت على قلب
القارئ وأما ثواب نفس
القراءة ففي حصوله له
خلاف والذي اعتمده
ابن حجر ومروم حصوله أي
الثواب له ان دعائيت
عقب القراءة أو جعل
له ثوابها أو كان بحضرتة
وكذا ان كان غائبا ونواه
بالقراءة وهو مذهب
الائمة الثلاثة اه وفي

عليه وسلم على أن جميع أعمال أمته يتضاعف له نظيرها لانه السبب فيها أضعافا مضاعفة لا تحصى فيها زيادة في شرفه وان لم يسئل له ذلك فسؤله تحصيل حاصل ولا يخفى ان فضلا وشرفا يجوز ترادفهما فالجمع للأطناب ويحتمل الفرق بان الاول لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني لطلب زيادة الاخلاق الكريمة الظاهرة وتفرق بعضهم بان الاول ضد النقص والثاني علو المحمد أفاده العلامة الشهاب احمد بن حجر والجمال محمد الرمي رجهما الله تعالى في شرحهما على المنهاج واعلم انما قدرت المضاف الذي هو لفظ معنى لانه قد نص العلماء رجهم الله تعالى على انه لا بد من فهم معناهما ولو اجالا والالم يستفح الناطق بهما وقال بعضهم الاوسع للذاكر ان يلاحظ أخذهما من القرآن لينتاب عليهما مطلقا سواء فهم معناهما أم لا فيأخذ هذا الاولي من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والثانية من قوله تعالى محمد رسول الله (وبيان ذلك) أي بيان كون قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله يجمع معاني العقائد المتقدمة ذكرها (أن الجملة الاولى) التي هي قولنا لا اله الا الله (نفت الالهية عن غيره تعالى واثبتته له) تعالى (اذ معنى الالهية) بطريق الزوم لا بطريق الحقيقة ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه) وأما معنى الالهية بطريق الحقيقة فهي العبادة بحق (فمعنى لا اله الا الله) بطريق الزوم ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (لا مستغنى عن كل ما سواه ومقتدر اليه كل ما عداه الا الله تعالى) واما معناه على طريق الحقيقة فهو لا معبود بحق في الواقع الا الله فعلم مما تقر ان تغسبه رحمه الله تعالى تبعا للشيخ العلامة السنوسي في الصغرى تفسير بالزوم لا بالحقيقة كما عابت وانما اختاره لان استلزامه للعقائد المتقدمة أظهر من استلزام المعنى الحقيقي فاذا علمت ذلك فأقول لاك (الاستغناء) أي استغناؤه تعالى قال عوض المضاف اليه (يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة) وبيان ذلك انه يستلزم وجوب وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه

(١٨ - ارشاد المهدي) فتاوى الخليلي الشافعي سئل عن قراءة الفاتحة بعد الدعاء هل هي سنة أم لا وكثير من اذا ختم الدعاء يقول عقبه الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم أو فلان الغائب هل يستحب أم لا أفتى العلامة الشمس الرمي بأن قراءة الفاتحة عقب الصلاة لها أصل في السنة والمعنى فيها ظاهر لكثرة فضائلها وقراءتها في الاحوال المذكورة لا بأس بها بل هي مستحبة والله اعلم وبقول شيخ الاسلام كما قرره الشافعي وأقره عليه ابن حجر تعلم ان ما نقله في روح البيان عن الشافعي من انه لا يجوز قراءة الفاتحة لروح النبي صلى الله عليه وسلم ثم لارواح الانبياء لان ذلك شائع في العصاة فيلزم مساواة أرواح العصاة لارواح الانبياء فيه نظير ظاهرو تعليمه المذكور باطل اذ القراءة بنية جعل ثواب العصاة غيرها بالنسبة للانبياء اذ هي بالنسبة للاولين بمعنى تخفيف العذاب عنهم وبالنسبة للآخرين بمعنى زيادة الترتي في المقامات فلا يلزم المساواة نعم نقل النووي في شرح مسلم عن الشافعي انه قال لا يصل ثواب القراءة لليت ونقل عن اصحاب انه يصل وكتب الجبيري على قوله لا يصل بانه ضعيف وعلى قوله يصل بانه معتمد وبعضهم جعل ما قاله الشافعي على ما اذا كانت القراءة لا بحضرة الميت ولا بنية اما اذا كانت بحضرتة أو بنيته فانها تصل

والافتقار يستلزم ثمانى
عشرة عقيدة والجملة
الثامنة فيها الاقرار
برسالته ويلزم منه
تصديقه في كل
ما جاء به فينبغي للعاقل
أن يكثر من ذكر هذه
الكلمة الطيبة

كما ذكره في فتح المبین
وبذلك كله تعلم أيضا
انه لا فرق بين الفاتحة
وغيرها من القرآن وتعلم
أنه لا فرق بين الروح
والحضرة في المعنى المراد
هنا وان كان أصل معنى
الحضرة اللغوى غير
الروح لانه بمعنى المكان
فقولهم الروح النبي أو
حضرة النبي بمنزلة واحدة
بل صرحوا بانك اذا قلت
سلام على حضرتك
العالية بمعنى سلام عليك
ويزيدون لفظ الحضرة
للتعظيم وتعلم ايضا ان في
كتب الشافعية التصريح
بسنية القراءة لروح النبي
صلى الله عليه وسلم وقول
السائل وفي الدعاء بالرحمة
للنبي صلى الله عليه وسلم
حقيق ابن حجر في فتاويه
جواز سؤال الرحمة للنبي
صلى الله عليه وسلم
واستدل باحد اثبت أصحابها
في التشهد السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله
وبركاته و باقراره صلى
الله عليه وسلم للاعرابي

بنفسه وتزهره عن النقائص ويدخل في ذلك السمع والبصر والكلام ولو ازمها وهي كونه سمعيا
وبصيرا و متكلما بناء على القول بالا حوال اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان غير مستغن عن كل
ما سواه بل محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص فهذه احدى عشرة عقيدة من
الواجبات واذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها فهذه احدى عشر عقيدة من المستحيلات
ويستلزم أيضا نفي وجوب فعل شئ من الممكنات أو تركه والالزام افتقاره الى فعل ذلك الشئ أو
تركه ليتكامل به فهذه عقيدة الجائر بجملة ما يستلزمه الاستغناء ثلاثة وعشرون عقيدة كما ذكر
المصنف ورحمة الله تعالى (و) أقول لك (الافتقار) أي افتقار كل ما عداه اليه جل وعز (يستلزم ثمانى
عشرة عقيدة) و بيان ذلك انه يستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولو ازمها وهي كونه حيا
وقادرا و مريدا و عالما بناء على القول بالا حوال ويستلزم أيضا الوحدةانية فهذه تسعة من الواجبات
ومتى وجبت هذه استحالت اضدادها فهذه تسعة من المستحيلات بجملة ما يستلزمه
الافتقار ثمانى عشرة عقيدة كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فاذا ضمت هذه الثلاثة والعشرين
السابقة كان المجموع واحدا أو أربعين الواجب له تعالى منها عشرون والمستحيل عليه منها كذلك
والجائر عليه منها واحد فقد اشتملت الجملة الاولى التي هي قولنا لا اله الا الله على أقسام الحكم العقلي
الثلاثة الراجعة لمولانا جل وعز (و) ان (الجملة الثانية) التي هي قولنا محمد رسول الله (فيها الاقرار
برسالته) أي بشبوت رسالته صلى الله عليه وسلم (ويلزم منه تصديقه) صلى الله عليه وسلم (في
كل ما جاء به) من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك قال الباجوري رحمه الله
تعالى على السنوسية فعند التحقيق يدخل في قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات أي
ما يتعلق بالاله وجميع النبويات أي ما يتعلق بالانبياء وجميع السمعيات اه وبيان ذلك انه
يلزم من لزوم تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به الايمان بالله تعالى لانه صلى الله عليه
وسلم هو الذي أخبر به كما في حديث جبريل المشهور و الايمان به تعالى لا يكون الا بعرفة العقائد
المتقدمة ويلزم منه أيضا وجوب صدق الرسل وأمانتهم و فطانتهم وتبليغهم لمأمر واتباعه
للخلق ويلزم منه أيضا استحالة الكذب والخيانة والبلادة والكتمان عليهم ويلزم منه أيضا
جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة الاقسام الثلاثة المتعلقة
بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويلزم منه أيضا وجوب الايمان بجميع السمعيات المتقدمة ذكرها
المندرج فيها وجوب التخلي عن الاوصاف الذميمة والتخلي بالوصاف الحميدة فقد بان لك تضمن
الجملة في جميع العقائد المتقدمة الشاملة للاقسام الثلاثة أعني الالهيات والنبويات والسمعيات
ولعلمها لهذا المعنى مع اختصارهما جعلهما الشارع ترجمة عمافي القلب من الايمان ولم يقبل من
أحد الايمان الا بما مع القدرة عليها اللهم اجعل قلبنا منعمًا بشركك ولساننا رطبا بذكرك
ليكون آخر كلامنا عند فراق الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله واذا اجتمعت العقائد الخمسون
في قول لا اله الا الله محمد رسول الله (فينبغي للعاقل ان يكثر من ذكر هذه الكلمة الطيبة) التي
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وأقل الاكثر عند الفقهاء ثلاثمائة كل يوم وليلة وعند الصوفية
اثناعشر ألفا ولدن الاولى ان لا ينحصر في عدد بل يكون ذا كرابلسانه وقلبه كل يوم وليلة من
غير حصر والافضل للذاكر المؤمن المد الا أن يأمره شيخه بطريقه فيقتبها وقد ورد ان من قال لا اله
الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شئ من الكبائر
قال يغفر لاهله ولجيرانه رواه البخاري وأما الكافر فالافضل في حقه ترك المد لئلا ينقل الى الايمان

فورا واختلف في المراد بالمد المذكور فقال بعض المشايخ ان بطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك
 أربع عشرة حركة لان كل ألف حركتان وان بطول ألف لفظ الجلالة بقدر ثلاث ألفات وذلك ست
 حركات لان كل ألف حركتان كما علمت وقال بعضهم المراد المد الطبيعي وهو خلاف المنقول عن مشايخ
 الطريق العارفين وينبغي للذا كرم مع ذلك أن يكون (مستحضرا) أي ملاحظا (لما احتوت)
 أي اشتملت (عليه من عقائد الايمان) وهي الواجبات والمستحبات والنجائزات في حق الله وحق
 انبيائه ولو واجبا لا بأن يستحضر ان معناها الاستغنيا عن كل ما سواها ومفتقر اليه كل ما عداها
 الا الله تعالى ولكن هذا الاستحضار ليس بشرط بل أدب من آداب الذكر المقررة في محلها ولذا قال
 ابن عطاء الله السكندري في حكمه لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلت مع وجود
 ذكره فمسي أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور بل ومن ذكر مع
 وجود حضور الى ذكر مع وجود غفلة كما سوي المذكور وما ذلك على الله بعزيز اهنم يشترط ان
 لا يقصد به غيره والافلا ثواب له فابقع الا أن من قوله سبحان الله بقصد التعجب فلا ثواب فيه وقوله
 رحمه الله تعالى تبعا للسوسى رحمه الله تعالى (حتى تتمزج مع معناها بلحمه ودمه وروحه) غاية
 في الكثرة السابقة وهي كناية عن شدة التمكن بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه بغير اختياره
 ويحتمل أن المراد بذلك الاختلاط والسريان الباطني لانه اذا أكثر من ذكرها اختلطت بلحمه
 ودمه وسرت في ذلك اذا أكثر من اجراء الشيء على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو
 رئيس الاعضاء ويدل لذلك ما حكى عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت رأسه وعن
 بعضهم من تهليل لسانه حاله نومه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فتوا جدا فاصاب رأسه حجر
 فشجبه وسال دمه على الارض فكتب الله الله فهو امتزاج سريان كسريان الماء في العود الاخضر
 لا امتزاج عساسة كما امتزاج جسم باخر فاندفع ما يقال ان الامتزاج من خواص الاجسام كما امتزاج
 الماء بالعسل (فانه يري) أي يشاهد (لها من الاسرار) أي المعارف والاصناف الجميدة التي يحيل الله
 بها باطنه كالزهد والتوكل (و) الحياء ويرى لها من (العجائب) أي الكرامات التي يكرمها الله بها
 كوضع البركة في ماله حتى يكثر القليل ويكفي الكثير وكتيسير دراهم ودينارين وغير ذلك مما تدعو
 اليه الحاجة لكن لا ينبغي للشخص ان يقصد ذلك بشئ من طاعته والادخل عليه الشرك الخفي
 فيجب على المريد ان يصفى باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد فلا يقصد بذلك الا رضامولاه
 وكشف الحجاب عن عين قلبه وقوله رحمه الله تعالى تبعا للسوسى (ان شاء الله تعالى ما لا يدخل
 تحت حصر) اشارة الى ان حصول ما ذكر بارادته تعالى فهو المعطى المانع فقد يوجد جدا كثار
 الذكر ويختلف عنه ذلك وحينئذ فالملابوب من العبد انما هو القيام بالعبادة ويسلم الامور
 له تعالى متكلا على قسمته في أرزاق الارواح كما يتكفل عليه في أرزاق الاشباح (و بالله) تعالى
 لا غيره (التوفيق) الذي هو خلق الطاعة في العبد ولما كان التوفيق عزيزا نادرا لم يذكر في
 القرآن بلفظه ومعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى حكاية عن قول سيدنا شعيب عليه
 السلام لقومه وما توفيقى الا بالله عليه توكلت أي اعتمدت واليه أنيب أي أرجع وأما قوله تعالى
 ان يريد أي العبد لان من أقارب الزوج والزوجة اصلا حتى يخلص في الصلح بينهما يوفق الله
 بينهما أي يسار الله في وساطتهما حتى تحصل الالفه بين الزوجين وقوله يخلفون بالله أي
 المتناقون ان أردنا أي ما قصدنا بالهاكمة الى غيرك يا رسول الله الا احسانا أي صلحا وتوفيقا أي
 تأليفا بين الخصمين ولم نر محالفتك فليس من التوفيق المصطلح عليه في المعنى وانما المراد بالتوفيق

مستحضرا لما احتوت
 عليه من عقائد الايمان
 حتى تتمزج مع معناها
 بلحمه ودمه وروحه فانه
 يرى لها من الاسرار
 والعجائب ان شاء الله
 تعالى ما لا يدخل تحت
 حصر وباللغة التوفيق
 القائل اللهم ارحمني
 وارحم مجدا وانما أنكر
 قوله ولا ترجم معنا أحدا
 بقوله لقد حجرت واسعا
 أه كلام الحبيب أطال
 الله تعالى بقاءه وان أردت
 بسط الكلام في هذا
 المقام فانظر الفتاوى
 الحديثية لابن حجر الهيتمي
 رحمه الله تعالى وقوله
 كلام الحبيب هو شيخه
 العلامة السيد أبو بكر
 ابن محمد شطا لانه المراد
 عند الاطلاق كما نبه عليه
 في الهامش المتقدم

فهم ما الالفة والمجبة (السلوك) (أحسن طريق) أى للطريق الاحسن الذى هو الدير الحق
 فأضافته من اضافة الصفة للوصف وانما قصر التوفيق على كونه لله تعالى لانه (لارب) أى
 لا خالق ولا معبود (غيره) موجود (ولامعين) على طاعة الله وطاعة رسوله (سواه) أى غيره تعالى
 (وهو حسبنا) أى كافينا بحسب معنى كاف فهو بمعنى اسم الفاعل وقبل ان حسب اسم فعل بمعنى
 يكفى فالعنى على الاول بحسب التقدير الاصلى هو كافينا وعلى الثانى يكفيناهو قال تعالى اليس
 الله بكاف عبده وهو استغفام تقرير ومعناه جعل المخاطب على الاقرار بما يعرف وان لم يكن واليا
 للهمزة أى أقر يا مخاطب بما تعرف وهو ان الله كاف عبده كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
 أى أقر يا محمد بما تعرف وهو اننا نشرخنا لك صدرك وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى
 كافيته فالخاصل ان من اکتفى بالله كفاه وأعطاه سؤاله ومناه وكشف همه وأزال غمه كيف
 لا ومن التجأ الى ملك من الملوك حفظه وسلك به أحسن السلوك فالولى بذلك من يحتسب رب
 العالمين ويكتفى به عن الخلائق أجمعين (ونعم الوكيل) أى ونعم الموكول اليه الامر فوكيل
 فعيل بمعنى مفعول لان عبادته وكوا أمورهم اليه واعتمدا فى حوائجهم عليه وقيل معناه القائم على
 خلقه بما يصلحهم فوكل أمور عبادته الى نفسه وقام بها فرزقهم وقضى حوائجهم ومنجهم كل خير
 ودفع عنهم كل ضير فوكيل على هذا فعيل بمعنى فاعل والاول هو المشهور والمخصوص بالمدح
 محذوف تقديره الله لانه لا بد فى هذا التركيب من فاعل ومخصوص وهو مبتدأ أخبره الجملة قبله
 (ونعم المولى) هو فانه لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) أى الناصر هو فلا يغلب من ينصره فمن كان
 فى حياية هذا المولى وفى حفظه وكفايته كان آمنا من الآفات ومصونا عن المخالفات وهذا مقتبس
 من قوله تعالى وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والاقباس هو ان يضمن
 المتكلم كلامه نثرا أو نظما شيئا من القرآن أو من الحديث لا على انه منه فن الاول قوله
 اذا قت لله فى أمره * ولم ترع خلاوما كما حجبنا
 أثبت عليه ثوبا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا
 ومن الثانى قوله
 لاتعداد الناس فى أوطانهم * قلما يرعى غريب الوطن
 واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلاق حسن
 اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا بى ذراتى الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمح
 وخالق الناس بخلاق حسن ورواه الترمذى وهو جازع عند الامام الشافعى رحمه الله تعالى اذا لم يخجل
 بتعظيم ما اقتبس منه بخلاف ما اذا خجل بتعظيمه بان كان فيه استهجان كما فى قوله
 وردفه من خزمن خلفه * مثل ذاق ليعمل العاملونا
 فانه غير جائز ولما كان لا يتم شئ الا بالله ومعهوته وحسن توفيقه ناسب أن يأتي بقوله رحمه الله
 تعالى (ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) فان فيها الاستسلام والاعتراف بالهجز وافراد الملك
 لله واظهار الفقر والفاقة والتبرى من الحول والقوة واسنادهما اليه وترك الاعتماد على غيره
 وهى خبر معناه الدعاء لان قائما يطلب من الله تعالى الحول والقوة والاعانة على ما يريد فعنى
 لا حول ولا قوة الا بالله لا تحول عن المعصية ولا تقوى على الطاعة الا بالله وروى البيهقى فى الشعب
 عن ابنه سعد رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا حول ولا قوة
 الا بالله فقال صلى الله عليه وسلم تدرى ما تفسيرها قلت لا قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله

لاحسن طريق لارب
 غيره ولا معين سواه وهو
 حسبنا ونعم الوكيل ونعم
 المولى ونعم النصير ولا
 حول ولا قوة الا بالله
 العلى العظيم

ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله ثم ضرب بيده على منكبي وقال هكذا أخبرني جبريل عليه السلام ومعنى العلي الاعلى أى البالغ فى العلو والرتبة الا وهى منخطة عن رتبته أو الذى علا عن ان تدرك الخلق ذاته أو تتصور صفاته بالكنه والحقيقة فهو المرتفع ومعنى العظيم الاعظم فى ذاته على كل من سواه فليس لعظمته بداية ولا كنه جلاله نهاية واعلم انه جاء فى فضائل لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم شئ كثير فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرنا من قول لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أيسرها اللهم وفى رواية أكثرنا من ذكر لاجول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من الضر وأدناها اللهم ومن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية البخارى ومسلم انها كنز من كنوز الجنة ومن ذلك ما رواه ابن أبى الدنيا بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال فى كل يوم لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا ومن ذلك ما روى ان عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه أسر المشركون ابنه يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسرا بنى وشكك اليه الغاقفة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مدفأتق الله واصبروا أكثر من قول لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدو فاستاقها وفى الغشنى على الاربعين النووية ومن الادعية المستجابة انه اذا حل بالشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكامة لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليسك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة عظيمة اه وبالحجة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لها تأثير عظيم فى طرد الشياطين والجن وفى جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وغير ذلك اه شيخنا أطال الله بقاءه فى شرح الاذكياء (نسال الله) أى نطلب منه فالسؤال بمعنى الطلب وفى النون ما سبق فى قوله جعلنا الله من انصف بأخلاق السادة الاخيار (من فضله ان يجعلنا) أى يصيرنا (ووالدينا) بصيغة الجمع (ومشايخنا) كلهم وهو بالياء بالهزرة (واخواننا) أى فى الدين من جميع المسلمين والمسلمات (وأحبينا) جمع حبيب بمعنى محب أى من يحب المؤلف فيشمل من يأتى بعده كما مثالنا لا بمعنى محبوب كما نقل عن السنوسى رحمه الله تعالى ولهذا أتى بعده بقوله (وأحبينا) جمع حب بكسر الحاء وهو المحبوب وقدم نفسه لانه يندب تقديم النفس على الغير فى الدعاء سواء كان بحضرة المدعوه أم لا أو كان فى تأليف أم لا لان الاشارة فى القرب مكره والدعاء من أفضل القرب ولقول الله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقوله حكاية عن موسى عليه السلام رب اغفر لي ولاخى واقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ولانه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا بدينه فان قلت اذا أريد بصير يجعلنا هنا المتكلم ومعه غيره يكون المراد جميع المسلمين الشامل للذين ذكرهم الوالدين والمشايخ والاخوان والمحبين والمحبوبين وغيرهم فافائدة ذكر هؤلاء بعد أحببنا بان ذكرهم بعد من عطف الخاص على العام الذى نكته الاهتمام بشأنهم ليحصل الاطمان الذى هو الالحاح أى الاكثر المطلوب فى الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحبين فى الدعاء وليحصل لكل منهم

نسال الله من فضله
ان يجعلنا ووالدينا
ومشايخنا واخواننا
وأحبينا وأحبينا

هذه الموت ناطقين بكلماتي الشهادة عالين بمعناها اليكون آخر كلامنا وكلامهم ذلك فنغور بالمقصود وهذا آخر ما سره الله تعالى ﴿ قوله لانه وقت ظهور الشياطين للمتضر في صفة أهله الخ ﴾ في الفتاوى الحديثية لابن حجر رحمه الله تعالى سئل هل الشياطين يأتون المتضر على صفة (١٤٢) أبو يه في زى يهود ونصارى حتى يعرضوا عليه كل ماله لياضوه وهل يحضر

جبريل عليه السلام المؤمن عند موته فأجاب بقوله قال السيوطي رحمه الله تعالى لم يرد ذلك بل ما يقرب منه وهو حديث أبي نعيم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصروع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصروع وفي مرسل جيد الاسناد وأقرب ما يكون عند الله من الانسان ساعة طلوع روجه وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله أينام الجنب قال ما أحب ان ينام الجنب حتى يتوضأ انى أخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فدل هذا الحديث بفهمه على ان جبريل عليه الصلاة والسلام يحضر الموتى وعلى ان الجنابة مانعة لحضوره دون الحديث الأصغر وفي حديث ضعيف جدا ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم قبيل وفاته هذا

دعوة ثانية في مقابلة حقهم عليه اذ لكل من أولئك له عليه حق خصوصا الوالدين والمشايخ كما لا يخفى فترفع درجاتهم (عند الموت) أى عند نزاع الروح (ناطقين) أى متلفظين (بكلماتي الشهادة) هما لا اله الا الله محمد رسول الله (عالين بمعناها) أى معتقدين مدلولها وهو ما اشتملنا عليه من العقائد المتعلقة بالله تعالى ورساله وانما أتى بذلك للإشارة الى ان مجرد النطق بهما لا ينفع أصلا فلا يتنجس الناطق بهما من الخلود في النار الا اذا فهم معناها وما وانما خص رحمه الله تعالى الموت بذلك مع ما قدمه من طلب اكثارها لانه وقت ظهور الشياطين للمتضر في صفة أهله وأصدقاؤه فيقول كل منهم مات من قبلك ووجد المقبول عند الله دين كذا فتفنن أراد الله موته على الاسلام ثبته عليه وأرسل له جبريل فيمسح وجهه فيتبسم حينئذ ويقول له يا فلان أمت تعرفنى أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الخنيقية والشريعة الجليلة فاشئ أحب اليه من ذلك أمتنا الله تعالى على الملة الخنيقية بجاه أشرف البرية أفاده السحيمي رحمه الله تعالى على الهدى و (ل) أجل أن (يكون آخر كلامنا وكلامهم) أى الوالدين والمشايخ والاخوان والمحبين والمحبوبين (ذلك) المذكور وهو كلنا الشهادة واذا كان آخر كلامنا ذلك (فنغور) أى فنظفر (بالمقصود) أى المطلوب الذي ينال به العز لا بدى والنعيم السرمدى وهو دخول الجنة من غير سابقة عذاب فقد روى عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله على النار وروى عنه انه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أى مع السابقين جعلنا الله من يكون آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه (الطيفة) ذكر الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه الاعلام بجواز الترخيص في القيام بسنة الى الامام ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد القطان قال سمعت أبا عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازى يقول حضرت مع ابى جاتم محمد بن ادريس الرازى عن ابى زرعة الرازى وهو فى النزاع فقلت لابي جاتم تعال حتى نلقنه الشهادة فقال أبو جاتم انى لا استحي من ابى زرعة ان ألقنه الشهادة ولو كان تعال حتى نتدنا كالحديث فلعله اذا سمعته يقول فبدأت فقلت حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر فارتج على الحديث حتى كأتى ما سمعته ولا قرأته فبدأ أبو جاتم فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر فارتج عليه كأنه ما سمعته ولا قرأه فبدأ أبو زرعة رضى الله عنه فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله وخرجت روحه مع الهاء قبل أن يقول دخل الجنة وذلك فى سنة اثنين وستين ومائتين روفنا الله هذا المقام بجاه سيد الانام (وهذا آخر ما سره) أى سهله (الله تعالى) واسم الإشارة يعود الى الكلام الاخير وهو الجملة الاخيرة ويحتمل عوده للخاتمة ويصح ان يجعل الاخر بمعنى الغاية والنهاية وحينئذ فاسم الإشارة لجميع ما ذكر فى هذا المتن والمعنى هذا الذى ذكرته غاية

آخر وطأتى فى الارض ولو صح لم يعارض نزوله بعد لان المنفى نزوله بالوحي فقد صحت الاحاديث انه ينزل ليلة ونهاية القدر وعلى انه ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم اه (قوله فارتج على) مرة القطع والنساء للجهول أى فلم أقدر على القراءة كأتى منعت منها قال فى المختار والمصباح ارتجت الباب أغلقته اعلافا وثيقا ومنه قيل ارتج على القارئ بالنساء للجهول مخفقا اذا لم يقدر على القراءة كأنه منع منها وأطبق عليه كما يرتج الباب اه

الذي ماخاب من توكل عليه بنفسه للفقير اليه محمد علي بن عبد القادر الخطيب غفر لهما وجميع المسلمين ﴿قوله فان قلت الخ﴾ في فتاوى ابن حجر الهيتمي الحديثية ما نصه سئل رضى الله عنه عن مسألة وقع فيها جوابان مختلفان صورتهما هل يجوز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب و بعدم دخولهم النار أم لا فاجاب الاول فقال لا يجوز فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام القرافي من الائمة المسالكية انه لا يجوز لانه لا يقطع بخبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ان منهم من يدخل النار واما الدعاء بالمغفرة في قوله تعالى حكايته عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة الفعل في سياق الدعاء وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال زكرات و يجوز قصد معهود خاص وهو اهل زمانه مثلا اه و اجاب الثاني فقال يجوز لا مورا حدها ان الائمة رضى الله عنهم ذكر وانهم يسن للخطيب ان يدعو للمؤمنين والمؤمنات الامر الثاني ان الامام المستغفرى روى في دعواته عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما من دعاء احب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد درجة عامة كذا في العجالة وغير ذلك من الادعية التي يحيط علمكم بها الامر (١٤٣) الثالث ان الشيخ شرف الدين البرماوى

سئل هل يجوز الدعاء بمغفرة جميع الذنوب و بعدم الوقوف للحساب فأجاب بانه يجوز ان يسأل الله عز وجل مغفرة جميع ذنوبه كلها فان الله تعالى ان يرضى من له حق من الناس فيخلص الداعي من جميع حقوق الله و حقوق الناس و اما الدعاء بعدم الوقوف بين يدي الله للحساب فطلب محال لا يجوز ان يدعو به بل يسأل الله تعالى ان يلطف به في ذلك الموقف فسا الرابع عندكم من ذنوبك الجوابين فأجاب بقوله رحمه الله تعالى ان الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب

ونهاية ما يسره ولو يسر غيره لوجوده و قد يرشحه قوله بعدم من تصنيف هذه الرسالة لانه بيان لما (الذي ماخاب) أى ما حصلت له خيبة وهى عدم الفوز بالمطلوب يقال خاب بخيب خيبة اذا لم ينل ما طلب وفي المثل الهيمية خيبة أى الهيمية من الناس سبب في الخيبة (من توكل عليه) تعالى في أموره تخصيصا لما ينفع أو دفع لما يضر حال كون التيسير حاصل (بفضله) أى عطائه واحسانه (للفقير) أى شديد الاحتياج (اليه) تعالى أو دأته و يبذل منه (محمد علي بن عبد القادر) زاهد (الخطيب) بجامع بلد قدس (غفر) أى الله تعالى (لهما) أى اللهم اغفر ذنوبهما أى احبهما عنهما من صحف الملائكة و يلزم من ذلك أنه لا يؤاخذ بهما ما أو معناه لا تؤاخذ بهما ما وان كانت موجودة في كتب الملائكة والاول أصح و يشهد له ان الحسنات يذهبن السيئات ثم لا يخفى ان ضمير لهما يعود على المصنف وعلى والده وفي طلب المغفرة لو الده اعترض بأن في ذلك اعترافا بذنب والده ولا يليق ذلك و اجيب بان ذنوب والده لم تكن حقيقة له بل سرت منه له أو على فرض وقوعها منه أو ان المغفرة لا تستلزم الذنب حقيقة قال الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وان هذا الاعتراف لا يؤاخذ به ولا يعد سوء أدب لظاهر قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي (و ل جميع المسلمين) هو من اضافة المؤكد بالكسر للمؤكد بالفتح (فان قلت) انه قد ورد ان كل طائفة من العصاة كالزناة مثلا لا يبد من نفوذ الوعيد في بعض منها ولو واحد اقلت اجيب بان قوله جميع المسلمين أى ما عدا البعض الذي يتحقق فيه الوعيد و اجاب الشيخ الامير رحمه الله تعالى بان الوعيد يتحقق في عصاة الكفار لانهم مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح فيعذبون عذابا زائدا على عذاب الكفر بل ليس قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصليين الاية وان الغفران لجميع المسلمين لا يستلزم ان كل واحد يغفر له جميع الذنوب فيتحقق الوعيد موزعا بان يغفر لهم من جهة الزنالا من جهة الغيبة مثلا فان قلت المسلمين جمع مسلم وصف للذكرك فلا يشمل المؤمن وهذا

النصوص الدالة على ان بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار و اما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فان اراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فكيف ما مروا ان اراد مغفرة تخفف عن بعضهم وزره وتمحوع عن بعض آخر من منهم أو أطلق ذلك فلا منع منه أما في مسألة الازادة فواضح و أما في مسألة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم المحوعن الجميع بالكلية لانها تستعمل في هذا المعنى وفي التخفيف بل لوقال اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم و اراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بخلاف ما لو أطلق في هذه الصورة فانه يحرم عليه لان اللفظ ظاهر في العموم بل صريح فيه فالحاصل انه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم وأطلق أو اراد المحول لبعض والتخفيف لبعض جاز وان اراد عدم دخول أحد منهم النار لم يجوز ان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم وأطلق أو اراد عدم دخول أحد منهم حرم وان اراد ما يشمل التخفيف جاز والفرق بين الصورتين واضح مما قررتة وقد امر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فيتعين حينئذ جعل كلام ابن عبد السلام وتلخيصه القرافي على ما قررتة من التفصيل و بذلك علم ان اطلاق الجيب الاول الحرمة والثاني

غير مناسب لان المقام مقام دعاء والمناسب فيه التعميم فالجواب ان المراد بالاسلم من اتصف
 بالاسلام ذكر اكان أو انى أو هو من باب تغليب المذكر على المؤنث للشرف (انه) يفتح الهمزة
 على تقدير اللام ويكسرهما استئنافا لكان فيه معنى التعامل لما تضمنه قبله من الدعاء فكأنه قال
 اللهم اغفر له ما وجب على المسكين وانما دعوت بذلك لانه (قريب) أى قربا بمعنى الاحسب
 لاستحالة عليه تعالى (محبيب) لمن دعاه ولا يخفى ما فى هذين الوصفين من التلميح لقوله تعالى
 واذا سألك عبداى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ثم بين آخر ما سره الله تعالى بقوله
 (من تصنيف هذه الرسالة) المسماة بكفاية المبتدى (المؤلفة فى بلده) أى الله تعالى (الحرام)
 أى المحترم الذى لا يعرض له ولا يحتل خلاه يعنى به مكة المشرفة جعل الله تعالى لنا اقرارا مع
 الادب التام ووزقنا رزقا حسنا بحاجه عليه الصلاة والسلام وكان تمام هذا التأليف بعون الرب
 اللطيف مؤرخا (عام احدى وسبعين) بتقديم السين ثم الباء على العين (وما تين بعد الالف
 من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام) من مكة المشرفة المعظمة الى المدينة المنورة المنفحة
 واعلم انه أول ما استعمل التاريخ بحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم فى زمن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى فى تاريخه الجداول المسمى بتاريخ الدول
 الاسلامية بالجداول المرضية كان استعمال الصحابة رضى الله عنهم التاريخ فى خلافة سيدنا عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه على الصحيح قال العلامة ابن الاثير فى تاريخه المسمى بالكامل وسبب ذلك
 ان ابا موسى الاشعري رضى الله عنه كتب الى عمر رضى الله عنه انه تأتينا منك كتب ليس لها
 تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرخ ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل
 بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر نورخ بمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم فرق الله بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع
 الى عمر صك أى كتاب فيه ان محله شعبان فقال أى شعبان أشعبان هوأت أم شعبان الذى نحن
 فيه ثم قال ضعو للناس شيئا يعرفونه واحتلفوا من أى وقت يكون البدء ثم اتفقوا على وضع
 التاريخ وأنه يكون من الهجرة ثم قالوا من أى الشهر ورفقاؤا من المحرم لانه منصرف الناس من
 حهم وهو شهر حرام فاجعوا عليه مع ان الهجرة كانت فى ربيع فقسا حوا فى شهرين والغو هما
 ليكون البدء من المحرم فكانهم جعلوا الهجرة من المحرم والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال رحمه الله
 تعالى شهودا للتقصير واعترافا به حيث لم يبرئ كتابه من الخطأ والزلل (وأرجو) أى أمل فهو
 مأخوذ من الرجاء بالمد الذى هو لغة الامل وأما بالقصر فهو الناحية ومنه قوله تعالى والملائك على
 ارجائهم رجاء بالقصر فتقول اللهم حقيق رجاءنا بالمد ولا تقل رجاءنا بالقصر كما يقع فى أدعية الجهلة
 وعرفاتعلق القلب برغوب فيه مع الاخذ فى الاسباب والافه وطمع مذموم قال ابن الجوزى مثل
 الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجاء حصاد او مازرع أو ولدا او مانكح وقال عبد الله بن
 المبارك ما بال دنسك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
 ترجوا النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
 وفى الحديث القدسي ما أقل حياء من يطمع فى جنتي بغير عمل كيف أجود رحمتي على من يخل
 بطاعتي واعلم ان الخوف والرجاء حالان لا يبدل كل شخص منهما ولا يخلو منهما أحد فينبغي له أن
 يجعلهما كجناحي الطائر مستويين صحة قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى فى شرح
 الهمزية عند اثنتان الانسان مادام صحيحا فليكن رجاءه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجاء

انه قريب محبيب من
 تصنيف هذه الرسالة
 المؤلفة فى بلده الحرام
 عام احدى وسبعين
 وما تين بعد الالف من
 هجرة النبي عليه الصلاة
 والسلام وأرجو
 عسدهما غير صحيح
 واستدل له بخبر المستعمري
 غير صحيح أيضا لان الرحة
 العامة لا تستلزم مغفرة
 جميع الذنوب بالمعنى
 السابق فقد ورد عن ابن
 مسعود رضى الله عنهما
 ان لله رجفة على أهل
 النار فيها لانه يقدر ان
 يمدحهم بأشدهم فيها
 وقال تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين ففى
 ارساله صلى الله عليه
 وسلم رجفة حتى على
 أعدائه من حيث عدم
 معاجلتهم بالعقوبة والله
 سبحانه وتعالى أعلم

لئلا يغلب عليه ذاء اليأس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه ذاء الأمن من مكر الله ويردهما انهما اذا استويا امت غلبة أحدهما فالعندو ريحيشي حينئذ بخلاف غلبة أحدهما فإنه يخشى منه المخدور الذي في مقابله أما المريض فيغلب الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أي يظن أنه يغفر له ويرحمه (فائدة) كان الشبلي رحمه الله تعالى يقول انما تصغر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصغرت خوفاً من المقام وهكذا المؤمن اذا قرب خروجه من الدنيا اصغر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضئنة منيرة وكذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج وجهه مشرق مضئ وطلب رجائه رحمه الله تعالى (من اطلع) أي من الشخص الذي اطلع بتأمل ونظر بفكر سليم من طلبه العلم وأهل العلم (عليها) أي الرسالة (ان يلمس) أي يطلب (له) أي للصنف رحمه الله تعالى اذا رأى بالمطالعة والتأمل فيها خطأ أو زللاً أو فساداً لفظ أو حكم (عذراً) حسناً (فيما) في الشيء الذي (وقع) أي حصل (منه) متعلق بوقع وقوله رحمه الله تعالى (من الهفوات) بيان لما وهي جمع هفوة بمعنى لزلة وهي تكون بنحو ما تقدم من نحو الخطأ (تنبيه) اعلام واتعاظ جعلنا الله من يقبل النصيحة ويستيقظ بها غاية الايقاظ اعلم انه ينبغي للمستبرئ لذنبه في ورعه ويقينه الرجى دوام السلامة في الدنيا والقيامة ان يثبت في قوله وفعاله ويسلم كل مقام لاهله متخلياً عن رذيلة البغي والاعتساف متخلياً بحلى العدل والانصاف فمن نظر بعين الانصاف عذر ومن أبصر بياصرة لا اعتساف هذر ومن أحسن من قال ولقد أجاد في المقال

ولست براء عيب ذي الودك * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً

فعين الرضا عن كل عيب كإيالة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

فاياك يا أخي وتتبع الزلات فان المرء كله عيوب وعورات ولم يسلم أحد من الوصمة الا جميع الانبياء ذوي العصمة فذا من الانتقاد قبل التحقيق والانكار قبل التدقيق اذ ليس ذلك من شأن أولى العقل السليم فاذا رأيت من يسارع لذلك فاشهد على عقله بالخبال الوخيم اذ لا يصدر ذلك غالباً الا من حق جلي أو داء من طلب شهرة أو محمداً أو مالاً أو حقة أو حسداً ونحو ذلك خفي فكأن يا أخي عن قال الله تعالى فيهم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا تكن ممن هم عن عقاب الله معرضون ولا ممن قال تعالى فيهم وهم عن الآخرة غافلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفقنا الله لما يحببه ويرضاه بجاه حبيبه ومصطفاه آمين ثم أتى رحمه الله تعالى بما هو كالتعليل لمساقيه طالباً من كل من اطلع على هذه الرسالة ان يستر الزلات في مقابلة الحسنات فقال (ان الحسنات يذهبن السيئات) وهذا مقتبس من قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين أي أقم الصلاة في طرفي النهار الغداة والعشي والمراد بالصلاة في ذلك الصلوة طرفي النهار والعشاء واجعان للعشي والزلف جمع زلفة وهي الطائفة من الليل والمراد بالصلاة في ذلك المغرب والعشاء والحسنات جمع حسنة وهي الاعمال الصالحة كالصلوات الحسنة والسيئات جمع سيئة وهي الذنوب الصغائر ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتقين نزلت هذه الآية في رجل قبل أجنبية وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصليت معنا فقال نعم فقرأ عليه الآية فقال ألى هذا خاصة فقال لجمع أمي كلهم رواه الشيخان انظر تفسير الخطيب الشربيني وغيره ثم ابتدل رحمه الله تعالى الى مولا سائلاً في تصنيفه الاخلاص الذي هو سبب النجاة والخلص فقال (ونسأل الله تعالى

عمن اطلع عليها أن
يلتمس له عذراً فيما وقع
منه من الهفوات ان
الحسنات يذهبن
السيئات ونسأل الله
تعالى

من انعامه) أى احسانه (ان يجعل هذه الرسالة خالصة) أى من الامور التي تعوقها عن القبول
 كالربا والسحرة وحب الشهرة والمجدة وحينئذ يصدق بمراتب الاخلاص الثلاث المرتبة الاولى
 ان تعبد الله لتيسر لك الدنيا لكونك تعلم ان من أطاع الله يسر له أمرها وهي أدنى المراتب
 والثانية ان تعبده طلبا للثواب وهو ربا من العقاب وهي أوسطها والثالثة ان تعبده لذاته لا لطمع
 في جنته ولا هرب من نار موهى أعلاها لانها مرتبة الصديقين وطلب رجه الله تعالى خلوصه مما
 ذكر من الامور التي تعوقها عن القبول (لوجهه الكريم) أى لذاته المتفضل المحسن فالمراد من
 الوجه الذات على مذهب الخلف وهو التأويل التفصيلي ببيان المعنى المراد كما تقدم (و) نسال الله
 تعالى من انعامه (ان ينفع بها) أى ان يوصل الثواب بسببها أى الرسالة لان النفع اوصول الخير
 للنفع العميم) فى الآخرة للصنف رجه الله تعالى بسبب التأليف وجميع المسلمين بأن
 يلهمهم الاعتناء به بعضهم بالاستعمال به ككتابة وقرأة وتفهيم وتعلم وتعليم وشرح وبعضهم بغير
 ذلك كالأعانة عليه بوقف أو هبة أو نقل الى البلاد أو غير ذلك ونفعهم يستتبع نفعه أيضا لانه سبب
 فيه وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة
 فان قلت هل يتصور النفع بالتأليف عن مات قبل المؤمن قلت نعم يستغل به أحد من ذريته فتعود
 بركته على أبيه أو يتعلم حكما منه فيكون كذلك أو يعلم منه ان الميت تنفعه الصدقة والدعاء فيفعل
 ذلك فاعظم هذا فانه منيف والله ولى التوفيق (و) نسال الله تعالى من انعامه (أن يرزقناها) أى
 أى بسببها (هداية) دلالة موصولة (الى سبيل) أى طريق (الحق) المراد به الله تعالى لأن الحق
 اسم من أسمائه تعالى وفى الكلام حذف مضاف أى الى سبيل دين الحق ويحتمل ان المراد به
 الاحكام الحقة وحينئذ فلا حاجة لتقدير المضاف (و) يرزقناها (توفيقا) لفعل الطاعات
 واجتناب المنهيات لئنال بذلك المقامات العالمة والدرجات السامية (و) نسال الله تعالى من
 انعامه ان يجعلناها (أى يصيرنا بسببها) فى الجنة مع الذين أنعم الله عليهم) ننعم بالدرجات العلية
 وتلائم بالذات المرضية وذلك مسبب عن العمل فلا ينافى ان أصل دخول الجنة بفضل الله تعالى
 كما ورد فى الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلى واقتموها بأعمالكم ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله
 برحمته ومن هذا يعلم ان معنى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ادخلوا الجنة بفضل
 واقتموها بما كنتم تعملون وبعضهم قال المنفى فى الحديث السببية الموجبة للاستحقاق
 فلا ينافى ان العمل سبب ظاهرى عادى وهو المراد فى الآية الشريفة والله أعلم وبين من
 الذين أنعم الله عليهم (من النبيين والصديقين) جمع صديق بكسر الصاد وتشديد الدال وهو
 المبالغ فى الصدق كابي بكر الصديق رضى الله عنه (والشهداء) القتل فى سبيل الله وما جرى
 مجراهم من سائر الشهداء (والصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
 بحسب الامكان والمراد بالصالحين غير من ذكر لان الاصناف الثلاثة السابقون صالحون أيضا
 فيخص الصنف الرابع بغيرهم من بقية الصالحين وقد سلك فى ذكر الاربعة طريق التبدل فان
 منزلة كل صنف أدنى من منزلة الصنف الذى قبله وقوله (وحسن أولئك) فى معنى التعجب كما قاله
 السيباوى (رفيقا) منصوب على التمييز أو الحال ولم يجمع مع ان المعنى وحسن أولئك الاصناف
 الاربعة المذكورون ورفقاء لان رفيقا فعيل يستوى فيه الواحد والجمع على حد والملائكة بعد
 ذلك ظهيرا ولان المعنى وحسن كل واحد من أولئك رفيقا ومعنى الرفيق صاحب سمى رفيقا لانه

من انعامه ان يجعل
 هذه الرسالة خالصة
 لوجهه الكريم وان
 ينفع بها النفع العميم
 وأن يرزقناها هداية
 الى سبيل الحق وتوفيقا
 ويجعلنا بها فى الجنة مع
 الذين أنعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا

يرتقى به في صحبته واعلم ان هذا مقتبس من قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
 أنعم الله عليهم الآية وسبب نزولها ان بعض الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك
 في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزلت والمراد بكونهم مع من ذكر انهم
 يترددون اليهم لزيارتهم والحضور معهم للتأنس بهم وغير ذلك مع ان مقر كل منهم الدرجات التي
 أعدها الله له وليس المراد انهم يكونون معهم في درجة واحدة لانه يقتضى استواء الفاضل
 والمفضول في الدرجة وليس كذلك بل يكون كل في درجته لانه يمكن من رؤية غيره والتردد
 اليه ويرزق الله كلا من أهل الجنة الرضا بما أعده الله له ويذهب عنه اعتقاده مفضول لتنتفي
 عنه الحسرة في الجنة كما قاله ابن عطية وحاصل المعنى ان من أطاع الله تعالى كان رفيقا لمن ذكر
 وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكره ويحادثه مع كون كل في درجته لا يصعد هذا
 لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين فاذا تمنى الشخص مشاهدة النبي صلى الله
 عليه وسلم ومحادثته حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال واعلم ان اثبات الصلاة والسلام في صدر
 الكتب والرسائل حدث في زمن ولاية بني هاشم ومضى العمل على استجابته ومن العلماء من
 يختم بها أيضا كالمصنف رحمه الله تعالى فانه ابتدأ رسالته بالصلاة والسلام وختمها بهما فقال
 (وصلى الله وسلم) وانما ابتدأ وختم بهما رجاء لقبول ما بينهما فان الصلاة والسلام على النبي صلى
 الله عليه وسلم مقبولان لا يردان وقد ورد في الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يردو يقاس على
 الدعاء نحو التأليف وكذلك صنع رحمه الله تعالى في الجملة لتكون رسالته مكتملة بين حدين
 وصلاتين فتكون اجدر بالقبول لان الله أكرم من أن يقبل الحدين والصلاتين وورد ما بينهما
 وأرجى لدوام النفع به وانما أتى بهما ماضيين اشارة الى تحققهما كما قاله في قوله تعالى أتى أمر الله
 أي يأتي فالإتيان بالجملة الماضية فيه تحقّق حصول المسؤل أي أسألك يا الله ان تصلي وتسلم
 عليه فهي جملة خبرية لفظا انشائية معني فعناها الطلب لكن لا يحتاج الى استحضارنية الطلب
 لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كما نقول من الخبر للطلب فان قلت
 ما الحكمة في ان الله تعالى أمرنا أن نصلي عليه ونحن نقول اللهم صل على سيدنا محمد فنسأل الله أن
 يصلي عليه ولم نصلي عليه بأنفسنا قلت لانه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ولا نقص ونحن
 فينا العيب والنقص فكيف يصلي من فيه المعائب والنقائص على الطاهر الكامل فنسأل الله
 أن يصلي عليه لتكون الصلاة عليه من رب غافر على نبي طاهر صلى الله عليه وسلم واعلم انه اذا ورد
 الانسان الصلاة والسلام في آخر عمله لا ينبغي أن يريد بها الاعلام باتمامه بل ينبغي له أن
 لا يقصد الا تحصيل فضيلتها والواقع في الكراهة وكذا كما مر قولهم والله أعلم عند التمام فينبغي
 ان لا يقصدوا بذلك الاعلام بالانتهاء بل ينبغي ان يقصدوا به تفويض العلم اليه تعالى والمصنف
 رحمه الله تعالى قصد تحصيل الفضل بالصلاة والسلام (على سيدنا) ونبينا وشفيقنا وملائنا (محمد)
 هذا الاسم أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين ولذا خصت به الكلمة المشرفة
 (عبده ورسوله) انما قدم الوصف بالعبودية على الوصف بالرسالة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
 ولئن قولوا عبد الله ورسوله ومعنى العبودية هنا التذلل والخضوع وأما العبادة فعناها غاية
 التذلل والخضوع فالعبادة أبلغ من العبودية ولكنها ووصف شريف جميل ولذلك وصف بها في
 أسنى المقامات ك مقام الاسراء ومقام انزال الكتاب وغير ذلك ومما يعزى للقاضي عياض رحمه الله
 تعالى ومما زادني شرفا وتبها * وكذا بأخصى أطا التريا

وصلى الله وسلم على
 سيدنا محمد عبده ورسوله

دخول تحت قولك يا عبادي * وان صيرت أحمد لي نبيا

وفي جمعه بين العبد والسيد من المحسنات البديعة جناس الطباق وهو الجمع بين ضدين في الكلام
ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم حبيب الله لحديث الأوأنا حبيب الله ولا فخر وكان تطواهر
الأحاديث تدل على ان المحبة أتم من الخلة لان سياق الفضائل التي أوتها نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم يدل على ان كل ما ذكر له أتم فضلا من كل مذكور لغيره وقد اختلفت بالمحبة كما اشتهر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بالخلة فدل على ان المحبة أفضل لان صاحبها أفضل وصفه المصنف رحمه الله
تعالى بها فقال (حبيب رب العالمين) أي محبوب رب العالمين فيكون فعيل بمعنى اسم المفعول أو
محب رب العالمين فيكون بمعنى اسم الفاعل ولا مانع من ارادته ما معناه على جواز استعمال
المشترك في معنيين ومعنى محبة الله لعبده اصطفاؤه واجتباؤه واتحافه بالاسرار الالهية والتجليات
الربانية لان الميل الذي يكون بين المحب والمحب مستحيل عليه تعالى ومعنى محبة العبد لربه
امتثاله لامره واجتنابه لنهييه ولذلك قال بعضهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العهرى في القياس شنيع

لو كان حبيك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(وعلى آياته واخوانه) المشاركون له صلى الله عليه وسلم في النبوة والرسالة فلذا بينهم بقوله
(من الانبياء والمرسلين) ومع ثبوت مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في النبوة والرسالة فهم
نواب عنه في تبليغ الاحكام لمن تقدمه من الامم لانه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم أيضا لكن
بواسطة كما قال السبكي ومن تبعه وهو الحق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى واذا خدا الله ميثاق
الذين آمنوا ووقد مر بحث ذلك في السمعيات فانظره ان شئت (وعلى آله) المراد بهم هنا كل
مؤمن ولو عاصيا لان المقام للدعاء والمطلوب فيه التعميم لخير اذا دعوتهم فعمموا والعاصي أحوج
الى الدعاء من غيره (و) على (محبته) صلى الله عليه وسلم (و) على (أزواجه) أي نسائه
الطاهرات من الذنوب والآثمات المطهرات اللاتي اختارهن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وخيرة خلقه ورضيهن أزواجه في الدنيا والآخرة حتى استحققت ان يصلى عليهن معه صلى الله
عليه وسلم وأنزل الله في شأنهن ما أنزل من آياتهن أجورهن مرتين وكوثرن لسنن كاحد من
النساء (أمهات المؤمنين) في الاحترام والتعظيم وحرمة التزوج لافي جواز الخلوة بهن وتحريم
بناتهن وجواز النظر اليهن بغير شهوة وعدم نقض الوضوء كما مر (أجمعين) توكيد لكل من الانبياء
والمرسلين والآل والمحبب والأزواج (صلاة وسلاما) هما السما مصدر لصلى وسلم منصوبان
على المفعولية المطلقة مبنيان لنوع عام لهما وهو الصلاة والسلام الدائم (دائمين) استشكل
بان الصلاة والسلام لفظان ينقضيان بمجرد النطق بهما فكيف يوصفان بالدوام وأجيب بان
المراد دائمين من حيث ثوابهما وهذا متضمن للدعاء بقبول صلاة المصلي وسلامه وباستمرار ايمانه
وموته على الايمان والحق ان الصلاة والسلام هنا مطلوبان من الله تعالى والدوام وصف لهما
حقيقة (بلا انقصاص) أي بلا انقطاع والقصد بذلك التأييد لا التأكيد لان العرب تأتي بنظير
ذلك ويريدون الاستدامة على الشيء والبقاء عليه دائما وأبدا (نفوز بهما) أي نظفر بسبب
بركة الصلاة والسلام (بحسن الختام) بان يتوفانا الله سبحانه وتعالى بتمه وكرمه على الايمان
والاسلام فنحوز بذلك المطلوب وننتعم في دار النعيم بالنظر الى وجهه علام الغيوب مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفي كلامه رحمه

حبيب رب العالمين وعلى
آياته واخوانه من الانبياء
والمرسلين وعلى آله
ومحبته وأزواجه أمهات
المؤمنين اجمعين صلاة
وسلاما دائمين بلا انقصاص
نفوز بهما بحسن الختام

الله تعالى كما لا يخفى من الحسنات البدنية براءة المقطع المسماة بحسن الختام وهي الايمان في
 أواخر الكلام نظماً أو ثراً بما يدل على التمام كقوله ابن حجة رحمه الله في بدعيته التي في مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم حسن ابتدائي به ارجوا التخلص من * نار الحميم وهذا حسن مختص
 رزقنا الله حسن الختام بمنه وكرمه وجاهه عليه الصلاة والسلام وختم رحمه الله تعالى رسالته بقوله
 (والحمد لله رب) أى خالق (العالمين) المخلوقات طلباً لاجابة دعائه لانه اذا ختم بالدعاء كان
 علامة على اجابته كما علمت عامر واقتداء باهل الجنة فانهم يأتون بذلك في آخر دعائهم كما أخبر
 بذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله وهو اصدق القائلين وآخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين
 وحاصل معنى الآية كما قال السحيمي رحمه الله تعالى أن طلب المؤمنين في الجنة لما يشتهون من
 الطعام ان يقولوا سبحانك اللهم فتعرف خدمهم ما شتهون من الطعام فيأتونهم في الوقت بما
 يشتهونه على موائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً وتحتيتهم فيها سلام أى يعظم بعضهم بعضاً بالسلام وآخردعواهم
 أى اذا فرغوا مما يشتهونه قالوا ان الحمد لله رب العالمين ولما كان آمين كالتيمم الذي يختتم به
 الكتاب أى رحمه الله به فقال (آمين) قال الجمل والصابي رحمه الله تعالى على الجلالين وهو أى
 آمين من خصوصيات هذه الامة لم يعط لأحد قبلهم الا ما كان من موسى وهارون لما ورد في
 الحديث ان الله أعطى امتي ثلاثاً لم يعط أحد قبيلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف
 الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون ومعناه ان موسى دعا على فرعون وأمن هارون
 فقال الله تعالى عندما ذكر دعاء موسى قد أجيبت دعوتكما ولم يذكروا ما دعا به هارون فسماه داعياً
 وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به ادعاء عباده وفسره بان الخاتم كلما يمنع عن
 المحتوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخبيثة وفي الخبر ان آمين كالطابع
 الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع
 الآفات والبلايا فكان ختام الكتاب الذي يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وهذا بمعنى
 ما قبله الا ان ازيدناه توضيحاً وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر انه حرف يكتب به
 لقائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكاً يقول
 اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وهو اسم فعل بمعنى استجب يا الله اللهم استجب دعاءنا واختم
 بالصالحات أعمالنا وانصرنا على الحساد والاعداء وأعدنا من شرور أنفسنا وأتباع الأهواء
 وأمننا سعادة الدارين وجنبنا الشيطان الرجيم ذا المين واسلاك بنساطرق السعادة وارضقنا
 الحسنى وزيادة وارحم اللهم امرأ نظربعين الانصاف اليه ووقف على هفوة فاسبل الغطاء عليه
 وأصلح الذي رآه من غلط مستحضر امن ذا الذي ماساء قط وسحب عليه ذيل العقور والافضا
 وغض عنه عين النقص حيث أبصره بعين الرضا وتمثل بقول القائل رحمه العادل وهو راض
 على غير راق بعين السخط الى

والحمد لله رب العالمين
 آمين

فقال الله تعالى عندما
 ذكر دعاء موسى قد أجيبت
 دعوتكما ولم يذكروا ما دعا
 به هارون فسماه داعياً
 وقال على رضى الله عنه
 آمين خاتم رب العالمين
 ختم به ادعاء عباده
 وفسره بان الخاتم كلما
 يمنع عن المحتوم
 الاطلاع عليه والتصرف
 فيه يمنع آمين عن
 دعاء العبد الخبيثة
 وفي الخبر ان آمين
 كالطابع الذي يطبع
 به على الكتاب قال
 الهروي قال أبو بكر
 معناه انه طابع الله
 مع عباده لانه يدفع
 الآفات والبلايا
 فكان ختام الكتاب
 الذي يصونه ويمنع
 من افساده واظهار
 ما فيه وهذا بمعنى
 ما قبله الا ان ازيدناه
 توضيحاً وفي حديث
 آخر آمين درجة في
 الجنة قال أبو بكر
 انه حرف يكتب به
 لقائله درجة في
 الجنة وقال وهب بن
 منبه آمين أربعة
 أحرف يخلق الله من
 كل حرف ملكاً يقول
 اللهم اغفر لكل من
 قال آمين اه وهو اسم
 فعل بمعنى استجب يا
 الله اللهم استجب
 دعاءنا واختم
 بالصالحات أعمالنا
 وانصرنا على الحساد
 والاعداء وأعدنا من
 شرور أنفسنا وأتباع
 الأهواء وأمننا
 سعادة الدارين
 وجنبنا الشيطان
 الرجيم ذا المين
 واسلاك بنساطرق
 السعادة وارضقنا
 الحسنى وزيادة
 وارحم اللهم امرأ
 نظربعين الانصاف
 اليه ووقف على
 هفوة فاسبل
 الغطاء عليه
 وأصلح الذي
 رآه من غلط
 مستحضر امن
 ذا الذي ماساء
 قط وسحب
 عليه ذيل
 العقور والافضا
 وغض عنه
 عين النقص
 حيث أبصره
 بعين الرضا
 وتمثل بقول
 القائل رحمه
 العادل وهو
 راض على غير
 راق بعين
 السخط الى

ولست براء عيب ذى الودكاه * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً

فعين الرضا عن كل عيب كليله * كما ان عين السخط تبدي المساويا

ودعالي ان ظفر بمسالة من العيوب سالمه بالقبول والرضا وحسن الخاتمة وبالغلى ان رأى زلة في
 المعذرة وطلب لي التوفيق والعفو والمغفرة فالعذر عند خيار الناس مقبول والعفو من شيم
 السادات مأمول هذا ولم يكن قط في خلدي ان أتعرض لذلك لعلي بالعجز عن الخوض في هذه

(قوله فعسى الله ان يؤهني لكل كمال) (١٥٠) لا ايطاء بينه وبين الكمال في قوله ويجعلني من أهل المعرفة والكمال لان

المسالك فعسى الله ان يؤهني لكل كمال ويجعلني من أهل المعرفة والكمال وينفعني بالعلماء
الابطال ويدرجني في سلكهم انه التقدير المتعال آمين بجاه الامين هذا وقد انتهيت من
جمع ما وردته ونهاية ما أردته بعد ظهر يوم الخميس لثلاث ليال بقين من محرم الحرام
افتتاح العام السادس بعد الثمانمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام جعله الله وسيلة
أتقرب به اليه في الشدائد وافزع اليه يوم لا ينفع ولد ولا والد وافوز بسببه من غوائل الردا
وانتظم به في سلك من احل عليه رضوانه تعالى فلا يسخط عليه من بعده ابدا سائلا منه سبحانه
بدائع الطافه وتتابع نعمه واتحافه وقبول هذا المؤلف وانجاح ثواب هذا المصنف مستعينا
برب السموات والارض من جاهل يتجامل أو حاسد يدعي عرف الحق ويتجاهل ضارعا اليه جل شأنه
وعز سلطانه بجاه ملاذنا ان لا يخيب سعيينا فهو الجواد الذي لا يخيب من أماله ولا يخذل من قطع
عما سواه وأم له وان يخلصنا من محن الدنيا وقتن الدين ويجعلنا من خزبة المفليحين وان يغفر لنا

ولو الديننا ولما يخينا وللحبيبين ولمن دعا لنا ولمن له حق علينا وللسلمين وان يجعل عملي

خالصا لوجهه الكريم وسببا للنظر الى وجهه المصون في دار النعيم انه

منعم كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا

ما تعاقب الليل والنهار والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي

المختار وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين

الابرار وآله السادة الاطهار واصحابه

الاخيار ما وحدهم وحدهم الكريم

الغفار ففاز بنيل المرام

وظفر بحسن

الختام

الاول نكرة والثاني
معرفة وهما مختلفان
معنى فيمنعان الايطاء كما
حققه علماء العروض
والقوافي ومنهم
الدمه ووري رحمه الله
تعالى في حاشيته
الكبرى على الكافي
ونص عبارته وأما تكرير
كلمة الروي لفظا فقط أو
معنى فقط كالعالم مع
الصفة والمعرف مع
المنكر فليس بايطاء بل
فيه من المحسنات البديعية
الجناس التام تتم الله
تعالى بفضله لنا المرام
وكفانا المهمات وأجزل
لنا الحسنات وكلنا بكامله
وأسبل علينا ذيل ستره
وافضاله ومن علينا
بحسن الختام بجاهه عليه
الصلاة والسلام هذا
وقد انتهيت من تحرير
هذه الهوامش بعون
المتعال مع تكدير البال
نسالة سبحانه وتعالى ان
يجول حالنا باحسن حال
وينعم علينا بانعم بالظهر
يوم الثلاثاء ثمان
أوسبع بقين من شهر
ربيع الثاني عام ألف
وثمانمائة وتسعة من
هجرة من اوتى السبع
الثاني صلى الله وسلم
عليه وعلى آبائه واخوانه
من الانبياء والمرسلين
وآل وصحب كل وسائر

عباد الله الصالحين صلاة وسلاما نحو زيم الرضا والقبول وبلوغ القصد والمأمول ونحطى بهما بالسعادة الدائمة وحسن الخاتمة

﴿يقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغراوي﴾

أما بعد حمد الله دائم الوجود المتزه عن احاطة العقول لارتفاع شأنه عن ان تحده الحدود من
أنطق ذرات الوجود بوحدايته وأخرس فصيح اللسان كبرياء عظيمته والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أفضل من دل على الله بحاله وقاله وآله وأصحابه وكل من نال شرف اتباعه في أمره
وحاله فقد تم بحمده تعالى طبع ارشاد المهتمدي الى شرح كفاية المبتدي للعلامه الفاضل
واللوزعي الكامل الشيخ عبد الحميد حفظه الملك المجيد ابن العلامه الهمام محمد علي قدس بن
عبد القادر الخطيب رحمه الله وأسكنه أعلى مكان رحيب وهو كتاب حوى ما تفرق في ضخام
المجلدات ونال من سلاسة القول ودنوا المعاني أزهى الغايات ابان عما يجب على المكلف

استحضاره وازاح عن وجوه مسائل الفن براقع الخفاء فوضحت أقماره فلا غرو ان كان
من مستحذات التأليف التي لم يسبق لها مثيل ومن مبتكرات العصر التي خلت
من شوب قال وقيل خصوصاً وقد تحت طهره ووشيت غرره بالمتن الذي
هو من مؤلفات والده رحمه الله و ببعض حواش للشارح تنير مسالكه وتبين

مغناه فجاء في باب آيه وبلغ من الحسن كل غايه وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر

المحرر وسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع

زهرة المنير ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي

الحلي ذى العجز والتقدير وذلك في شهر

رمضان سنة ١٣٠٩ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

فهرست ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المبتدئ

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
٣٠	مطلب الصفة السادسة عشرة وهي كونه عالما وضدها	٥	البسمة والمجدة والصلاة والسلام
٣٠	مطلب الصفة السابعة عشرة وهي كونه حيا وضدها	٨	مطلب الصلاة والسلام على الانبياء
٣٠	مطلب الصفة الثامنة عشرة وهي كونه تعالى سميعا وضدها	١٢	مطلب ترجمة والد الشارح وهو المصنف رحمه الله تعالى
٣١	مطلب الصفة التاسعة عشرة وهي كونه بصيرا وضدها	١٣	المقدمة
٣١	مطلب الصفة العاشرة وهي كونه متكلما وضدها	١٤	مطلب الكلام على الحكم العقلي
٣١	مطلب الجائر في حقه تعالى	١٧	مبحث الالهيات
٣٣	مطلب رؤيته تعالى في الآخرة وهي من الجائر	١٨	مطلب الصفة الاولى وهي الوجود وضدها
٣٥	مطلب ارسال الرسل وهو من الجائر	٢٠	مطلب الصفة الثانية وهي القدم وضدها
٣٥	مبحث النبوات	٢٠	مطلب الصفة الثالثة وهي البقاء وضدها
٣٦	مطلب الصفة الاولى وهي الصدق وضدها	٢١	مطلب الصفة الرابعة وهي المخالفة وضدها
٣٦	مطلب الصفة الثانية وهي الامانة وضدها	٢٢	مطلب الصفة الخامسة وهي القيام بالنفس وضدها
٣٧	مطلب الصفة الثالثة وهي التبليغ وضدها	٢٢	مطلب الصفة السادسة وهي الوحدةانية وضدها
٣٨	مطلب الصفة الرابعة وهي الفطنة وضدها	٢٥	مطلب الصفة السابعة وهي القدرة وضدها
٣٨	مبحث الجائر في حق الرسل عليهم السلام	٢٦	مطلب الصفة الثامنة وهي الارادة وضدها
٤٢	تنبيه في الايمان والاسلام	٢٧	مطلب الصفة التاسعة وهي العلم وضدها
٤٤	مطلب لا تصح جميع الاعمال الابالنية	٢٨	مطلب الصفة العاشرة وهي الحياة وضدها
٤٦	مبحث السمعيات	٢٩	مطلب الصفة الحادية عشرة والثانية عشرة وهما السمع والبصر وضدهما
٤٦	مطلب الايمان بالقضاء والقدر	٢٩	مطلب الصفة الثالثة عشرة وهي الكلام وضدها
٤٧	مطلب الايمان بالملائكة وتعرفهم	٣٠	مطلب الصفة الرابعة عشرة وهي كونه تعالى قادرا وضدها
٥٠	مطلب من وجب الايمان بهم	٣٠	مطلب الصفة الخامسة عشرة وهي كونه مريدا وضدها
٥٠	الملائكة باسمه تفصيلا		
٥٠	مطلب من ورد تعيينه بنوعه من الملائكة		
٥٦	مطلب الايمان بالكتب تفصيلا واجالا		

صحيحة	صحيحة
وجهه	٥٩
ترجمة سيدنا عمر رضي الله عنه	٨٢
ترجمة سيدنا عثمان رضي الله عنه	٨٢
ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه	٨٣
تذمها ان الاول ترتيب الخلفاء الاربعة	٨٤
هكذا هو مذهب أهل السنة الخ	٨٥
التنبيه الثاني حكمة استعمال كرم الله	٨٥
وجهه في سيدنا علي	٨٥
بقية العشرة المبشرين بالجنة ونظم العشرة	٨٥
أهل بدر واحد وبيعة الرضوان	٨٥
تنبيهه يجب حب جميع الصحابة وفيه	٨٧
فضائلهم رضي الله عنهم	٨٧
ترجمة سيدنا معاوية رضي الله عنه	٨٨
ترجمة سيدنا عمرو بن العاص رضي الله	٩٠
عنه	٩٠
مطلب وجوب معرفة نسبه صلى الله	٩٠
عليه وسلم وأولاده وزوجاته و سراريه	٩١
ترجمة أبائه صلى الله عليه وسلم	٩٣
ترجمة أولاده صلى الله عليه وسلم السبعة	٩٣
وتنظيمهم	٩٤
ترجمة زوجته صلى الله عليه وسلم	٩٤
والمتمفق عليه منهن احدى عشرة وتوفي	٩٤
عن تسع	٩٥
ترجمة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	٩٥
وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم	٩٦
ترجمة زينب أم المساكين التي توفيت في	٩٦
حياته صلى الله عليه وسلم	٩٦
ترجمة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما	٩٦
ترجمة سودة بنت زمعة رضي الله عنها	٩٩
ترجمة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما	٩٩
ترجمة أم سلمة هندی رضي الله عنها	٩٩
ترجمة زينب بنت جحش رضي الله عنها	١٠٠
ترجمة جويرية بنت الحارث رضي الله	١٠٠
عنها	١٠٠
ترجمة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي	١٠٠
الله	١٠٠
مطلب اعتقاد ان الانبياء عليهم الصلاة	٥٩
والسلام مؤيدون بالمعجزات وتعريف	٥٩
المعجزة	٥٩
مطلب وجوب العصمة للانبياء	٦٠
والملائكة عليهم الصلاة والسلام	٦٠
مطلب تخصيص الله تعالى نبينا بأنه خاتم	٦٠
الانبياء وبعموم بعثته فشرعه لا ينسخ	٦٠
بغيره	٦٠
مطلب تخصيص الله تعالى نبينا أيضا	٦٢
بمعجزات كثيرة	٦٢
من معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن	٦٥
العظيم	٦٥
من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاسراء	٧٠
والمعراج	٧٠
من معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق	٧١
القمر	٧١
من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم	٧١
الحجر والشجر	٧١
من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح	٧٢
الحصى في كفه	٧٢
من معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين	٧٢
الجدع	٧٢
من معجزاته صلى الله عليه وسلم رد عين	٧٢
قنادة حين سألت على خده	٧٢
من معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة	٧٢
الضب بنبوته وغير ذلك	٧٢
مطلب كون النبوة ليست مكتسبة	٧٣
مطلب معرفة عدة الرسل المتفق عليهم	٧٣
المذكورين في القرآن تفصيلا وهم	٧٣
خمس وعشرون	٧٣
مطلب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه	٧٧
وسلم أفضل الخلق على الاطلاق وبيده	٧٧
صلى الله عليه وسلم في الافضلية بقية أولى	٧٧
العزم الخ	٧٧
ترجمة سيدنا أبي بكر الصديق كرم الله	٨٠

صحيحة	صحيحة
الحور والولدان ١٢٠	الله عنهما
العرش والكرسي والقلم واللوحي ١٢١	ترجمة صفيية بنت يحيى رضى الله عنها ١٠٥
ارتكاب الكبائر لا يوجب الكفر ١٢١	ترجمة ميمونة رضى الله عنها ١٠٥
الذنوب قسمان صغائر وكبائر ١٢٢	تراجم سرار به صلى الله عليه وسلم ١٠١
مطلب التوبة ١٢٢	تتمة في أفضل النساء ١٠١
حفظ الكليات ١٢٣	تنبيه يجب حب آل النبي صلى الله عليه ١٠٣
مبحث التصوف ١٢٤	وسلم وأزواجه وفيه فضائل أهل البيت ١٠٣
مطلب الصفات المذمومة الواجب التحلي ١٢٤	مطلب الايمان ببعض أوصافه صلى الله ١٠٤
عنها	عليه وسلم
الكلام على الكبر ١٢٤	مطلب ثبوت الكرامات للاولياء ١٠٥
الكلام على الحسد ١٢٦	مطلب كون الدعاء نافعا ١٠٦
الكلام على الغيبة ١٢٦	مطلب كون القاتل لم يقطع على المقتول ١٠٧
الكلام على النميمة ١٢٧	أجله
الكلام على العجب ١٢٧	مطلب كون شهيد المعركة حيا مرزوقا ١٠٧
الكلام على الرياء ١٢٨	مطلب الرزق وكونه حلالا وحراما ١٠٧
الكلام على الكذب وغير ذلك من ١٢٨	ومكروها
الصفات الذميمة	الموت والكلام على ملك الموت والروح ١٠٨
مطلب الصفات الحميدة الواجب التحلي بها ١٢٨	مطلب كل ما سواه تعالى هالك ١١٠
مطلب التواضع ١٢٨	يجب الايمان بكل ما جاء به صلى الله عليه ١١١
مطلب التوكل على الله تعالى ١٢٩	وسلم
مطلب الشكر على نعم الله تعالى ١٣٠	البرزخ وسؤال القبر ونعيمه وعذابه ١١٢
مطلب الصبر ١٣١	والثواب والعقاب
مطلب الزهد ١٣١	البعث والنشر والحشر ١١٣
مطلب الامر بالمعروف والنهي عن ١٣٢	اليوم الآخر وهول الموقف سلمنا الله ١١٤
المنكر	منه
مطلب الاخلاص وغيره من الاوصاف ١٣٣	مطلب الشفاعة ١١٤
الحميدة	مبحث أخذ العباد العجف ١١٥
خاتمة في جمع العقائد في كلنى الشهادة ١٣٦	مبحث الحساب ١١٦
لطيفة يد كرفها ان أبا زرعة رجمه الله ١٤٢	مبحث الوزن والميزان ١١٧
تعالى روى في حالة النزاع حديث كلمة ١١٧	الكلام على الحوض ١١٧
الشهادة وخرجت روحه عند لاله الله ١١٧	الكلام على الجنة والنار ١٠٩

